تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م



العدد ٤٣٨ ـ السنة ٣٩ - صفر ١٤٢٣ هـ - ابريل/ مايو ٢٠٠٢ م

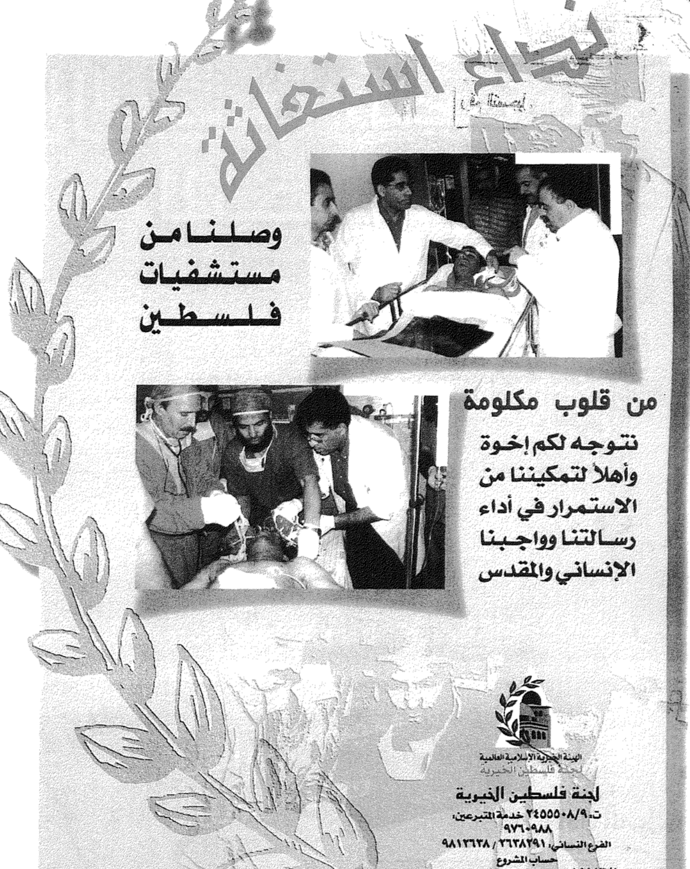
المغتربون متى ينحسم داؤهم؟

القضية الفلسطينية والحلول الراهنة

أين الضمير الإنساني؟

مظاهر الحضارة الإسلامية في مجال حقوق الإنسان

هديتك مع العدد براعم الإيمان ٣٠٩


نداء استغاثة
وصلنا من
مستشفيات
فلسطين
من قلوب مكلومة
نتوجه لكم إخوة
وأهلاً لتمكيننا من
الاستمرار في أداء
رسالتنا وواجبنا
الإنساني والمقدس
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية
لجنة فلسطين الخيرية
ت: ٢٤٥٥٥٠٨/٩٠ خدمة المتبرعين:
٩٧٦٠٩٨٨
الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ / ٩٨١٢٦٣٨
حساب المشروع
١٥٥٤٣/١ - بيت التمويل الكويتي الرئيسي

رئيس التحرير

أين الضمير الإنساني مما يجري على أرض فلسطين؟



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

أولاً بحلول هذا الشهر، يكون قد مضى على انتفاضة الأقصى المباركة أكثر من عام ونصف العام، واجه فيها أبطال الانتفاضة آلة القهر والجبروت الصهيونية بكل صبر وثبات، وبكل عزة وإصرار، وشموخ وإباء، وأكدوا للعالم أجمع أن الشعب الفلسطيني البطل أقوى من الاحتلال، وأقوى من طائراته ودباباته وبوارجه وكل آلته القمعية، ولدرجة غدت فيها المقاومة الباسلة في فلسطين وبكلٍ أشكالها رمزاً يذكرنا بتضحيات الجيل الأول من الصحابة والتابعين، ممن صنعوا تاريخنا الإسلامي، وفق نهج حضاري وإنساني مميز.

من هنا، فإنه من العيب على بعض الأصوات في أمتنا أن تختلف حول هؤلاء الأبطال صانعي التاريخ الإسلامي المعاصر، وهل هم استشهاديون أم انتحاريون؟ بينما المجرمون الصهاينة يغوصون حتى أذقانهم في دماء الأبرياء من أهلنا في أرض فلسطين!!.

ترى أليس رفع الظلم والاستعباد والوقوف في وجه القتلة الظالمين لردعهم عن غيهم واسترداد الحقوق المسلوبة أمراً جاءت به الشرائع السماوية، وأقرته كل القوانين والأعراف والدساتير البشرية؟

من جهة أخرى، فإن المتابع لموقف الشارع العربي والإسلامي من هذه الانتفاضة يدرك تماماً أن هناك إجماعاً لا سابق له على ضرورة دعمها بالمال والرجال والسلاح، وأن الخلط بين حرب الإرهاب وحرب «شارون» ضد شعب أعزل أمر مرفوض، ولا يستقيم أخلاقياً ولا سياسياً وخصوصاً أن المجازر البشعة التي ترتكبها قوات الاحتلال الصهيوني في مدن فلسطين أمر يندى له جبين الإنسانية، كما أنها تستصرخ الضمير الإنساني الحي للوقوف إلى جانب الحق والعدل وحقن دماء الأبرياء من النساء والشيوخ والأطفال.

إن علينا . نحن المسلمين . حكومات وشعوباً أن نقف صفاً واحداً خلف هذه الانتفاضة المباركة ودعمها مادياً ومعنوياً لإجهاض كل المكائد الصهيونية المدعومة من القوى الدولية وتفويت الفرصة على يهود بالانفراد بكل قطر على حدة، تنفيذاً لاستراتيجيتهم التوسعية وحتى لا ينطبق علينا المثل العربي: «إنما أُكلت يوم أُكِلَ الثورُ الأبيض»، وعندها لا ينفع الندم، ويكون الفأس قد وقع على الرأس.

ورغم كل الضربات الوحشية التي تُكال يومياً، فإن المستقبل بإذن الله تعالى لأبناء الشعب الفلسطيني الحر على أرضه.

إننا برحمتك ربنا واثقون، ولنصرك مؤملون، غير قانطين ولا يائسين، (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) يوسف:٨٧ ●



إسلاميـــة • شهريـــة • جامعـــة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 438 - السنة التاسعة والثلاثون - صفر 1423 هـ - أبريل / مايو 2002 م



موضوع الغلاف

الممارسات البشعة التي ترتكبها قوات الاحتلال الصهيوني ضد أهلنا في فلسطين أيقظت ضمير الأمة وحركت الشارع العربي والإسلامي، فهل تكون انتفاضة الأقصى المبارك نقطة البداية على طريق التحرير والخلاص من دنس الاحتلال؟ •

كلمة العدد



المسلمون في المهجر

نظراً لتفاعلات أحداث الحادي عشر من شهر سبتمبر الماضي، وانعكاساتها على أوضاع المسلمين في الغرب، حاولنا في هذا العدد فتح ملف خاص لهذه القضية، ركزنا فيه على قضايا المسلمين المغتربين وما يعانونه ويواجهونه من مشكلات وعوائق تستهدف هويتهم الحضارية وخصوصيتهم الثقافية تمهيداً لفرض أنماط جديدة ومغايرة في طرق التفكير والعادات والتقاليد وأساليب العيش في التربية والحياة...

إن تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في ديار المهجر أمر في غاية الأهمية لأنه السبيل الوحيد لمعالجة معظم هذه القضايا، وإزالة صورة الإسلام المشوهة من أذهان الغربيين، وبذلك يكتسب الإسلام قوة جاذبة تجعل منه الدواء الشافي لأزمة الغرب الحضارية •



المراسلات المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: (٩٦٥+) ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ - فاكس: (٩٦٥+) ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. (+965) 844044 FAX (+965) 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

في هذا العدد

مهرجانات

مهرجان خطابي كبير لنصرة الأقصى

تأييداً للانتفاضة الفلسطينية المباركة، وتحت شعار: «عهد يبقى من الكويت إلى الأقصى»، أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت مهرجاناً خطابياً كبيراً، شاركت فيه جماهير غفيرة من المواطنين والمقيمين ●

صفحة 8



تربية

مشكلات تربية الأبناء في المهجر

يبدو واقع التربية الإسلامية لأبناء المهاجرين محفوفاً بالكثير من المشكلات والعوائق التي تحول دون تطبيق وتفعيل أسس ومبادئ وتعاليم الإسلام في مجال تربية الأولاد لتحصينهم من الانسلاخ عن الهوية الدينية... ترى ما أبرز هذه المشكلات، وكيف نحلها؟ ●

صفحة 19

استشراق

المستشرقون اليهود يهونون من قدسية القدس

المستشرقون الصهاينة يبذلون جهوداً حثيثة ومكثفة ضمن مخطط مرسوم، هدفه التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام لزعزعة المكانة التي تحتلها في التصورات الإسلامية والتشكيك في أهميتها ●

صفحة 56

المحتويات

الاشتراكات

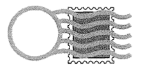
● داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
● الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
● دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (أو مايعادلها).
● للمؤسسات: ٢٥ دينارا كويتيا (أو مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

● الكويت: ٥٠٠ فلسا ● السعودية: ٧ ريالات ● البحرين: ٥٠٠ فلس ● قطر: ٧ ريالات ● الإمارات: ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
● الأردن: دينار واحد ● مصر: ٢ جنيه ● السودان: ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا: ٢٠٠ أوقية ● تونس: ٢ دينار ● الجزائر: ١٠ دنانير
● اليمن: ٧٠ ريال ● لبنان: ٢٠٠٠ ليرة ● سورية: ٥٠ ليرة ● المغرب: ١٠ دراهم ● ليبيا: دينار واحد
● اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. ● اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ المجلة
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

عروس القدس

زفتها الملائكة، وقلوب الملايين، لتتبوأ مكانتها في مقعد صدق عند مليك مقتدر مع الشهداء والصديقين، والأنبياء، وحسن أولئك رفيقاً، بعد أن قدمت روحها فداء لوطنها فلسطين، ولعريسها القدس يوم ٢٠٠٢/١/٢٧م كأول فدائية من شهداء الانتفاضة التي زلزلت أركان عصابات الظلم الصهيوني.

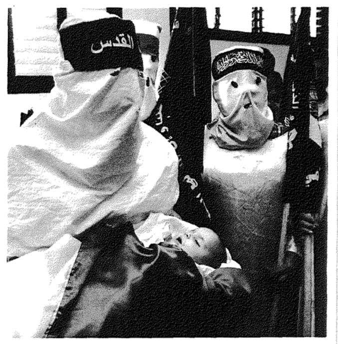
«وفاء إدريس» تلك الفتاة الرقيقة الحالمة ابنة ٢٧ عاماً، تحدت الفقر المدقع الذي يعيش بين طياته الفلسطينيون، وأكملت تعليمها الجامعي بقوة، وعزيمة متحدية الصعاب، والعراقيل، لم ترغب أن تحلم مثل باقي فتيات سنها بعلبة المكياج، والعريس، والأطفال، وأجمل ما تزينت به الشال الفلسطيني.

وعندما احتاجها حبيبها القدس لم تتردد، بل لبت النداء، وانخرطت متطوعة مع جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني تسعف المصابين، وتضمد الجرحى... الذين يتساقطون يومياً جراء المعتدي الإسرائيلي الغاشم، وتحتضن بالحنان الأطفال اليتامى عوضاً عن الأم... وبدلاً من أن ترتدي «وفاء إدريس» فساتين السهرة تباهي بها الدنيا، أحاطت خصرها الغض بالمتفجرات، وذهبت ثابتة الخطى... رابطة الجأش في مفترق الطرق بالقدس، واختارت طريق الفردوس إلى الرفيق الأعلى، وتحوّلت أشلاؤها إلى مصابيح نور تضيء الطريق إلى الحرية، ودمها ناراً مستعرة متأججة على الإسرائيليين بعد أن أصابت وقتلت ١٤٠ مستوطناً صهيونياً.

«وفاء إدريس»... سوف تعيشين بيننا، وفي السماء، لأن الشهداء لا يموتون، ولكنهم عند ربهم يرزقون، وسيردد اسمك الأطفال، والشباب، والرجال، والنساء، وسيعلو اسمك مخلداً في الأزقة والشوارع والميادين لأنك عروس القدس... المتوّجه.

ونحن ندعو المولى عزّ وجلّ أن يحمي بيت المقدس وأن يجعل أطفال فلسطين كطير أبابيل وأن يجعل الحجارة في أيديهم كحجارة من سجيل، ويجعل اليهود الأنجاس كعصف مأكول. ستشرق شمس الحرية، وستضيء أقواس النصر جميع الأجواء العربية الإسلامية.

يا قدسنا لن تنطفئ أبداً أنوارك، وستشرق شمسك من جديد، ويبزغ نهارك، وستصحوا الأمة العربية وتبيد القردة اليهود ولن نصرخ ونقول واقدساه... وا إسلاماه بل نهتف ونقول: «... وا نصراه».



ياسر دويدار - مصر

الحب رحمة

الحب كلمة بسيطة لمعنى كبير ما أحلى هذه العاطفة العظيمة، ما أحلى أن يسود الحب جميع البشر، يقول الله عزّ وجلّ في الحديث القدسي: «المتحابون في جلالي على منابر من نور...» إن الحب الصادق علاج لكثير من أمراض العصر ونتمنى أن تكون عاطفة الحب موجودة في قلوبنا دائماً وأبداً، يقول الشيخ الشعراوي - يرحمه الله: «إخضاع الأجساد يأتي بالقسر أما إخضاع القلوب فلا يأتي إلا بالحب، فالمحبة أساس السعادة حتى إن بعض الظرفاء قالوا: لو عرف إبليس الحب كره البشر، فاجعلوا القلوب نبضاً ووعاءً للحب في هذه الحياة، وهذه دعوة صادقة لتكون المحبة شعار كل إنسان فالحب فعلاً رحمة.

عبدالكريم الحراني - الكويت

دعوى إلى النصارى العرب

إنني أتوجه إلى أشقائي العرب النصارى المثقفين الذين عاشوا وعايشوا أمتهم العربية الإسلامية، أن يسلطوا ضوء الحقيقة على أهداف الدين الإسلامي، عبر كتبهم وقصائدهم ومسرحياتهم وعبر الأقنية الفضائية، وأن ينقلوا آراءهم إلى مسيحيي أميركا والغرب، وأن يكشفوا لهم محبة المسلمين للمسيح واحترامهم له، بما ورد من آيات تكرم عيسى بن مريم وأمه العذراء. وبذلك تظهر الصورة جلية لشعب أميركا والغرب، فالإعلام الموظف الجاد هو خير سلاح لدخض مزاعم الغرب، وإثبات مما لا يقبل الطعن على مر العصور بأن الإسلام بريء من الإرهاب، ويتمثل ذلك في آيات قرآنية كثيرة وأحاديث نبوية، تقف عند حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يؤكد على خلاصة الضمير الإسلامي بقوله: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

جاك صبري شماس ـ سوريا

أوعى من اليهود

إن الرياضة التي يشجعها كل عقل ودين، هي الرياضة التي يمارسها الإنسان بفعله، لا التي يكتفي منها بالصياح ومشاهدة الممارسين لها، فما أشبه هؤلاء بمن يرفض تناول الطعام اكتفاء بمشاهدة الآكلين والصياح عليهم.

ومن الطريف أن التلمود ـ في رسالة عبدة الأوثان ـ ينهى عن الذهاب إلى المسابقات التي تؤجج الصراع بين المتنافسين أو المشجعين كما يحدث الآن في عصرنا وللأسف في بلداننا العربية بين مشجعي الرياضة على وجه العموم، وكرة القدم على وجه الخصوص، فليتنا نكون أوعى من اليهود في إدراك أضرار تشجيع مشاهدة مباريات الرياضة من ضياع للوقت وتأجيج للخصومات وإهدار للأموال العامة فيما لا يعود على الأمة بنفع.

د.جمال الحسيني أبوفرحة

ضمير العرب في الصومال

السؤال الذي يجيش في صدور الكثير منَّا هو: لماذا استيقظ ضمير العرب في الصومال؟

ولكي نجيب على هذا السؤال لابد من عرض الحقائق التالية:

أولاً: شعب الصومال من المسلمين السنَّة ١٠٠٪، ولا توجد في الصومال أي أقلية دينية أخرى وهي تمثل فرصة العمر للصليبية العالمية كي تنقض على شعب مسلم بالكامل دون اعتبار لأي أقليات وبخاصة أن الصوماليين لم يسمحوا للكنائس بأن تدخل ديارهم في الأوضاع العادية وعداؤهم للصليبية العالمية واضح.

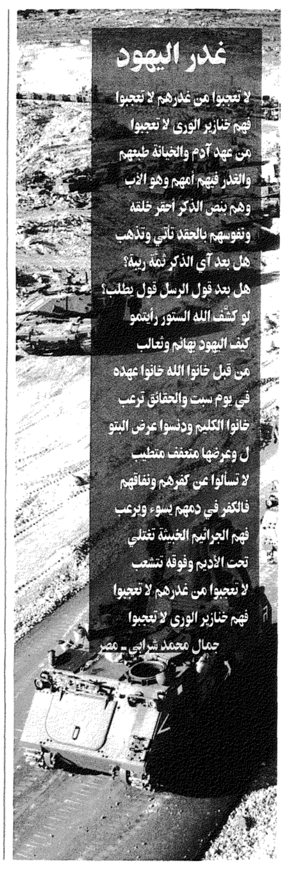
ثانياً: الشعب الصومالي هذا الشعب الأفريقي الوحيد ذو الهيئة الواحدة، واللغة الواحدة والتاريخ الواحد، والمذهب الواحد، وليس فيه عرقيات مختلفة ومن ثمَّ جاءت الفرصة السانحة لتفتيته وتمزيقه.

ثالثاً: بعد سقوط «سياد بري» طاغية الصومال «وعدو الإسلام اللدود» و«منغستو» طاغية إثيوبيا، وتحرر الشعب الصومالي، رأت الصليبية أن هذا يمكن أن يشكل خطراً على الكنيسة الكاثوليكية في جنوب الصومال «كينيا» وكذلك الكنيسة الأرثوذكسية في الغرب «إثيوبيا».

رابعاً: رأت الصهيونية أن الصوماليين إذا تحرروا لن يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه دخول الكيان الصهيوني إلى إرتيريا المسلمة، وخصوصاً بعد أن نجحت الصهيونية في زرع الصليبي «أسياس أفورقي» على رأس الجبهة الشعبية الإرتيرية فوق رقاب المسلمين والذي ذهب ليعالج في الكيان الصهيوني من قبل.

خامساً: بدخول الغرب إلى الصومال، تكون بذلك قد طُوِّقت الأرض الإسلامية من الجنوب، بعد أن طوقها الاستعمار من الشرق ومن الغرب؟

محمد السيد عامر ـ مصر



غدر اليهود

لا تعجبوا من غدرهم لا تعجبوا
فهم خنازير الورى لا تعجبوا
من عهد آدم والخيانة طبعهم
والغدر فيهم أمهم وهو الأب
وهم بنص الذكر أحقر خلقه
ونفوسهم بالحقد تأتي وتذهب
هل بعد آي الذكر ثمة ريبة؟
هل بعد قول الرسل قول يطلب؟
لو كشف الله الستور رأيتمو
كيف اليهود بهائم وثعالب
من قبل خانوا الله خانوا عهده
في يوم سبت والحقائق ترعب
خانوا الكليم ودنسوا عرض البتو
ل وعرضها متعفف متطيب
لا تسألوا عن كفرهم ونفاقهم
فالكفر في دمهم يسوء ويرعب
فهم الجراثيم الخبيثة تغتلي
تحت الأديم وفوقه تتشعب
لا تعجبوا من غدرهم لا تعجبوا
فهم خنازير الورى لا تعجبوا

جمال محمد شرابي ـ مصر

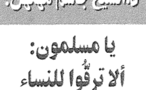


محليـات

المهرجان الخطابي الكبير لنصرة الأقصى



• د.الشيخ جاسم مهلهل •



يا مسلمون: ألا ترقُّوا للنساء العربيات يعريهن اليهود على نقاط التفتيش والحدود؟!

• الشيخ سليمان الحمد •

ضمن الأنشطة الثقافية لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وتضامناً مع الشعب الفلسطيني، وتأييداً للانتفاضة المباركة على أرض الأقصى أقامت الجمعية المهرجان الخطابي لنصرة الأقصى تحت شعار: عهد يبقى من الكويت إلى الأقصى».

وقد شهد المهرجان إقبالاً شديداً من الشعب الكويتي ذكوراً وإناثاً مواطنين ووافدين، قيادات وعامة.

وفي كلمة ألقاها د.الشيخ جاسم مهلهل، أكد أن الكلام الإنشائي لا يفك القيد، ولا يحرر الأرض، ولا يقيم المجد، وأن ضروب الكلام لا تبدي ولا تجدي في إحياء موءودة ولا في رد مسلوب.

ويصف: حال الأمة الإسلامية بعامة، والشعب الفلسطيني بخاصة قائلاً: «طال الليل وعظم الجرح على أمة الإسلام، وأصابها أعداؤها في مقاتلها وعدوا عليها جهاراً ونهاراً في ناحية المعمورة، حتى نفد الطعن بها، لقد تجمَّعت الذئاب، وامتدت المخالب، وحيكت الشباك في أرض الأقصى، طاولات... تنسيقات أمنية... صفقات مشبوهة، أشلاء قتلى ودماء جرحى.. طعنى وموتى... عرض يُهتك، مسلم يُقتل، يهودي يملك، حرم تُستباح، ألم وجرحى، ثكلى وموتى، أرامل وأيتام، كهول وأطفال، فأين نحن من ذلك، أين نحن، إن سألنا الله عن الأمة الموءودة في فلسطين بأي ذنب قتلت؟

ثم يصرخ محفِّزاً همم المسلمين مستنكراً موقفهم: «أفيقوا يا مسلمون، ابذلوا النفس والنفيس في سبيل قدسكم وأعزوا أمتكم، أترضون أن يستذلنا خنازير اليهود؟ أترضون ذلاً يغضب ربكم ويستثير نبيكم، ويتنكر له جهاد صلاحكم وتلعنه حيطانكم؟ ألا ترون الحال؟ ألا ترقوا للنساء يعريهن اليهود على نقاط التفتيش والحدود»؟! ويذبحون العلماء، ويقتلون الشباب، ويذلون الكهل ويرهبون الطفل؟ في كل يوم لنا شهداء، نهيل عليهم التراب، وتتفتت عليهم الأكباد، وأني بهم يستصرخون ضميركم وشجاعتكم..



• طارق الكندري •

ثم يوجه نداءً لعلماء الإسلام قائلاً: «أين أنتم يا أهل الفضل والمجد، بأي ذنب تقتل أمتنا؟ أين الفكر؟ أين الذكر؟ أين درب الهدى؟ أين أنتم من علماء قدَّموا أعناقهم وسكبوا مدادهم في سبيل افتداء أمتهم.

ويذكِّر حكام المسلمين: (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) صدق الله العظيم.

ويشيد الأستاذ عبدالله الكندري في كلمته - ممثلاً عن جمعيات النفع العام - بما يحدث الآن على أرضنا العربية في أرض فلسطين المغتصبة، فمنذ أن بدأت الانتفاضة المباركة تشق طريقها نحو التحرير قلبت الكثير من المفاهيم التي كادت أن تصبح من المسلمات وهي أننا أمة غير قادرة على فعل شيء وبات قدرها أن تكون أسيرة للوحشية

وللدموية الصهيونية، حتى جاء الطفل والفتاة والشباب الفلسطيني ليثبتوا لنا وللعالم أروع الأمثلة في الصمود والتحدث والتمسك بالكرامة والحق والتحرير، فلابد ألا نكون أقل إيماناً من إخواننا المجاهدين في فلسطين، فإن كنا لا نملك مشاركتهم بالسلاح داخل القلب الفلسطيني، فإننا بلا شك نستطيع دعم هذا الصمود التاريخي ودعم العمليات الاستشهادية.

الجالية الفلسطينية بالكويت

وفي نداء إلى القادة المسلمين، من الشيخ سليمان الحمد - ممثلاً للجالية الفلسطينية بالكويت - يقول: يا قادة المسلمين: إننا لا نطالبكم بما لا تطيقون ولن نناشدكم بالكثير، فنحن نعلم حدود ذلك، ولن نطالبكم بتحريك الجيوش، ولا حتى بالتلويح باستخدام القوة، أو الإعلان عن التخلي عن خياركم الاستراتيجي، ولكننا نستصرخكم بالله العزيز القهار، وبدماء شهدائنا الأبرار، ألا تساوموا على جهاد هذا الشعب العظيم، وانتفاضته الباسلة، وألا تسترخصوا دماءه الزكية الطاهرة، فلن نعرف إلا الجهاد طريقاً للعزة والكرامة والنصر والتحرير، ونسألكم أمام الله أن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فتذهب ريحكم وتهنوا في أعين أعدائكم.

● الشيخ أحمد القطان يتحدث للوعي الإسلامي ●

طلبة الكويت: لا للتطبيع

وفي كلمة ألقاها الأستاذ طارق الكندري رئيس الاتحاد الوطني لطلبة جامعة الكويت، أكد أن طلاب الكويت الذين هم نبض الأمة يرفضون هذا التطبيع والمبادرات وأن ٢٠٠٠ من طلبة وطالبات الجامعة بالكويت مستعدون للتضحية بدمائهم من أجل الأقصى، وكان طلبة الكويت قد اعتصموا وأقاموا مهرجاناً ومسيرة مؤازرة للانتفاضة وتعبيراً عن رفضهم للأوضاع الحالية.

وعلى هامش المؤتمر، كان للوعي الإسلامي لقاء مع الداعية الشيخ أحمد القطان، وفي مقارنة سريعة بين الانتفاضة الأولى والانتفاضة الحالية يقول: إن الانتفاضة السابقة هي البداية، والبداية دائماً تكون مباركة والثواب دائماً يصب فيها، والانتفاضة السابقة هي الشرارة التي انتقلت من القدس والأقصى، والانتفاضة الحالية لها دور جديد، فقد كسبت التأييد من الشارع العربي والإسلامي، حيث إن الجميع قرروا الصمود والمقاومة وتحرير الأرض، وكذلك في هذه الانتفاضة أخذت المرأة دورها الاستشهادي فيها، وكثر هذا العمل، كل هذا في عهد أعتى حكام اليهود وهم لايزالون في صمود، ونسأل الله أن ينصرهم.

وفي ختام المهرجان الخطابي، دعا المهرجان أعضاء مجلس الأمة الفضلاء إلى التفاعل التام - مع قضية الهند - «ولاية غوجرات» حيث يتعرض المسلمون للإبادة والإحراق وهدم بيوتهم وقراهم ومصانعهم - بإصدار بيان استنكاري لهذه المجزرة التي راح ضحيتها أكثر من ٧٠٠ مسلم، مطالبين حكومة الهند بالحفاظ على حقوق المواطنين المسلمين، وإيقاف نزيف الدماء، وإعادة بناء مسجدهم البابري، وذلك حماية لحقوق الإنسان ومراعاة للعلاقات التاريخية مع الكويت والأمة الإسلامية والعربية وصيانة للقوانين. فإن ما يقع للمسلمين في الهند من قتل وتشريد هو نفسه ما يقع للمسلمين في فلسطين، ونحن نقف مع الشعبين المسلمين في فلسطين والهند وننادي بإنصافهما وإعادة حقوقهما كاملة، والله ناصر عباده الصالحين ●



● جانب من الحضور

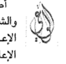


أنشطة الوزارة

بقلم: د. عماد الدين عثمان

وزارة الأوقاف تطلق حملة «صلاتك شكر»

د. القناعي: الحملة تهدف إلى تأكيد الشكر لله على نعمه من خلال الصلاة



أطلقت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «إدارة الإعلام الديني» حملتها الإعلامية «القيمية نفائس» تحت شعار «صلاتك شكر»، وذلك من يوم السبت ٩ مارس ٢٠٠٢م وحتى ٨ مايو ٢٠٠٢م، وأوضح الدكتور عبدالعزيز بدر حسين القناعي وكيل الوزارة المساعد للشؤون الثقافية، أن هذه الحملة تأتي تأكيداً لشكر الله على نعمه من خلال الصلاة، وتعويد المسلمين على ربط شكر النعم بهذه الصلاة وعدم الاكتفاء بتأديتها فقط كعبادة مفروضة.

وأضاف الدكتور القناعي أن هذا سبيلنا إلى الدعوة التي تؤكد التزامنا بما أمر الله به من حق وعدل وسلام، والتركيز على تنمية مفهوم العبادة لأننا لسنا عنصريين بل ننشد الخير والمحبة والسلام للعالمين.

وقال: «إن وزارة الأوقاف معنية بتفعيل الجوانب الدعوية والقيمية وتأصيل العبادات من خلال إبراز الشعائر الدينية التي اعتاد الكويتيون الاهتمام بها.

وبيّن أن الأسلوب الجديد لهذه الحملة يتمثل في بث رسائل إعلامية وإعلانية تعتمد أسلوب الترغيب وليس الترهيب، مشيراً إلى أن هدفها هو إثارة الشعور لدى الإنسان بأثر نعم الله عليه، وخصوصاً أن تذكر النعم يجب أن يزيد إقبال الناس على الصلاة والعبادات وقال: «نريد مخاطبة من يصلي ومن لا يصلي لكن التركيز على غير المصلي».



• الدكتور عبدالعزيز بدر القناعي •



• أحمد راشد القراوي •

وامتدح الدكتور القناعي النتائج الجيدة التي حققتها الحملة السابقة، منوهاً باستعانة الوزارة بخبراء واختصاصيين محايدين لضمان نجاح الحملة وظهورها بمستوى راق. وفيما إذا كان لدى الوزارة توجه لاستخدام «الترهيب» في إيصال الرسالة المطلوبة، وذلك على غرار الإعلان الذي تبثه إحدى المحطات الفضائية، قال: «لا شك أن هذا الإعلان قوي في مضمونه، واعتقد أن أسلوب الترغيب يناسب مجتمعنا أكثر».

من جانبه أوضح مدير إدارة الإعلام الديني خالدساير العتيبي أن حملة «نفائس» التي تستمر شهرين مصممة لشرائح مستهدفة قد تكون مقصرة إلى حد ترك الصلاة نهائياً أو تسوّف وتؤجل، وفي كلتا الحالين لدينا وسائل تقرّب المعنى لجميع هذه الشرائح، مشيراً إلى أن الإدارة تسعى قدر الإمكان لتحفيز الناس على معرفة أسرار هذه العبادة «الصلاة».

وأضاف أن الإدارة راعت بعض الملاحظات التي ستزيد من حجم النجاح المتوقع للحملة، مشيراً إلى أنها أجرت تقويماً للحملة السابقة قامت به جهات محايدة وشمل التقويم عيّنة عشوائية مكوّنة من ٤٠٠ شخص من المستفيدين من الحملة، وأكد أن أسلوب الترغيب خير من «الترهيب» وهو ما تميل إليه معظم فئات مجتمعنا وخصوصاً أن تأثير الترغيب يستمر على المدى الطويل بخلاف «الترهيب».

وبيّن أن أهداف المشروع هي تعزيز الدور المجتمعي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ونشر العبادات وتأصيلها في نفوس الشرائح المستهدفة، وتعزيز القيم والمفاهيم الصحيحة للعبادات ومردودها وبيان أثر العبادة على الفرد والمجتمع وتفعيل دور الإعلام الهادف في الوسائل الإعلامية والإعلانية.

وأشار أحمد راشد القراوي مراقب إدارة الإعلام الديني والمشرف العام على الحملة، إلى أن منهجية «صلاتك شكر» تتمثل في التعريف إلى الجوانب الأخلاقية للصلاة ومردودها على الفرد وسلوكياته وصياغة خطاب إعلامي غير مباشر يتناول الصلاة من جوانبها العبادية والسلوكية.

وتناول الصلاة من زاوية أنها شكر من المسلم لله سبحانه وتعالى على ما منحه من نعم ومواهب وقدرات ينبغي عليه أن يؤدي شكرها ●

شخصيات

بقلم : هيثم الأشقر - جدة

في ذمة الله

الشيخ عبدالله سراج الدين

ودَّعت مدينة حلب الشهباء مساء يوم الإثنين ٢٠ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠٢/٣/٤م العلامة المفسر المحدث الفذ الشيخ عبدالله سراج الدين بمسقط رأسه بحلب سوريا، ترك هذا العالم الجليل أكثر من عشرين مؤلفاً في الحديث والعقيدة وكان ينافح عن الدعوة الإسلامية طوال حياته في خدمة العلوم الشرعية.

والشيخ ـ يرحمه الله ـ يعد أحد كبار علماء بلاد الشام الذين تخرج على يديه كثير من العلماء وأصحاب الفكر الذين تبوأوا مناصب مرموقة.

ـ ولد العام ١٩٢٤م لأسرة دينية معروفة بالتقوى والصلاح.

والده ـ يرحمه الله ـ كان من أكبر علماء مدينة حلب في عصره، توفي العام ١٩٥٤م.

ـ حفظ القرآن الكريم في سنٍّ مبكرة، ولازم والده وتلقى العلم على يديه عدد من علماء عصره منهم الشيخ محمد سعيد إدلبي، والشيخ أحمد الشمَّاع، والشيخ محمد راغب الطبَّاخ، كان من أهل الخير يسعى إليه أنَّى وجده.

ـ أسس جمعية التعليم الشرعي بحلب والتي تقوم على تدريس ورعاية طلاب المدرسة الشعبانية، وكان مديراً للجمعية والمدرسة التي تخرجت فيها أفواج كثيرة من طلبة العلم الشرعي.

وكان له نشاطه التدريسي وتأثيره الكبير على الطلبة، خَلَفَ والده في وظائفه الدينية في أواخر حياته، فكان له درس في التفسير كل يوم بعد صلاة الفجر في مسجد الحموي، ودرس آخر يوم الإثنين بعد صلاة الظهر في الجامع الأموي بحلب، ودرس ثالث يوم الجمعة بعد صلاة العصر في جامع بانقوسا.

ـ يمتاز الشيخ في دروسه باستحضاره للنصوص، ومخاطبته العقل والقلب معاً، وكان عظيم التأثير في العامة والخاصة، حيث يغص المسجد حين يلقي دروسه.

ـ أقام في المدينة المنورة مجاوراً مدة ٤ سنوات، ورجع بعدها إلى مدينة حلب وعقد مجالسه العلمية من جديد فالتف الناس حوله.

ـ مال إلى العزلة في أواخر حياته لسبب المرض الذي ألمَّ به، وعكف على إخراج بعض مؤلفاته.

ـ تخرج على يديه خلال تدريسه في الثانوية الشرعية والمدرسة الشعبانية أفواج كثيرة من طلاب العلم، ومن أخص تلاميذه: د.عبدالمجيد معَّار، ود.أبوالفتح البيانوني، ود.أحمد الحجي الكردي، ود.عبدالستار أبوغدة.

ـ ترك أكثر من عشرين مؤلفاً: حول تفسير السور التالية: «الفاتحة، والحجرات، ق، والملك، والإنسان، والكوثر، والعلق، والإخلاص، والمعوذتين»، وكل واحد منها في مجلد.

ومن كتبه في التفسير: «هدي القرآن إلى الحجة والبرهان»، و«هدي القرآن إلى معرفة العوالم والتفكر في الأكوان»، وفي العقيدة «الإيمان بالملائكة»، و«الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها»، وفي مصطلح الحديث «شرح المنظومة البيقونية»، وفي الآداب والأخلاق «الهدي النبوي والإرشادات المحمدية إلى مكارم الأخلاق»، و«التقرب إلى الله»، و«صعود الأقوال ورفع الأعمال إلى الله الكبير المتعال»، وآخر مؤلفاته حول ترجمة أبيه كما سمَّاها «المرحوم العارف الكبير: محمد نجيب سراج الدين» ●



شخصيات

بقلم محمد محمد صالح عوض

وداعاً لفقيد الفكر الإسلامي

«الأستاذ» أنور الجندي يرحمه الله

ها هي الأيام تمر بما فيها... والأيام حبلى بما لا نحب... والدهر شؤون.. والأيام شجون... وها هي الأخبار تواتينا بمصائب متوالية، أعظمها موت العلماء!!

نزل الدنيا أناس قبلنا
رحلوا عنها وخلوها لنا
فنزلناها كما نزلوا
ونخليها لقوم بعدنا

إن أعظم ما تصاب به الأمة بعد مصيبتها في سيد الأنبياء... وإمام الأولياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن تصاب في علمائها... وأن تفجع في قادة الرأي فيها!

«... فالعلماء هم منارة البلاد... وقوام الأمة... وينابيع الحكمة... هم غيظ الشيطان... بهم تحيا قلوب أهل الحق... وتموت قلوب أهل الباطل... مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء... يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر»(١).

ومن إكرام الله لهذه الأمة: «أن هيأ فيها علماء أجلاء... وهبهم عقولاً راجحة... وعلوماً جمة ورجعهم إلى ورع مكين... وخوف منه متين... فحملوا هذه الأمانة... وقاموا بها خير قيام... وكان من رجاحة هذه العقول... وسمو تلك النفوس... وجميل ذلك الورع، وعظيم ذلك الخوف: منهج علمي رفيع.. أسسوه على تقوى من الله ورضوان... يقوم على التزام الحق في الأقوال والأفعال.. وطلب الحق في الصدور والورود.. والتنبيه على الحق في الصغر والكبر.. والعودة إلى الحق في السر والعلن.. وعلم الله صدقهم في كل هذا فرفعهم ورفع بهم.. وأجرى ذكرهم بالتبجيل والتقدير على مر الزمان واختلاف المكان!!

وإنك لتبحث عن أمثالهم في الأمم فلا تجد، وتنظر في سيرهم وما دُوِّن من أخبارهم ووقائعهم فتعجب، ويهزك منهم مواقف رائعة، وتأسرك صور خلابة، وتدهش لصفاء تلك النفوس، ونقاء هاتيك الصدور، وتشكر الله على دين صنع أناساً كهؤلاء، طلبوا الكمال من بابه، ولم يتخذوا سوى الحق والصدق مأوى لهم»(٢).

وموت العلماء رزية دونها كل الرزايا... والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الشريف الذي رواه عبدالله بن عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء...»(٣).

ولقد ودَّع المفكر الإسلامي الكبير الأستاذ أنور الجندي، الحياة فرحاً بلقاء الله يوم الإثنين للرابع عشر من ذي القعدة ١٤٢٢هـ، الموافق الثامن والعشرين من يناير ٢٠٠٢م، وذلك في مستشفى التطبيقيين الدولي بالجيزة، وقد ذكر الطبيب الذي كان يعالجه، أنه استقبل القبلة قبل وفاته، وصلى، وقال بصوت مسموع «إنه فرح بلقاء الله!!».

توفي المفكر الكبير في صمت، كماعاش في صمت ـ عليه رحمة الله ـ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين.

نشأته وحياته

ـ ولد المفكر الراحل الأستاذ أنور الجندي في مدينة «ديروط ـ محافظة أسيوط» بصعيد مصر سنة ١٩١٧م.

ـ وبدأت رحلته مع القلم وهو في الثامنة عشرة من عمره، ونشر أول كلماته سنة ١٩٣٢م في «البلاغ» و«أبولو».

ـ حصل على بكالوريوس التجارة، وتربى في أحضان عدد من الجمعيات، وكان له صلة بالجمعية الشرعية، وكتب في مجلة «الاعتصام» بصفة دورية، كما راسل عدداً كبيراً من المجلات.

ـ كانت حياته في بدايتها هادئة ناعمة لولا أن واجهها التحدي، فحولها إلى حياة ذات أغوار.

يقال عن حياته هناك: «أمران أساسيان هما اللذان شكلاً هذه الحياة، وأدخلا إليها الالتزام والعمل على تجاوز الأحداث:

– الأمر الأول: الكتاب الذي أصدره المستشرقون حول الإسلام وأثاروا فيه تلك القضية الخطيرة... قضية «احتواء الإسلام» ليكون ديناً عبادياً منحصراً في الصلاة والعقائد، منفصلاً تماماً عن قضايا المجتمع»(٤).

وهذا الكتاب هو ما أطلق عليه: «وجهة نظر الإسلام». ولقد كانت قراءته لهذا الكتاب علامة فارقة في حياته، حيث لفت نظره التحدي للإسلام

ومؤامرة التعريب، فما كان منه إلا أن وقف في الصف كالطود الشامخ ينافح عن الإسلام.

يقول عن نفسه: «... وبدأت أقف في الصف: هذا قلمي عدتي وسلاحي من أجل مقاومة النفوذ الفكري والأجنبي والغزو الثقافي، غير أني لم أتبين الطريق فوراً، وكان عليَّ أن أخوض في بحر لجي ثلاثين عاماً، كانت وجهتي الأدب ولكني كنت لا أنسى ذلك الشيء الخفي الذي يتحرك في الأعماق، هذه الدعوة التغريبية في مدها وجذرها، في تحولها وتطورها»(٥).

وبدأ يعيد النظر في كل مقومات الفكر الإسلامي وخططه وتاريخه وتاريخ هذه الأمة وما واجهته من حروب وتحديات، وأخذ ينطلق من نقطة البدء وهي القرآن الكريم والسنة النبوية.


● أنور الجندي ●

الأمر الثاني: كان موضوعاً لكاتب مسلم تحت عنوان «كيف صححت إسلامي؟»، حيث كشف له أن الإسلام ليس دين عبادة فقط، وإنما هو منهج وحياة ونظام مجتمع كامل.

ولقد كانت سنة ١٩٤٠م نقطة تحوّل كبرى في حياته ـ يرحمه الله ـ حيث أخذ يبحث عن مخططات الاستشراق والتبشير والغزو الثقافي والتغريب والدخول في قضية كبرى هي: «تصحيح المفاهيم»، وأمضى عشر سنوات كاملة بين أضابير دار الكتب المصرية، يقول واصفاً هذه الفترة: «وأمضيت عشر سنوات كاملة بين أضابير دار الكتب المصرية، فقد كان ضرورياً أن أعرف جذور العملية ـ يقصد عملية التغريب والغزو الثقافي ـ ممثلة في الصحافة التي كانت تعايش ذلك العصر منذ الاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٢م إلى ذلك اليوم»(٦).

ـ ولقد كانت أعماله أساساً قائمة على التعريف بعظمة الإسلام وتاريخه وتراثه وتقديم صورة الأمة الإسلامية في مجال عظمة تاريخها وأمجادها، واقتضى هذا الباب منه أن يبحث عن تلك الصور الرائعة والتي تمثلت في كتبه والتي منها:

الشرق في فجر النهضة، الإسلام تاريخ وحضارة، صور مضيئة من التراث، نوابغ الإسلام، وغيرها..

ـ كانت أخطر التحديات التي واجهته هي: الكشف عن الشبهات التي وضعت بخداع ومكر بين النصوص، والتوقف على مخططات للتبشير والاستشراق والتغريب، واقتضى ذلك منه أن يواجه فكر طه حسين في كثير من المؤلفات: «فلقد كان طه حسين هو قمة أطروحة التغريب وأقوى معاقلها، ولذلك كان توجيه ضربة قوية إليه هي من الأعمال المحررة للفكر الإسلامي من التبعية»(٧).

ـ قال عن نفسه: «أنا محام في قضية الحكم بكتاب الله، مازلت موكلاً فيها منذ بضع وأربعين سنة... أُعدُّ لها الدفوع وأُقدم المذكرات بتكليف وعقد وبيعه إلى الحق تبارك وتعالى، وعهد على بيع النفس له، والجنة ـ سلعة الله الغالية ـ هي الثمن لهذا التكليف!!»(٨).

يُعَدُّ ـ يرحمه الله ـ الرائد الذي حرث في وقت مبكر الأرض لمن جاء بعده في حقل أسلمة العلوم.

ـ حصل على جائزة الدولة التقديرية العام ١٩٦٠م، وشارك في كثير من المؤتمرات الإسلامية في القاهرة والرياض والجزائر والمغرب وجاكرتا ومكة المكرمة والأردن والخرطوم، كما عمل محاضراً في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، وجامعة العين بالإمارات، والمجمع اللغوي بالأردن.

ـ أثرى المكتبة الإسلامية بأكثر من ثلاثمئة كتاب في مختلف قضايا المعرفة والثقافة الإسلامية، وكان آخرها كتاب «نجم الإسلام لازال يصعد».

ـ اتصف بالعمل الدؤوب الجاد، فقد كان منظماً وبسيطاً متواضعاً... وكانت حياته كلها عملاً جاداً، وعن حياته الخاصة تقول ابنته الوحيدة الأستاذة فائزة: «كان الوالد ـ يرحمه الله ـ منظماً جداً وبسيطاً جداً، وكانت حياته عملاً متصلاً ولم يكن لديه وقت ليضيعه وكان آخر وقته بعد صلاة العشاء ثم ينام ساعتين أو ثلاثة ثم يستيقظ ليصلي القيام وبعد صلاة الفجر كان ينام ساعتين ثم يستيقظ لقضاء حاجتنا اليومية، فقد كان يخدم نفسه بنفسه كما كان يشتري لنا الإفطار والجرائد بنفسه»(٩).

وصيته قبل رحيله

تقول ابنته: «أوصى قبل رحيله أن تصنف كتبه ومكتبته كلها، ثم تدفع لمؤسسة إسلامية تقوم بطرح هذه المكتبة للجمهور من القراء والباحثين للاستفادة منها. وقد شدد على أن يكون كل تراثه الفكري وقفاً للمسلمين!!»(١٠).

رحم الله الأستاذ الراحل أنور الجندي رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

«فقد كان ـ يرحمه الله ـ شخصية ثرية الفكر غاية الثراء، عميقة غاية العمق، وهب حياته لخدمة الإسلام بعيداً في ذلك كله غاية البعد عن مجالات الشهرة والتألق والنجومية، أو إحداث الدوي، كأنما هو زاهد أو راهب في صومعة، لا يتطلع إلى شيء في هذه الحياة سوى أمر واحد، هو أن يقول كلمته، ولقد كان ـ يرحمه الله ـ من النماذج التي قلما يجود بها الزمان، أو تظهر في تاريخ الفكر الإنساني بين آن وآخر»(١١).

يقول «ألكسس كاريل»: «وتشعر الجماهير بالألم حين لاتجد أحداً تعجب به... ومن حسن الحظ أن المجتمع لايتكون من الأحياء وحدهم... بل من الأموات أيضاً... فعظماء الراحلين لا يزالون يحيون بيننا»!! ●

الهوامش:

١ ـ أخلاق العلماء، للإمام أبي بكر الآجري، ص١٧، ط مكتبة التوعية الإسلامية.

٢ ـ مجلة الأحمدية، دكتور عبدالحميد الأنيس، ع٨، ص٦.

٣ ـ جزء من حديث أخرجه البخاري في الصحيح رقمه ١٠٠.

٤ ـ أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية، أ. أنور الجندي، ص ٤٧٥، ط دار الفضيلة.

٥ ـ شهادة العصر والتاريخ، أنور الجندي، ص ٤٨.

٦ ـ أصالة الفكر الإسلامي، مرجع سابق ص ٤٧٦.

٧ ـ شهادة العصر والتاريخ، مرجع سابق، ص ١٢.

٨ ـ شهادة العصر والتاريخ، مرجع سابق، ص ٧.

٩ ـ في حوار أجراه مراسل الشبكة الإسلامية www.islamweb.net.

١٠ ـ المراجع السابق نفسه.

١١ ـ حوار مع المفكر الإسلامي أنور الجندي، أجراه محمد عبدالشافي القوصي، مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٤٣٢، ص ٥٢ ـ ٥٣.



فكر إسلامي

بقلم المستشار سالم البهنساوي

الإسلام والفصل بين السلطات



لقد كرَّست أوروبا جميع السلطات بيد الحاكم وهو إما أن يكون الأمير أو البابا أو هما معاً، وقد ترتبت على هذا أن أصبح الحاكم فرعوناً يتباهى بمقولة الحاكم من الفراعنة: (ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) غافر:٢٩.

ولقد ذاقت الشعوب، بل بعض الحكام أنواع الذل والهوان من تجميع السلطة بيد فرد واحد.

ولن تنسى البشرية ما حل بالإمبراطور «هنري الرابع» عندما تمسك بحقه في أن يصدر قرارات تعيين الأساقفة، فما كان من البابا «جريجوري السابع» إلا أن استخدم حقه في إصدار صكوك الغفران والحرمان، فأصدر قراراً بالحرمان ضد الإمبراطور وهذا يترتب عليه ليس حرماناً من دخول الجنة فقط، بل يؤدي إلى عدم طاعة شعبه له، لهذا رضخ الإمبراطور لسلطة البابا والذي أعلن شروطه لسحب قرار الحرمان، ومنحه الغفران، وهي أن يقف الحاكم حافي القدمين يرتدي الخيش أمام قصر البابا ومدة ثلاثة أيام، رغم الأمطار والثلوج حتى يأذن له بالمثول بين يدي البابا، فما كان من الإمبراطور إلا أن رضخ لذلك.

لهذا بدأ الفلاسفة الذين مهَّدوا للثورة ضد الاستبداد بالمناداة بالفصل بين السلطات.

فأصدر الإنكليزي «جون لوك» كتابه «الحكومة المدنية» العام ١٦٩٠م، وذلك إثر الثورة التي قامت في بريطانيا العام ١٦٨٨م وترتب عليها إعلان الملك لوثيقة الحقوق العام ١٦٨٠م.

وقد طالب «جون لوك» بالفصل بين السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية.

ولقد شاع هذا المبدأ عندما أظهره الفيلسوف الفرنسي مونتسيكو في كتابه الشهير روح القوانين الصادر العام ١٧٤٨م، وبدأت فرنسا تأخذ به على مراحل بعد ثورتها الشهيرة العام ١٧٨٩م.

لقد قسَّم «مونتسيكو» السلطات في الدولة إلى تشريعية، وتنفيذية، وقضائية واعتبر الفصل بينها ضرورياً لمنع استبداد الحكام، وهو بذلك يخالف «لوك» الذي جعل السلطة القضائية ضمن السلطة التنفيذية.

وقد أدى الفصل المطلق بين السلطات الثلاث إلى نقد كبير من معظم فقهاء القانون العام ونادوا بالفصل المتوازن بين هذه السلطات مع قيام التعاون بينهما حتى تتمكن من تنفيذ رسالتها في انسجام وتوافق مع وجود رقابة متبادلة بينهما لضمان أن تقف كل سلطة عند اختصاصها.(١)

الفصل بين السلطات في الإسلام:

يرى الفقهاء المعاصرون(٢) أن الدولة الإسلامية تشتمل على سلطات عدة هي:

١ ـ السلطة التشريعية ويمارسها الإمام «الرئيس» ـ فيما يصدر من تشريعات تنفيذية للكتاب والسنَّة ويشاركه أهل الشورى في حدود ونظام الشورى الإسلامية.

٢ ـ السلطة القضائية ويتولاها القضاء.

٣ ـ السلطة التنفيذية ويقوم عليها رئيس الدولة أو مجلس الوزراء.

٤ ـ السلطة المالية وسلطة المراقبة والتقويم ويمارسها المجتمع عن طريق مجلس الشورى.

ويؤكد علماء وقادة الحركة الإسلامية المعاصرة(٣) أن هذه الدولة لن تتحول إلى الحكم الديني في أوروبا أي حكومة «تيوقراطية يحكمها رجال الدين أصحاب الحق الإلهي للحاكم بوصفه ظل الله في الأرض»(٤)، لأن سلطة الحاكم في الدولة الإسلامية مستمدة من الناس لا من الله، كما أن هذه الدولة لا تسمح بقيادة دكتاتورية طالما أن الشعب يستطيع أن ينحي حكامه إذا خالفوا العقد الذي بينه وبينهم والذي تمثله البيعة وفيهما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

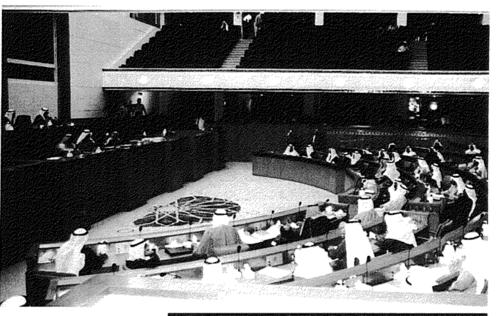
«من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»، رواه مسلم.

والجدير ذكره أن «الدستور السوفييتي» السابق لا يعرف إلا وحدة السلطات، لأن «مجلس السوفييت الأعلى» تخضع له جميع السلطات والهيئات العليا، وهي الملزمة بتقديم الحساب أمامه، والمادة: ١٠٨ من الدستور تنص على أن «مجلس السوفييت الأعلى» هو الهيئة العليا لسلطة الدولة، فيملك أن يحل جميع المسائل التي يدرجها هذا الدستور، ويملك إقرار الدستور وتعديله وقبول جمهوريات جديدة... وتصديق خطط الدولة وميزانية الدولة، وتشكيل الهيئات المسؤولة أمامه... وإصدار القوانين عن طريق التصويت الشعبي العام «الاستفتاء».

وهكذا «مجلس السوفييت الأعلى» يختص بالتشريع، وكذا التنفيذ والقضاء فهما وظيفتان تتفرعان عن هذا المجلس، وبالتالي يخضعان له، والمجلس ينبثق عن الحزب الوحيد وهو الحزب الشيوعي، يقول فقهاء الشيوعية: «ففي مجلس السوفييت الأعلى للاتحاد السوفييتي تتلاقى جميع خطوط إدارة الدولة السوفييتية، فجميع الهيئات العليا في الاتحاد السوفييتي مسؤولة وملزمة بتقديم الحساب أمامه»(٥).

وبعد أن انهارت الشيوعية وانتهى الاتحاد السوفييتي وتفككت دوله، لا توجد ضرورة لبيان أخطاء هؤلاء في موضوع وحدة السلطات أو غيره.

ويكفي أنه قبل سقوط الاتحاد السوفييتي بخمسة عشر عاماً سجلت في كتاب «مكانة المرأة» أن «شيوعية ماركس» ستنهار كما انهارت من قبل شيوعية «مزدك» التي ظهرت في «فارس» قبل البعثة النبوية لأن كلاهما يصطدم مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها بإنكار غريزة التملك والزواج وادعاء أن المجتمعات لن تصلح إلا بتطبيق شيوعية المال والجنس.(٦)



ذاقت الشعوب أنواع الذل والهوان من تجميع السلطة بيد فرد واحد

والجدير ذكره، أن «كارل ماركس» نادى بشيوعية المال والجنس العام ١٨٤٧م كرد فعل لأمور أهمها:

١ - طمع في الزواج من أسرة غنية بعد حب استمر سراً فترة طويلة لكن أسرتها رفضت بسبب الفوارق المالية والاجتماعية بين الأسرتين فتحول إلى الحقد على الأغنياء.

٢ - طعنه أحد الأغنياء في نادي الشعراء وأصابه بجرح في حاجبه وكان ذلك في «مدينة بون» بألمانيا العام ١٨٣٥م ولما سكت الجميع ولم ينتصر له أحد زاد حقده على الأغنياء لأن خصمه منهم.

٣ - امتلكت الكنيسة الأراضي والعبيد ونافست الأمراء في ذلك وفي ظلم الفقراء فكفر بالدين كما كفر من قبل بالزواج وبالأغنياء.(٧)

ولقد أسس الشيوعيون في روسيا جمعية العام ١٩٢٥م باسم جمعية إنكار الألوهية، ووجهت جهودها إلى المناطق الإسلامية، وبعد سبعين عاماً من إنكار الدين ومحاربة أهله، انهارت الشيوعية وانعقدت في موسكو مؤتمرات إسلامية عالمية العام ١٩٩٢م في الجامعة التي كانت تدَّعي الفكر الشيوعي وتبشر به للطلاب المبعوثين من أنحاء العالم.

الإسلام والسلطات الثلاث

إن من خصائص التشريع الإسلامي أنه من عند الله تبارك وتعالى الذي يعلم ما كان وما سيكون، ولا يظلم أحداً ولا ينحاز في حكمه إلى أحد من خلقه.

سلطة الحاكم في الدولة الإسلامية مستمدة من الناس لا من الله

ولهذا لم يترك الله الناس للتجارب في مجال الحقوق والواجبات والحلال والحرام، وغير ذلك من الأمور التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان قال تعالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) الحديد:٢٥.

فهذا النص القرآني أوضح أن رسل الله مكلفون بإقامة العدل بين الناس وقد حدد الله وسائل ذلك بالسلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، فالتشريع أو القانون قد رمز الله إليه الكتاب، والقضاء قد رمز الله إليه بالميزان، والتنفيذ قد رمز الله إليه بالحديد الذي هو رمز القوة، ولقد درجت التشريعات والدساتير المعاصرة على الإشادة بالفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، وهو الفعل الذي ينسب إلى أوروبا، وأصوله في الإسلام، يقول «المودودي» الحديد يُراد به القوى السياسية، فغاية بعث الرسل هو إقامة نظام العدالة الاجتماعية.(٨)

ويقول ابن تيمية الجمع بين الكتاب والحديد هو لتقويم من يخالف التشريع فيقوم بالحديد.(٩)

من خصائص التشريع الإسلامي أنه من عند الله

ولا خلاف في أن التشريع سواء بالقرآن الكريم والسنَّة النبوية مصدرها الله تبارك وتعالى، فلا اختصاص للناس في التشريع بما يخالف القرآن والسنة، وهذا يضمن استقلال التشريع عن الناس وعن السلطة التنفيذية والسلطة القضائية، فالنبي الذي كان ينزل عليه الوحي بالقرآن والسنة النبوية لا يعد مشرعاً، وبالتالي لا يكون النبي قد جميع بين السلطات كلها لانه كان مبلغاً للتشريع، وهو القرآن والسنَّة والقرآن من الله الذي هو المعجزة الإلهية، ومن ثم كان اللفظ والمعنى من الله، ويبلغ السنَّة وهي بيانه من الله بألفاظ من النبي صلى الله عليه وسلم.

جمع الرسول ﷺ بين القضاء والتنفيذ ولأنه معصوم من الخطأ

ولقد جمع الرسول صلى الله عليه وسلم بين القضاء والتنفيذ بصفته هذه ولأنه معصوم من الخطأ وقد كلفه الله بالقضاء في قوله تعالى: (فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) المائدة:٤٨، وفي عصره صلى الله عليه وسلم لم يفصل القضاء عن السلطة التنفيذية لأن الخصومات كانت قليلة جداً، وبهذا ظل الرسول يتولى القضاء بنفسه ثم ولاة غيره في الأقاليم فضلاً عن أن الله قد عصم النبي من الخطأ، وأن الأمة في حاجة إلى أحكامه القضائية لتكون القواعد والمبادئ لمن بعده.

أما من ولاهم القضاء فمنهم:

١ - روى أحمد وأبو داود عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن وقال له كيف تقضي إذا عرض لك القضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟» قال: فبسنة رسول الله، قال: «فإن لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله؟»، قال: أجتهد الرأي ولا آلو، قال: فضرب رسول الله على صدره، وقال: «الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله لما يرضي رسولَ الله».

٢ - وروى أحمد وأبو داود عن علي بن أبي طالب قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضياً، وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء، وقال: «إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان، فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبيَّن لك القضاء»: قال: فما زلت قاضياً وما شككت في قضاء بعد. قال ابن حزم: «هذا دعاء أن يكون الصواب هو الغالب عليه كدعائه لابن عباس أن يعلمه التأويل».

٣ - وبعد فتح مكة عيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم عتَّاب بن أسيد القرشي قاضياً عليها.

٤ - وبعث أيضاً أبا موسى الأشعري قاضياً على إقليم آخر باليمن، وبهذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد عيَّن علياً قاضياً باليمن، وعين معاذ بن جبل قاضياً بإقليم ثان، وعيَّن أبا موسى الأشعري قاضياً بإقليم ثالث، كما ولَّى عمرو بن حزم على نجران.(١٠)

٥ - وأيضاً كان يولي بعض الأفراد أمر القضاء في بعض الخصومات بالمدينة فقد أسند إلى حذيفة بن اليمان القضاء في خصومة الجدار.

والجدير ذكره أن اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بالقضاء ثم إسناده إلى بعض الصحابة وجمعه بين القضاء والتنفيذ كانت له ضرورة فضلاً عن أنه نبي معصوم من الخطأ، فإن ممارسته للقضاء وللتنفيذ تصبح أسوة حسنة للقضاء أو التنفيذ لآخرين هو بمثابة تدريب لهؤلاء تحت إشرافه صلى الله عليه وسلم وتحت رقابته والذي يصحح أي اجتهاد خاطئ ويضع القواعد التي يلتزم بها القضاة وكل ذلك بوحي من الله حيث قال في ذلك: (وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى) النجم:٣ - ٤.

إنه بسبب قلة الخصومات وبسبب مبادرة المحكوم ضده بالتنفيذ لم تكن هنالك حاجة إلى استقلال السلطة التنفيذية عن السلطة القضائية ولهذا ففي الحالات التي تحتاج إلى تنفيذ جبري منه إقامة الحدود، كان القاضي يشرف على التنفيذ ويسنده إلى من يأتمنه.

والجدير ذكره، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لأقضين بينكما بكتاب الله » لمن احتكما إليه، ثم قضى برجم المرأة المتزوجة عند ثبوت ارتكابها لجريمة الزنى، والمعلوم أن الرجم لم يرد في القرآن، إنما ورد في السنَّة النبوية، فدل هذا على أن السنَّة جزء لا يتجزأ من القرآن الكريم، لأنها بيان له والبيان يلحق بالمبين، قال الله تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم) النحل:٤٤، وقال تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) النساء:٨٠، وقوله تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر:٧.

وقال تعالى: (إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه) القيامة: ١٧ - ١٩.

فالله قد ألزم نفسه ببيان القرآن وتفصيل أحكامه، ولهذا فقد حفظ الله السنَّة لأنها البيان التفصيلي لأحكام القرآن الكريم ●

الهوامش:

١ - عبدالقادر عودة - الإسلام وأوضاعنا السياسية - ص ١٩٨، والدكتور عبدالغني بسيوني - أسس التنظيم السياسي، ص ٢٦٩.

٢ - عبدالقادر عودة - الإسلام وأوضاعنا السياسية - ص١٩٨، والدكتور عبدالغني بسيوني - ص٢٦٩ - الدار الجامعية بالقاهرة سنة ١٩٨٤م.

٣ - أسس التنظيم السياسي - ص ٢٦٩، الدار الجامعية - مصر - ١٩٨٤، والفكر التربوي للإخوان المسلمين أحمد ربيع - ص٨٧ سنة ١٩٨٤م.

٤ - عبدالقادر عودة - المال والحكم في الإسلام - ص١٠٥، الإسلام وأوضاعنا السياسية - ص٨٩، ونحو مجتمع إسلامي - ص١٥٢، والعدالة الاجتماعية في الإسلام ص ١٠٧ للشهيد سيد قطب.

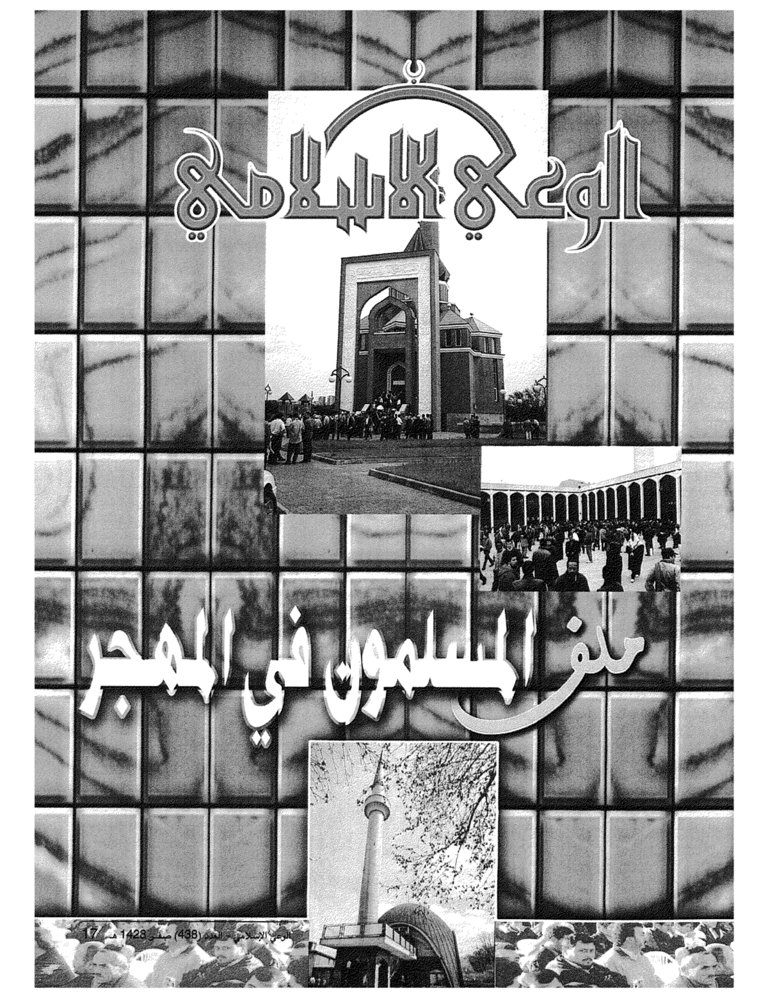
٥ - الهيئات العليا للسلطة الشعبية للدكتور مارك شاقير والدكتور أولينج كوتافين ص٦، صدر في موسكو سنة ١٩٧٢م، نقلاً عن مبدأ المشروعية في النظام الإسلامي للدكتور عبدالجليل محمد علي، ص ١٧٤، عالم الكتب بمصر ١٩٨٤م.

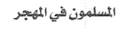
٦ - تفصيل ذلك في كتاب مكانة المرأة في الإسلام والقوانين العالمية للمؤلف الفصل الثالث عن دار القلم بالكويت ودار آفاق الغد في مصر.

٧ - من كتاب ماركس والخلق، تأليف طلال جرجس، ص ٢٧ - ٣٧.

٨ - أبو الأعلى المودودي، نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور، ص ٤٥، الدار السعودية للنشر - جدة ص١٤٠، ١٩٨٠م.

٩ - السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٣.


الوعي الإسلامي
ملف المسلمون في المهجر



المسلمون في المهجر

بقلم:
عيسى الطيب طيبي

المغتربون... متى ينحسم داؤهم؟

لم تكن الأقلام المسمومة الطاعنة في موروثنا الحضاري، والإسلامي من أبناء المسلمين والعرب، وليدة الصدفة، ولكنها باستقراء الوقائع الموغلة في المضمون الاستشراقي المحض تؤكد مرجعيتها إلى هذا المضمون الدخيل، الذي ابتدع في ديارنا فكراً مغترباً، فرنكفونياً وافداً وسعى سعياً حثيثاً إلى تمريرها إلى مؤسساتنا البحثية والمعرفية في سياق البحث العلمي والطرح الأكاديمي، فأصبحت بعض جامعاتنا ومنابرنا الثقافية وكراً لهذه النزعة الغربية.

قد يكون من العسير إقناع هؤلاء بمدى خطئهم ونزوعهم إلى الأحكام الظالمة المبنية على سوء الفهم الذي أُشْرِبوه، فهم يرون كل متشبث بإرثه الحضاري فرداً تقليدياً يعيش على أطلال الماضي المفعم بالأخطاء والدماء والنعرات البدوية...؟! ولكن سنحاول طرق أبوابهم بصورة أخرى، ونناقشهم بأدلة أساتذتهم الذين آمنوا بهم وقدموا بين أيديهم فروض الطاعة، ولعل أهم القضايا التي تعرف جدلاً فكرياً وسياسياً في ساحات الإعلام والجامعات في العالم الإسلامي والغربي في هذه الأيام هي ثلاث قضايا:

- القضية الأولى: إن الإسلام دين مجرد لم يؤسس دولة. حيث دأب بعض الباحثين المولعين بالمدنية الغربية إلى اعتبار أن الإسلام ديانة كهنوتية والمفروض أن تبقى حبيسة «المساجد» على غرار الديانة المسيحية التي يمتد أثرها زماناً ومكاناً في محيط «الكنيسة» وما أشهر مقولتهم في ذلك «دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر»!؟.



الإسلام استطاع أن يؤسس دولة وحضارة بكل مقوماتها التي لم تعرف الإنسانية لها مثيلاً

ولعل أهم رد يوجه إلى هؤلاء المغتربين ما ذكرته عميدة الاستشراق الدكتورة الألمانية «أنا ماري شمل» التي يقر القاصي والداني بقدمها الراسخة في علوم الاستشراق وإطلاعها الواسع على الحضارة الإسلامية، فهي تؤكد صراحة بما لا يدع مجالاً للشك زيغ وافتراء هؤلاء المغتربين فتقول: «ولقد زاد من شعور عدم الارتياح أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة (العام ٦٢٢) انصرف في المدينة إلى تكوين حكومة أو دولة يترأسها بشخصة، بينما القداسة المفروض توافرها في مثل شخصيته كنبي لا تتفق مع سياسة الدول والقبض على أزمة الحكم... هاتان النقطتان بالذات تلقيان لدى المسلم كل إعجاب وتقدير، فالحياة عبادة وعمل والربط بين هذين الجانبين هو ربط مثالي يدل على عظمة النبي القائد صلى الله عليه وسلم، لهذا يثار الجدل الذي لا نهاية له حول طبيعة أو ماهية الدولة في الإسلام، والذي يجب أن ننظر إليه بمنظار الإسلام، كما أكدت هذه المستشرقة في أكثر كتبها ولقاءاتها أن الإسلام استطاع أن يؤسس دولة وحضارة بكل مقوماتها التي لم تعرف الإنسانية لها مثيلاً.

القضية الثانية: مسألة الحجاب، فقد دأب بعض المفكرين من أبناء جلدتنا إلى اتهام الحجاب بأنه رمز للبداوة وعهد الإقطاع وهو نقيصة في حق المرأة وسمة بارزة لتخلف المرأة وعدم تحضرها في ديار الإسلام، ولعل أهم ما يلجم هذه الأفواه البائسة ما أكدته عميدة الاستشراق «أنا ماري شمل» عندما قالت: «إن تغطية الشعر عادة معروفة منذ القدم، لم يبتدعها



الإسلام، ذلك أن الشعر في معتقدات إنسان ما قبل الميلاد بقرون، كان مشحوناً بالقوة، وحسبنا أن نشير إلى قصة «شمشون، ودليلة»، وكيف فقد شمشون قوته الخرافية بعد اجتزاز شعره، وتعرف اليهودية عادة تغطية الرأس، فهي عادة متبعة لدى المتدينين والمتدينات من اليهود، ولا تزال المرأة اليهودية الحريصة على دينها تغطي شعرها ولو بباروكة شعر مستعارة، ولا يزال اليهودي الحريص على دينه يحضر إلى جامعة «هارفارد» - سواء الطالب أو المحاضر - وعلى رأسه الطاقية التي تغطي قمة رأسه، فلماذا إذاً لا ينبغي أن تغطي التركية ذات الدين رأسها أو شعرها، هذا ما أعلنته الدكتورة «شمل» في كتابها ولقاءاتها المباشرة، فلماذا يصر بعض المثقفين العرب والمسلمين في طعن دينهم وتراثهم؟.

القضية الثالثة: الجهاد، ومحاولة بعضهم الخلط بينه وبين العنف والإرهاب وما هذه الدعاوى التي تستبطنها الكتابات والصحف والرامية إلى الحكم الخاطئ إلا أمارة على عداء يضمره هؤلاء لمرجعيتنا الحضارية، كما راحوا يؤكدون بعض الكتابات العربية البائدة التي تزعم بأن انتشار الإسلام كان بالسيف والرمح، وهنا ترد أستاذة الاستشراق الألمانية على هؤلاء «المتنورين»؟! قائلة: «حقاً إن المرء عدو ما يجهل - كما يروى هذا القول عن سيدنا علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه - ذلك أن المرء إذا حاول الرجوع إلى جذور الحضارة التي يجهلها، يتكشف له الكثير ويصبح قريباً أو بعيداً لمصطلح «الجهاد» بصلة، وإنما هو مصطلح من مخلفات الحروب الصليبية، أما «الجهاد» فكلمة عربية تعني حرفياً: النصب والسعي الدائب، ويعني دينياً الجهاد في سبيل الله بالذود عن الدين دفاعاً لا عدواناً واعتداء باغياً وإذا لزم الأمر فالجهاد مشروع لنشر دين الله تعالى، ولكن الجهاد يعني أيضاً «جهاد النفس»، حيث يسعى المسلم إلى جهاد ضعفه شخصياً، أياً كانت صورة هذا الضعف.

إن استعراض الأحكام الطالعة التي تشهرها بين الفينة والفينة هذه الدعاوى العرجاء والتي تضم تلوثاً فكرياً طافحاً لا يتسع المقال لذكره، ولكن تكفي المتشدقين هذه المقتطفات الراقية من رد أهم علم في مدرسة الاستشراق الغربي المعاصر.

فمتى ينحسم داء الاغتراب وتنمحي علله عن ديارنا المنهكة بوحل التناحر؟ وهل ضعفنا هذا وجبروت الأعداء ينقصه هذا التآكل الداخلي؟... وإلى الله المشتكى ●



المسلمون في المهجر

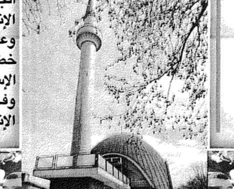
من قضايا ومشكلات تربية الأبناء في المهجر

١ / ٢



بقلم: د. حسن عزوزي - رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة «فاس»

تعتبر التربية الإسلامية نظاماً اجتماعياً تربوياً قائماً على مبادئ وتعاليم الإسلام ونابعاً من عقيدة الأمة وفلسفتها في الحياة، وهو نظام يقوم على إبراز تلك العقيدة والمبادئ والتعاليم إلى الوجود، بغرسها في عقول ونفوس أبنائها، ويخطئ من يعتقد أن التربية الإسلامية مساوية لما هو معروف بالتربية الدينة عند غير المسلمين والتي تقتصر عادة على الجوانب الوجدانية والعاطفية في الإنسان من دون تطرق إلى عللها العقلية وعلاقاتها بالفكر والسلوك، وكذلك يتضح خطأ بعضهم الآخر في قصر التربية الإسلامية على الجانب الديني الخالص وفصلها عن بقية المعارف والتوجهات الإنسانية والسلوكية.



إن هدف التربية الإسلامية هو الإنسان المتدين الصالح لا الإنسان المتدين فقط، فالتدين إذا لم ينعكس على الإنسان ومحيطه صلاحاً وإشعاعاً وهداية وإشراقاً، فإنه لا تأثير ولا قيمة له، ولذلك كان من أبرز أهداف التربية أن تحافظ على الفطرة الإنسانية السليمة وأن تعمل على تنميتها وتزكيتها باستمرار لأن الإنسان الصالح الذي يشكل هدف التربية الإسلامية هو إنسان يعرف ربه ويدين له بالطاعة والعبادة، ويسعى إلى أن يكون ملتزماً بآداب وأخلاق الإسلام في حياته ومجتمعه يتمثلها ويدافع عنها ثم يعمل على إشاعتها وإذاعتها، ولذلك فإن الفرد المسلم الصالح لو رأى تعرض القيم والأخلاق الفاضلة للانحلال والتدهور، فإنه يكون مكلفاً ومسؤولاً عن حمايتها وصيانتها بالسبل الممكنة.

وإذا كان هذا الأمر متاحاً في البلاد الإسلامية بشكل أرحب، فإنه في بلاد المهجر تكتنفه صعوبات ومشكلات، لأن القيم والمبادئ السائدة في الغرب لا تنبع من الدين إلا في جوانب يسيرة جداً، فلا تكاد تجد من المبادئ والمُثل ما يُستَقى أو يُستوحى من شريعة أو كتاب مقدّس، وإنما هي في معظمها من صنع الإنسان نفسه يوجدها ويُقرها متى شاء ويستبدلها بغيرها متى أراد.

لذلك فإن واقع التربية الإسلامية لأبناء المهاجرين يبدو محفوفاً بالكثير من المشكلات والعوائق التي تحول دون تطبيق وتفعيل أسس ومبادئ وتعاليم الإسلام في مجال تربية الأولاد وتعليمهم وتحصينهم من الانسلاخ عن الهوية الدينية والوطنية والذوبان في بوتقة المجتمعات الغربية. لقد أضحى الواقع الذي يعيش فيه أبناء المهاجرين واقعاً متناقضاً يحدث في نفوسهم الحيرة والتردد، فقيم البلد الأصلي تتهاوى وتضمحل، والقيم الغربية الجديدة لم تترسخ بعد، ومن ثمّ فقد اختلط الأصيل



بالبديل ولم يعد الأبناء قادرين على التشبع بهذه أو تلك، لقد تعددت المحاولات واختلفت الاجتهادات الرامية إلى تجاوز مشكلات التربية الإسلامية لأبناء المهاجرين المقيمين بالخارج، لكن ضغوط الحياة المادية الغربية وإغراءاتها لا يزال بريقها يخدع ويستميل نفوس الشباب والناشئة منهم، لأنه إذا كان من هؤلاء من يملك المناعة المضادة للتأثيرات السلبية في الشخصية الإسلامية في الفكر والسلوك والأخلاق وبخاصة من أبناء الجيل الأول، فإن من أبناء الجيلين الثاني والثالث من لا يستطيع حماية نفسه من المؤثرات النافذة ولا يكاد يشعر بالتناقض الحاصل بين القيم والمبادئ التي يؤمن بها والواقع الذي يعيشه ويتحداه.

وإذا كانت إشكالية التربية الإسلامية تفرض أمرها في الدول الإسلامية كما في بلدان المهجر، فإنها في هذه الأخيرة تبدو أكثر تعقيداً وأعمق أثراً، لذلك كان البحث عن سبل حل الإشكالية ومعالجة المشكلات وتسديد الرأي فيها يحتاج إلى بذل الجهود الكفيلة بإيجاد المجتمع الإسلامي القائم على أسس تربوية قويمة تحفظ للمسلمين المهاجرين وأبنائهم إسلامهم ووطنيتهم، وللجيل القادم من الأبناء والأحفاد الأجواء الإسلامية التي تساعدهم على النمو الطبيعي في بيئة إسلامية منفتحة.

ولا شك أن تحول الهجرة إلى الغرب من هجرة فردية إلى هجرة عائلية ومن هجرة موقتة إلى هجرة دائمة كانت له نتائجه الواضحة على مستويات عدة أبرزها مشكلة تربية الأبناء الذين أصبح المجتمع الغربي محيطهم ومجال حياتهم ونشاطهم.

لقد أدى استقرار المسلمين بأزواجهم وذرياتهم في أوروبا وأميركا إلى ضرورة البحث عن سبل اندماجهم وتكيفهم مع البيئة الغربية التي تختلف اختلافاً بيِّناً عن البيئة الإسلامية، بل إنها تتعارض معها وتتناقض مما يَنْجُمُ عنه حيرة الأبناء بين ما يتلقونه في البيت والمسجد من تربية وتوجيه على المبادئ أو الأخلاق الإسلامية، وبين ما يعيشونه في الحياة اليومية التي يمارسونها طوال النهار من تردد على المدرسة الغربية وانغماس في الحياة الاجتماعية المادية وربط لعلاقات الصداقة مع الزملاء والرفاق داخل المدرسة وفي الشارع مع الاختلاط بهم ومشاركتهم في الأنشطة والمرافق الاجتماعية التي تعج بها الحياة في الغرب.

لذلك بات من الواجب على كل مسلم مهاجر إلى ديار الغرب أن يعمل على خلق أسرة مسلمة قائمة على أسس تربوية وأخلاقية فاضلة وعلى إيجاد مجتمع إسلامي يتكون من أسر مهاجرة معدودة يجمع بينها الالتزام بآداب الإسلام وتطبيق شعائره والعمل بمبادئه ومثله وقيمه، وإذا كان أخوف ما يخاف عليه المسلم المهاجر في بلاد المهجر هو مستقبل الأبناء التربوي، فإن الجهود ينبغي أن تنصب بصورة أساسية على بحث القضايا والمشكلات التي تعوق تحقيق أجواء تربوية صالحة سواء كان ذلك في البيت أو المدرسة أو المجتمع، وقد جاء في الحديث النبوي: «إن الله سائل كل راع عمَّا استرعاه حفظ أم ضيع» رواه مسلم.

وفيما يلي محاولة لرصد الواقع التربوي لأبناء المهاجرين داخل

البيت وفي المدرسة وفي رحاب المجتمع الغربي مع التنبيه والإشارة إلى بعض وسائل المعالجة.

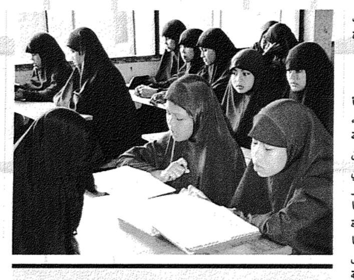
البيت

في ظلال البيت تبذر البنوّة وتنشأ وتنمو، وفي رحابه يشب الأبناء ويترعرعون على تربية معينة وأخلاق محددة، ويعتبر الأبوان قوام البيت وعماده، إذ عليهما تبنى توجهات الطفل وإليهما يرجع أمر التحكم في الفطرة التي يولد عليها المولود، فإما أن يجعلا تلك الفطرة تستقيم على طبيعتها السوية، وإما أن يعملا على انحرافها وزيغها، كل ذلك حسب التوجيه الأبوي والتربية التي يربى عليها الطفل.

لذلك تبدو أهمية سلوك الأبوين وانعاكسه على الطفل وبخاصة في بلاد المهجر التي تتجاذب فيها عوامل كثيرة تعمل على التأثير بصورة سلبية على تربية أبناء المسلمين. فبيت الزوجية هو الخلية الأساسية للأسرة التي تبني المجتمع، وحياة الزوجين السعيدة هي اللبنة الأولى في إعمار مؤسسة البيت الفاعلة في كيان المجتمع، وفي هذا السياق تطرح مشكلة الزواج المختلط التي تفتح المجال على مصراعيه لتصادم القيم والمبادئ الدينية والتربوية لكلا الزوجين، ما يؤثر سلباً على تنشئة الأطفال تنشئة إسلامية صحيحة، ولا شك أن الأم في تحمل المسؤولية كالأب سواء بسواء، بل مسؤوليتها أهم وأخطر باعتبار أنها ملازمة لولدها منذ الولادة إلى أن يشب ويترعرع.

وعندما تكون الأم غير مسلمة وهي الحال التي تعرفها كثير من أسر الجالية الإسلامية بالخارج، فإن أمر تربية الأبناء تربية إسلامية رشيدة يكون أمراً غير ميسور، لأن الأم نصرانية كانت، أو يهودية تكون مدفوعة بصورة غريزية إلى تلقين أبنائها معالم التربية الدينية التي تقلتها وشبت عليها.

من جهة أخرى، فإن غياب الأنموذج المحتذى في الوسط العائلي يسهم في ضعف التأطير التربوي لدى الأبوين، فكثير من الأسر المهاجرة من الجيل الأول تحمل آراء ومفاهيم أصيلة وصالحة في ميادين التربية وتهذيب السلوك، لكنها لا تستطيع أن تترجمها واقعياً إلى أعمال وممارسات يمكنها أن تتحكم في الطفل وتجعله يستجيب للتوجيهات والإرشادات الأبوية، ويكون الأمر أكثر مرارة عندما يضعف أو يغيب التطبيق العملي للأحكام الشرعية في الوسط الأسري ويقل الحرص على الأخلاق الإسلامية ما يجعل الأبناء يشكون في مصداقية التوجيهات التربوية التي يطالبون بمراعاتها.



الطفل عندما يلج المدرسة لا خيار له في التواصل مع زملائه الغربيين ومخالطتهم

ومن العوامل التي لا تسهم في تفعيل أصول وقواعد التربية الإسلامية في صفوف أبناء المهاجرين ما تعرفه بعض الأسر من إطلاقها الحبل على الغارب لأبنائها حرصاً على التلطف معهم وتذليلهم والاستجابة لرغباتهم ما يؤدي إلى التسيب وعدم تقبل التوجيهات والإرشادات التربوية، فيكون الأبناء عرضة للتأثيرات التغريبية التي تجعلهم يستجيبون بسرعة لتحقيق أهوائهم ونزواتهم ما ينتج منه انحراف سلوكي وانحلال خُلقي.

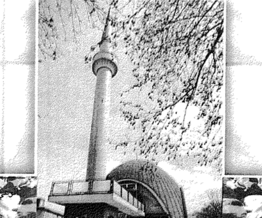
إن مسؤولية الأسرة المسلمة في ديار المهجر في مجال تربية الأبناء تتحدد بالأساس في متابعة الأبناء ومراقبة أفعالهم وتصرفاتهم وما يقومون به في المحيط الأسري وفي الشارع وفي المدرسة، والمراقبة لا تعني إطلاقاً تلك السيطرة المطلقة التي لا تترك للطفل مجالاً لإظهار مواهبه وميوله أو لمرافقة أقرانه ورفاقه، ولكنها تعني بالأساس عدم انشغال الأبوين عن الأبناء بالانغماس في مشكلات العمل وظروف الإقامة الصعبة وضغوط الحياة اليومية أو لأسباب أخرى، كما تعني متابعة الأبناء في أقوالهم وأفعالهم ومراقبة تصرفاتهم وأساليب تعاملهم مع الإخوان والأقران داخل البيت وخارجه، ولا شك أن ضعف المراقبة ينجم عنه ضعف التأثير الأبوي في مجال التربية فيقع الأطفال ضحية الانحراف والانحلال الخُلقي وفريسة في أيدي رفاق السوء.

إن أمر انهماك الأب في العمل وغيابه عن البيت طيلة النهار وربما في الليل يجعل مجال التوجيه الأبوي والإرشاد التربوي للأبناء قاصراً وضعيفاً، ويزداد الأمر خطورة عندما تكون الأم عاملة أيضاً فتتضاعف مشكلة تربية الأبناء وتتفاقم الأزمة وتشتد، وفي مثل هذه الحال قد يُسلِّم الأبناء إلى دور التربية والرعاية الغربية فتتلقفهم أسر غالباً ما تكون غير مسلمة تربيهم وتوجههم وتغرس فيهم ما تشاء من المبادئ والتعاليم البعيدة عن أصول الإسلام وقيمه.

المدرسة

تعتبر المدرسة العالم الثاني المؤثِّر في حياة الطفل والشاب المهاجرين، فالطفل أو الشاب يجد نفسه في المدرسة الغربية مقابل سلطة لا علاقة لها بسلطة الأبوين الحاكمة، كما يرى نفسه مع رفاق وزملاء لم يألفهم من قبل ويواجه عادات وسلوكاً وأعرافاً جديدة لم يعتد عليها في محيطه البيتي.

ولذلك يمكن اعتبار المدرسة الغربية التي يرتادها أبناء المهاجرين المسلمين مجتمعاً مغيراً بالنسبة للطفل لأنه يجد فيها بيئات ومستويات اجتماعية مختلفة وأبناء



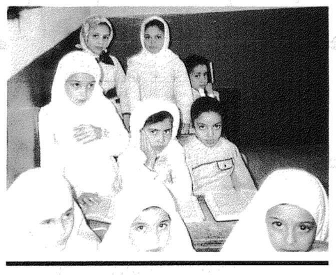
ديانات متعددة وأنموذجات سلوكية متباينة، وعليه أن يتعايش مع هذا المجتمع الصغير بكل سلبياته ونواقصه خصوصاً على مستوى التربية والتعليم.

ولا شك أن المنهاج التربوي للمدرسة يشكل أساساً لنشأة الطفل ونموه وترعرعه، وإذا تدرج أبناء المهاجرين في مراحل حياتهم الأولية في المدرسة الأجنبية يتعلمون فيها ويتربون على مقتضيات قيم ومبادئ وأخلاق البلد المضيف، فإن المدرسة تكون بكل مراحلها عاملاً مؤثراً في صياغة الطفل أو الشاب على الصورة المراد تشكيلها.

ويمكن القول: إن أبرز العناصر المؤثِّرة في المدرسة الغربية على أبناء الجاليات الإسلامية ثلاثة عناصر: المعلم، والمنهج الدراسي، والمحيط المدرسي.

أ ـ المعلم: يعتبر المعلم المحور الأساسي في عملية التربية والتعليم، حتى إنه يُشبَّه بالأب الثاني للأطفال، يتحمل مسؤولية المرحلة الثانية لهم، فهو يؤدي دوراً كبيراً في تشكيل عقل الطفل تربوياً وأخلاقياً وتلقينه الركائز التي تبنى عليها شخصيته وتكوينه في المستقبل، وإذا كان التعلُّم في الصِّغر كالنقش على الحجر، فإن هذا النقش إذا مارسه معلم غير مسلم له خلفية دينية مغايرة لما عليه التلميذ المسلم ومنهاج تربوي مخالف وأهداف تعليمية لا تناسب خصوصيات التعليم الأساسي انقلبت المهمة رأساً على عقب، وأصبحت تشكل خطورة على مستقبل الأطفال المسلمين التربوي والنفسي.

وإذا كانت المقولة الشهيرة: «من علمني حرفاً صيرني له عبداً» تؤكد أهمية المعلم في بناء الطفل في مرحلته الثانية من حياته وتحديد الصورة التي سيتشكل عليها، فإنه ينبغي الوعي بمدى خطورة ما يلقنه المعلم غير المسلم للأطفال والتلاميذ المسلمين من مبادئ تربوية غربية



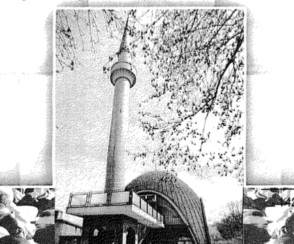
يعتبر المجتمع الغربي العامل الثالث المؤثر في التربية لدى أبناء الجالية الإسلامية بالخارج

عن البيئة الإسلامية وقيم أخلاقية متحررة مغايرة لقيم الإسلام ومثله.

ب ـ المنهج الدراسي: يعتبر المنهج الدراسي والتربوي الذي يتلقنه الطفل المسلم في ديار المهجر لب القضية وأساس المشكلة، فعندما يستوي الطفل المسلم وغير المسلم في تلقي المنهج الدراسي الغربي المبني على ركائز علمانية وأسس لادينية فإن الطفل المسلم بعد أن يكون قد نهل من مختلف المناهج التربوية الغربية لا يستطيع الانفكاك من أثرها العميق في نفسه وروحه، كما أن ثقافته الدينية والتربوية لا يمكن إلا أن تنحو المنحى الذي يتوافق مع المنهج الدراسي المتبع.

إننا حين نقارن بين المنهجين: النابع من تراثنا وعقيدتنا وأخلاقنا وعاداتنا وتقاليدنا ووطنيتنا والثاني الذي لا تربطنا به أي رابطة دينية أو فكرية أو ثقافية باستثناء بعض المواد العلمية المتخصصة المحضة نرى الأطفال والتلاميذ المسلمين من أبناء المهاجرين يقعون في صراع فكري ونفسي ناتج من عدم الانسجام بين المنهاج الدراسي والتربوي الذي يتناغم ويتناسب مع واقع التلميذ المسلم المغترب الذي ينبغي الحفاظ على هويته الوطنية وثقافته الدينية، وبين المنهاج الذي تفرضه المدرسة الغربية ذات التوجه العلماني الليبرالي المتحرر.

إن محتوى ومضمون المنهج الدراسي في مجتمع ما هو لب الثقافة لذلك المجتمع، ومن ثمَّ فإن الثقافة الغربية ومرتكزاتها التربوية والأخلاقية هي عينها التي تلقن للتلاميذ من أبناء الجاليات الإسلامية الذين يترددون على المدارس الغربية، وهي عين الثقافة التي تصهر التلميذ بكل مقومات التغيير الفكري والتربوي وتجعله يتقبل ثم يقتنع بكل ما يتعلمه ويشب عليه.



جـ ـ المحيط المدرسي: إنه مهما توافرت الشروط الأساسية لعملية تربوية إسلامية في أرجاء المدرسة من معلم مسلم ومنهج تربوي وتعليمي صالح، فإنه يبقى لمحيط المدرسة أثره البالغ في سلوك التلاميذ وأخلاقهم، فالتلميذ المسلم المغترب عندما يرافق زملاء له من أبناء البلد المضيف ويختلط بهم فإنه يتأثر لا محالة بسلوكهم ويتشبع بتوجهاتهم التربوية.

والصبي الصغير أو الطفل اليانع عندما يلج المدرسة، فإنه لا خيار له في ضرورة التواصل مع زملائه الغربيين ومخالطتهم ومعاشرتهم، وهو ـ بحكم ذلك ـ يتأثر بالمحيط المدرسي العام وتنعكس عليه آثار النزعات السلوكية والتوجهات الأخلاقية السائدة.

ونتيجة لذلك يكون أبناء المهاجرين ضحية للعوامل السلبية المؤدية إلى الانحراف الأخلاقي والميل نحو الأهواء ومعانقة الحياة الماجنة، فالحرية الجنسية وانتشار المخدرات ونبذ العادات والتقاليد الأصيلة، كل ذلك يجد مرتعاً خصباً في في المحيط المدرسي، فينساق أبناء المسلمين وراء ذلك وينزلقون في اتجاهها.

إن المحيط المدرسي في الغرب يتناقض مع المبادئ الدينية والخلقية التي يتربى عليها ناشئة المسلمين في أسرهم، ونتيجة لذلك التناقض يجد التلميذ المسلم نفسه في حيرة وإحباط وتوتر ما يحدث له صراعاً نفسياً عميقاً يفضي في الغالب إلى الانسلاخ عن تقاليد البيت وقيمه والانسياق كلية وراء الأجواء المتحررة التي يفسحها المحيط المدرسي.



المجتمع

يعتبر المجتمع الغربي العامل الثالث المؤثر في مسيرة التربية لدى أبناء الجالية الإسلامية بالخارج، وهو يسهم بكل مكوناته في صياغة الجانب السلوكي والتربوي للأطفال المسلمين، خصوصاً وأن التربية عملية نمو واكتساب للخبرة وتغيير مرغوب فيه في سلوك الفرد والجماعة وتتحقق عن طريق تفاعل الفرد مع الأشياء المحيطة به ومع البيئة العامة التي يعيش فيها، ولا يخفى على أحد الفارق الكبير والبون الشاسع بين المجتمعات الغربية من جهة، والمجتمعات العربية والإسلامية من جهة أخرى، فالأولى تطغى عليها سمات التحرر من القيود الأخلاقية والآداب العامة التي هي قوام التماسك الأسري والفضيلة الإنسانية، وهي مجتمعات مفتوحة لأفرادها لكي يمارسوا حرياتهم الشخصية من دون حدود أو قيود ما يجعل الأخلاق والآداب والفضائل تنحدر وتسوء، أما المجتمع الإسلامي الذي يعتبر البيئة الأصلية والمحيط الطبيعي لأبناء الجاليات الإسلامية فهو مجتمع تسوده في الغالب - المبادئ الأخلاقية وتنتشر في أرجائه القيم الإنسانية وتطبعه الفضائل والآداب العامة.

إن المجتمع الغربي يعرف موجة عارمة من «الانفلات» الاجتماعي، حيث نجد ظاهرة التسيب العام لدى الأطفال والمراهقين وانتشار عوامل الإغواء والإغراء الجنسي ما أضعف التماسك الأسري بين الأفراد، ولا شك أن أبناء المهاجرين الذين يعيشون داخل أسرهم جواً عائلياً تسوده القيم والأخلاق والآداب العامة عندما يركنون إلى هذا المجتمع الذي يخضع أفراده للأهواء والرغبات سوف يتأثرون بذلك وينخدعون ببريق التحرر والإباحية.

ولا يخفى أن أبناء المسلمين المهاجرين عند احتكاكهم برفاقهم من الغربيين المتشبعين بمظاهر الانحلال الخلقي سرعان ما يجدون أنفسهم فريسة لصراع داخلي بين دافع الوفاء لقيم الأسرة المسلمة الملتزمة والرغبة في الخضوع لعوامل الإغواء وتحقيق الأهواء والرغبات، وهنا يكون الطفل أو الشاب المسلم المغترب في أشد الحاجة إلى قيم التحصين التي تؤدي الأسرة أكبر دور في تفعيلها وتنميتها لدى الأبناء والبنات.

من جهة أخرى، ينبغي عدم إغفال دور الإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت وصورة وكلمة في نشر ثقافة فاسدة موغلة في الإثارة والميوعة والاستهتار بالقيم الأخلاقية وذلك من خلال عرض الأفلام المخلة بالحياء والحشمة ونشر صحف الدعارة والعُري والإثارة الفاضحة والسماح بالممارسات السلوكية المنافية للفضيلة والوقار.

وكل هذه الوسائل الأكثر رواجاً وانتشاراً تصبح سلاحاً هداماً يسهم بقوة وحدة في الانحلال والانحراف، ولا جدال في أن أبناء الجالية الإسلامية بالخارج يتأثرون كغيرهم من الغربيين بما تبثه مختلف وسائل الإعلام الغربي وقدرته على النفاذ إلى كل البيوت وغزوها أمر واقع لا يرتفع، ولذلك يقع على عاتق الأسرة المسلمة المقيمة بالغرب مسؤولية عدم ترك الأبناء سادرين ومنساقين وراء ما تفرضه وتذيعه وسائل الإعلام على المشاهدين والقراء من مواد إعلامية لا تساعد في شيء على التمسك بأهداف التربية الإسلامية القويمة والسلوك الأخلاقي الرفيع ●



الشيخ محمد الشروطي رئيس اتحاد المساجد في هولندا وعضو المجلس الإسلامي الأوروبي

قبل ثلاثين عاماً لم يكن لدينا مصلى والآن هناك ٤٥٠ مسجداً

حاوره في أمستردام: حسام تمام

أول ما يلفت النظر في هولندا الدور المركزي الذي يلعبه المسجد في حياة الجالية الإسلامية، فهو يمثل قبلة المسلمين في كل شيء، في أمور الدنيا قبل الآخرة، وهو أشبه بمؤسسة متكاملة ومتعددة الأغراض، يؤدي نشاطاً اجتماعياً ويقدم رسالة ثقافية، ويلعب دوراً سياسياً فاعلاً، هذا إلى جانب وظيفته الأصلية كدار للعبادة.

وفي هولندا ٤٥٠ مسجداً يقوم على التنسيق بينها عدد من المؤسسات أهمها «اتحاد المساجد الإسلامية» الذي يعدُّ من أهم المؤسسات الإسلامية الفاعلة في هولندا وفي دول الشمال الأوروبي أيضاً، ويرأس هذا الاتحاد الذي يقع مقره في المسجد الكبير بمدينة أمستردام الشيخ «محمد الشروطي» الذي يعرف كأحد أبرز الشخصيات الإسلامية المؤثرة في هولندا، حيث يعد من أقدم القيادات الإسلامية التي استقرت في هولندا وبدأت فيها الدعوة الإسلامية قبل ثلاثة عقود، وينسب إليه تأسيس أول مسجد في هولندا وهو المسجد الكبير، وهو أول وأقدم مساجد هولندا، إلى جانب تأسيسه لعدد من المؤسسات والمنظمات الإسلامية العاملة في المجال الاجتماعي والثقافي في أوساط الجالية المسلمة من أهمها جمعيتي «ابن خلدون» و«المعارف الإسلامية» العاملتين في حقل الدعوة والعمل التطوعي الخيري والعمل النسائي، وهو ما جعل «الشروطي» يعرف في أوساط الهولنديين، حتى من غير المسلمين، كأحد أبرز روّاد العمل الاجتماعي في هولندا، فكان أول شخصية إسلامية تحصل على الوسام الملكي «أرفع وسام هولندي» لدوره في الحياة الاجتماعية، كما اختير «الشروطي» هذا العام عضواً بالمجلس الإسلامي الأوروبي ممثلاً عن هولندا وبلجيكا ولكسمبورغ، وفي مقر اتحاد المساجد الإسلامية بمدينة «أمستردام» التقينا الشيخ «الشروطي» رئيس الاتحاد، وحول دور المسجد في حياة الجالية الإسلامية، وأوضاع المسلمين ومستقبل الإسلام في هولندا كان هذا الحوار.



● بدءاً نريد أن نتعرف إلى قصتك في تأسيس المسجد الكبير، وهو أول وأقدم مسجد في هولندا؟

ـ كنت في العشرين من عمري حين قدمت إلى هولندا العام ١٩٧٠م، وكنت قد تنقّلت قبلها بين عدد من الدول الأوروبية الأخرى، مثل الدنمارك وإيطاليا واليونان، ولم يكن هناك أي مؤسسة تجمع أبناء الجالية التي كانت حديثة عهد بالبلاد، حيث قدم معظم أبنائها من تركيا والمغرب مع بدء حركة إعادة إعمار أوروبا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

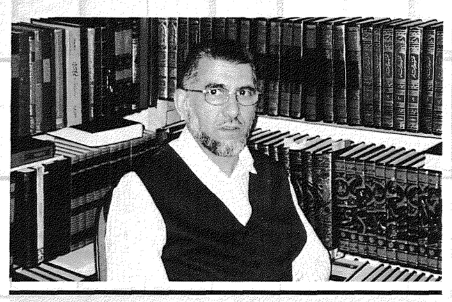
كانت الهجرة الإسلامية فردية في البدء، ثم لم تلبث أن صارت ظاهرة ملحوظة في نهاية الستينيات، تولدت عنها أعداد كبيرة تركّز معظمها في المدن الكبرى وبخاصة «أمستردام».

ومع التزايد المستمر للمسلمين، بدأت تظهر الحاجة الملحة لجمع شتات المسلمين المهاجرين الذين كانت تتزايد مشكلاتهم بتزايد أعدادهم، فقد بدأت الخلافات تدب حول كثير من القضايا والتساؤلات، مثل: مواقيت الصلاة، وبخاصة صلاة العشاء التي يحل وقتها قبيل صلاة الفجر بنحو نصف ساعة في بعض الأشهر!، وأوائل الأشهر العربية وبخاصة رمضان وشوال وذي الحجة التي ينقسم الفقهاء، إلى الآن، حول مطالعها، والزواج بغير المسلمين... إلخ.

وكانت هذه القضايا التي تبدو بسيطة الآن غامضة وملتبسة إلى أبعد الحدود وقتها، وزاد عليها حال الأمية التي كانت تغلب على أبناء الجالية، حيث كان معظمهم من العمال، الذين لم يتحصّلوا على القدر المعقول من التعليم، ولم تكن ثقافتهم الدينية أحسن حالاً، فقد كانت معارفهم عن أمور العبادات والفرائض شبه منعدمة فضلاً عن المعارف الفقهية بالمشكلات الناجمة عن الحياة في مجتمع غير مسلم.

كما بدأت كثير من السلبيات والقيم والأخلاق المخالفة للإسلام تتسلل إلى أبناء الجالية وبخاصة الشباب الذين كانوا يعيشون حالة من الهزيمة النفسية بسبب قلة العدد والانبهار بالتقدم الأوروبي، حتى إن بعضهم كان يخشى أن يعرف عنه أنه يؤدي الصلاة ويتحاشى الإعلان عن هويته الإسلامية رغم أن الأوضاع في هولندا لم تكن تستدعي ذلك، وكان الحل لهذا الأمر بناء مسجد للمسلمين تؤدى فيه الصلاة، خصوصاً أنه لم تكن تُقام صلاة جماعة، وتناقش فيه مثل هذه المشكلات.

وفي العام ١٩٧١م، وكنا على مشارف شهر رمضان التقينا وكنا خمسة من أبناء الجالية المغربية في بيت أحدنا وبعد أن أدينا صلاة العشاء جماعة دار نقاش طويل اتفقنا بعده على فكرة بناء مسجد، ولأنني كنت الوحيد المؤهّل شرعياً من بينهم باعتباري من خريجي جامعة القرويين (أزهر المغرب)، فقد أُلقيت عليّ المسؤولية وأنجزتها بفضل الله، وكان توفيق الله فيها سرّ كل نجاح، حيث لم أكن قد استقريت نهائياً في البلاد، كما لم أكن قد حصلت على الإقامة بعد.



الحكومة الهولندية تنظر إلى المساجد كمؤسسات سياسية تمثّل المسلمين رغم أنها تفصل بين الدين والدولة !

● وما العوائق التي واجهتكم وقتها وخصوصاً أنها كانت التجربة الأولى في بناء المساجد في بلد مثل هولندا؟

ـ كانت اللغة عائقاً كبيراً فلم يكن أحدنا يعرف اللغة الهولندية التي يمكن التفاهم بها مع السلطات وكذلك جهلنا بالأعراف والتقاليد والقوانين الهولندية أيضاً، كما كانت هناك العقبة المادية، حيث البناء مكلف جداً، وفوق طاقة أبناء الجالية، ومعظمهم من الفقراء، كما لم تكن هناك مؤسسة واحدة للمسلمين يمكن أن تقوم بدعمنا أو المساعدة في جمع التبرعات لهذا العمل، وكان الحل الوحيد استئجار مكان يمكن أن نؤدي فيه صلاة الجماعة والجمعة.

ولأن الإيجار كان مرتفعاً وفوق إمكاناتنا فقد قامت هيئة الكنائس بتأجيرنا قاعة ملحقة بإحدى الكنائس بثمن مناسب ورحبوا بنا واستمرت الصلاة فيها فترة إلى أن أجرنا مبنى إحدى دور السينما، وحولناها لمسجد، ثم فتح الله لنا بعد ذلك، فأسسنا المسجد الكبير بالجهود الذاتية لأبناء الجالية العام ١٩٧٤م في مكان قريب منها، وكانت تلك بداية حركة تأسيس المساجد في هولندا، حيث تفرع عن المسجد الكبير بـ«أمستردام» كل مساجد البلاد التي وصلت إلى (٤٥٠) مسجداً، منها (٢٥٠) للجالية المغربية، والباقي للجاليات التركية والبنغالية والسورينامية وغيرها من الجاليات المسلمة.

● الملاحظ في مساجد هولندا أنها تأسست على أساس من التقسيم العرقي حيث تكون في كثير من الأحيان شبه مغلقة على أبناء كل جالية، ألا يحول ذلك دون وحدة الجالية ويسهم في



انقسامها؟

- هذا صحيح إلى حد ما، ولكنه لم يكن مقصوداً، بل كان ضرورياً في بعض الأحيان وأدى إلى نتائج جيدة، فحين بدأت حركة تأسيس المساجد لم يكن ممكناً تجاهل الانتماء العرقي والقومي لسبب مهم جداً هو اللغة، فالجيل الأول من المهاجرين لم يكن لديه إلمام باللغة الهولندية فكان من الطبيعي أن تقوى الصلات بين أبناء الجالية الواحدة، المغاربة، والأتراك، النبغال، والسورينام... إلخ، وتتأسس المساجد على اعتبارات اللغة والعرق، حيث تكون الدروس والمحاضرات وكل شيء عدا الخطبة بلغة الجالية، وللحق فقد ساعد ذلك كل جالية على الاحتفاظ بحد أدنى من العلاقات بين أبنائها بما يحميها من الذوبان في المجتمع الهولندي وسمح بإنشاء مؤسسات تعليمية تحفظ ثقافتها ولغتها وتورثها لأبنائها وبخاصة العرب والأتراك. المشكلة ليست في أن يكون لأبناء كل جالية مسجداً خاصاً بهم، ولكن في أن يكون ذلك على حساب توحد كل الجاليات المسلمة تحت مظلة إسلامية.

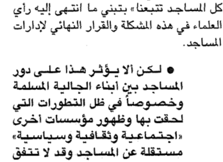
● لكن ألا ترى أن هذا ما يحدث بالفعل: عدم التوحد تحت مظلة إسلامية؟

- فعلاً وقد أدى إلى مشكلات كثيرة جداً أهمها أنه وبعد أربعة عقود من الوجود الإسلامي في هولندا ليس للمسلمين مؤسسة تجمعهم أو تمثلهم أمام الحكومة، كما هو الحال بالنسبة لبقية الطوائف الدينية الأخرى، وهو ما يهدر قوة نحواً من ثمانمئة ألف مسلم هم تعداد الجالية في هولندا، كما يزيد من انقسامات الجالية لمناسبة ومن دون مناسبة، ففي كل عام تنقسم المساجد حول مطالع الشهور العربية، وبدء الصيام، ومواقيت الصلاة... وغيرها من المسائل الخلافية، وكل يأخذ برأي فقهي أو يتبع مذهب بلده الأصلي، ويصبح هناك أكثر من رأي في القضية الواحدة، حتى إنك يمكن أن تصلي العشاء في مسجد بتوقيت ثم تصلي في المدينة نفسها، بل وفي مسجد مجاور له بتوقيت آخر!، وقد يصوم رواد بعض المساجد رمضان في حين يفطر رواد مساجد، وتتأخر في مساجد أخرى، كل ذلك سببه التقسيمات العرقية والمذهبية للمساجد مع عدم وجود جهة تشكل مرجعية موحدة لهم ما يزيد من الفرقة خصوصاً بين عوام المسلمين الذين هم أكثر ضحاياها.

● لكن أين دوركم كاتحاد للمساجد من المفترض أن يكون هناك جهة لحسم مثل هذه الخلافات؟

- الحقيقة أن الأمر على غير ما تتصوره، فإدارة كل مسجد تتمسك برأيها أو «استقلالية قرارها على حسب ما تقول وتجتهد»، ومن ثم فدورنا في اتحاد المساجد استشاري وتوجيهي وليس له صفة الإلزام ونحن لا نفضل إجبار إدارات المساجد على تبني رأي معين حتى لا يحدث صدام أو تضارب معها، وما نحرص عليه في مثل هذه الخلافات هو دعوة العلماء والمختصين لدراسة الأمر أو المشكلة، محل الخلاف، واستقصاء رأي علماء المسلمين الموثوق فيهم من العالم الإسلامي وأحياناً ننظم مؤتمراً لهم ثم نعلن النتائج التي تسفر عن آراء المؤتمرين ونوصي المساجد التابعة لنا «إذ ليست كل المساجد تتبعنا» بتبني ما انتهى إليه رأي العلماء في هذه المشكلة والقرار النهائي لإدارات المساجد.

ليس هناك تمثيل رسمي للمسلمين في هولندا والسبب عدم الاتفاق فيما بينهم!



● لكن ألا يؤثر هذا على دور المساجد بين أبناء الجالية المسلمة وخصوصاً في ظل التطورات التي لحقت بها وظهور مؤسسات أخرى «اجتماعية وثقافية وسياسية» مستقلة عن المساجد وقد لا تتفق معها في توجهاتها؟

- إذا تحدثنا عن التأثيرات السلبية لهذه الانقسامات فهذه حقيقة وبخاصة لدى الأجيال الجديدة الأكثر اندماجاً في المجتمع الهولندي والذي نحن عرضة للذوبان فيه، لكن الحديث عن تراجع دور المسجد بين أبناء الجالية المسلمة لصالح مؤسسات أخرى غير حقيقي، أو هو سابق لأوانه على فرض حدوثه مستقبلاً، فرغم ظهور مؤسسات كثيرة للجالية، تعليمية واجتماعية وثقافية... إلخ، لكن تبقى المساجد هي الأكثر تأثيراً في حياة المسلم وخصوصاً أن كل هذه المؤسسات نشأت في بدايتها كجزء من المساجد وتفرعت عنها، والسبب في رأيي أن المسجد هو المؤسسة الوحيدة التي لا يستغني عنها المسلم، ويظل مرتبطاً بها في كل أوقاته، وبخاصة في البلاد التي يكون فيها المسلمون أقلية، فيتحول المسجد فيها إلى حصن للمسلم يحميه من الضياع والذوبان، والذي يشكل العقل المسلم ويصوغه إلى الآن هو المسجد،



فمهما تحدثنا عن ثورة الاتصال وتأثيرها على الهوية، فالجميع يدرك ذلك بما فيهم غير المسلمين، لذلك لا تستطيع أي جهة حكومية أو غير حكومية في هولندا القفز على مكانة المساجد أو تجاهلها حتى لو كانت تلك رغبتها.

على سبيل المثال، حين أرادت الحكومة قبل سنوات رسم سياسة للأجانب أرسلت إلى المساجد «مذكرة سياسة الأجانب» قبل اعتمادها تستطلع رأيهم وتطلب مشورتهم، من دون أن يكون هناك ما يجبرها على ذلك، ولا تقطع السلطات أمراً فيما يتعلق بالأقليات أو الجالية المسلمة تحديداً من دون الرجوع إلينا.

وحين أراد ولي العهد الأمير «فيليب الكسندر» فتح علاقة مع الجالية المسلمة اختار اتحاد المساجد ليكون المؤسسة الإسلامية الوحيدة التي يزورها في اعتراف ضمني بدور المساجد وكونها الممثل الأول للمسلمين أمام الحكومة، رغم عدم وجود اعتراف رسمي، وهي الزيارة الأولى من شخصية ملكية لمؤسسة إسلامية.

وبعد حملة الاعتداءات التي تعرضت لها الجالية المسلمة في سبتمبر ٢٠٠١م على خلفية انفجارات مركزي التجارة في أميركا زار الاتحاد الوزير الأول في الحكومة «رئيس الوزراء» «فيم كوك» وهذه أول زيارة يقوم بها مسؤول بدرجته لمؤسسة إسلامية لتهدئة الجالية، والتأكيد على حقوقها كجزء من المجتمع الهولندي، وحتى الوسام الذي حصلت عليه هذا العام من الملكة «بياتريس» كأول شخصية

الإسلام الدين الثاني في هولندا والمسلمون الأعلى نمواً بين السكان

إسلامية كان بالأساس لاتحاد المساجد ممثلاً في شخصي، وليس لي فقط، وفي كل الأحداث المهمة والمبادرات الجديدة، يأتي الاتحاد في المقدمة وهو ما يعكس أهمية المسجد والوزن النسبي الكبير الذي تحتله في حسابات والحكومات في هولندا رغم علمانية الدولة وفصلها الصارم بين الدين والسياسة!.

● هل يعني ذلك غياب الدور السياسي للمسلمين خارج المساجد على الرغم من وجود عدد كبير من السياسيين المسلمين أعضاء في البلديات والأحزاب، ووفق معلوماتي هناك ثمانية منهم على الأقل في البرلمان الهولندي؟

- صراحة أقول: ليس هناك ثقل سياسي للمسلمين في هولندا، وليست لهم مؤسسات سياسية بالمعنى المعروف، أما بالنسبة للموجودين منهم في البرلمانات والمجالس التنفيذية فللأسف لا علاقة لمعظمهم بجالياتهم المسلمة، ولا يمثلون سوى أنفسهم ومصالحهم أو الأحزاب التي ينتمون إليها والتي دفعت بهم إلى هذه المراكز، بل هم أكثر الفئات ذوباناً في المجتمع الهولندي مع بعض الاستثناءات القليلة، ويكفي أن تعرف أن قانوني زواج الشواذ، والقتل الرحيم «قتل الميئوس من شفائهم» الذين أقرهما البرلمان أخيراً، وافق عليهما جميع النواب المسلمين على عكس موقف كل الجالية المسلمة والإسلام نفسه، باستثناء عضو أو اثنين ينتميان للحزب الديموقراطي المسيحي الذي عارض القانونين!!.

أكثر من هذا، فإن واحداً منهم هاجم المسلمين بعد انفجارات أميركا واتهمهم بالارهاب ودعا إلى ترحيلهم من هولندا إلى الصحراء التي جاؤوا منها!!

● لكن أين تأثير الكتلة الانتخابية المسلمة، ألا تستطيع الدفع بسياسيين مسلمين أو غير مسلمين يمثلون مصالحهم، خصوصاً مع ارتفاع عدد المسلمين إلى نحو ٨٪

من سكان هولندا، مقارنة بالجالية اليهودية مثلاً والتي لا تزيد على ٢٥ ألف نسمة، ورغم ذلك لها تأثير كبير في السياسة الهولندية.

- الحديث عن كتلة انتخابية للمسلمين مازال مبكراً، فعلى الرغم من العدد الكبير نسبياً للمسلمين في هولندا، فهم لا يشكلون رقماً سياسياً يعتد به، بسبب التشرذم وعدم وجود مؤسسات معترف بها تجمع هذا العدد وتوظّفه، وكذلك بسبب الظروف الصعبة التي تعيشها الجالية وخصوصاً أن معظمها كان وإلى وقت قريب من العمال وغير المؤهلين علمياً ومن دون رصيد أو خبرة سياسية في بلادهم الأصلية.

لذا فالحس السياسي مازال ضعيفاً لدينا والتقاليد والآليات الديموقراطية مازالت جديدة علينا، والمقارنة مع الجالية اليهودية غير مناسب وفيه ظلم لنا أيضاً، فتاريخ اليهود في هولندا يمتد لأكثر من ثلاثة قرون بينما لا يتجاوز عمر الجالية المسلمة فيها نصف قرن، وهم أكثر خبرة بالسياسة وتغلغلاً في دهاليزها من الجالية المسلمة، ويكفي أن تعرف أن منصب محافظ مدينة أمستردام «أهم المدن الهولندية» يتولاه اليهود منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

ولكي نتحدث بموضوعية نقول: إن أمامنا الكثير لكي يكون للمسلمين تأثير سياسي في هولندا، وربما يشذ عن القاعدة إخواننا الأتراك، فهم أكثر منَّا وعياً بالعملية السياسية، وقد نجحت حركة «مللي جورش» (الجناح الأوروبي لحزب الفضيلة) في الدفع بعضوين إلى البرلمان ولديهم تنظيم سياسي قوي إلى حد كبير في هولندا.

● لكن إذا عدنا إلى دور المساجد ألا ترى أن قدرتها على التأثير في الأجيال الجديدة أقل منها بالنسبة للأجيال الأولى، وأنا أتحدث على وجه العموم ولا أعني قطاعات المتدينين فقط؟

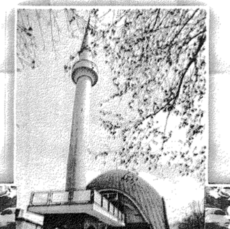
- هذا صحيح إلى حد كبير، والسبب في رأيي أن كثيراً من الأئمة انشغلوا بالخلافات والقضايا الفرعية عن تطوير أنفسهم وتقديم خطاب جديد يناسب الأجيال الجديدة، كما أن معظمهم لا يمتلك قراءة جيدة للمجتمع الهولندي والأوروبي عموماً، ومن ثم تغيب عنه المشكلات الحقيقية التي تعانيها الجالية وبخاصة الجيل الجديد منها، ويزيد على ذلك أن كثيراً من الأئمة والخطباء جاؤوا من بلدان العالم الإسلامي، وهم يحملون معهم كل الخلافات، بل المعارك



لدينا أعضاء مسلمون في البلديات والبرلمان ولكن لا علاقة لمعظمهم بمشكلات جالياتهم المسلمة!

الفكرية والمذهبية وأحياناً السياسية، فقلل ذلك كثيراً من الدور الذي كان يمكن للمساجد أن تؤديه خصوصاً مع الأجيال الجديدة التي ترى أنها لا صلة لها بالكثير مما يقوله هؤلاء الأئمة، فهم يرون أنفسهم مسلمين نعم، ولكن هولنديين أيضاً وجزء من المجتمع الذي يعيشون فيه بقضاياه ومشاكله، ولا شأن لهم بمشكلات مجتمعات أخرى إلا في حدود الأخوة الإسلامية هذا على أفضل الأحوال، وانتهى الأمر بفجوة بينهم وبين هؤلاء الأئمة...

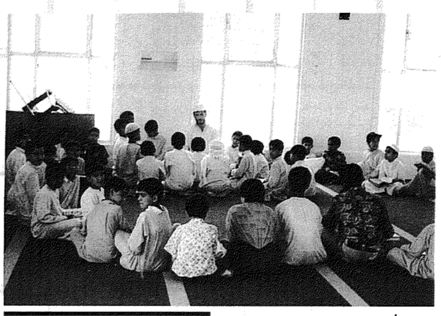
مثلاً لدينا مشكلة تعبِّر عن الأزمة التي نتحدث عنها وهي خطبة الجمعة، فالجيل الثالث الذي ولد وتربى في هولندا لا يعرف لغة أهله



الأصلية، ومن ثمَّ يصعب عليه فهم خطبة الجمعة لأنه لا يجيد العربية لغة الخطبة حتى أبناء الجالية العربية نفسها، وفي الحال نفسه بالنسبة لأبناء الجاليات غير العربية «كالأتراك والبنغال مثلاً»، فهم لا يفهمونها بالطبع كما لا يجيدون لغة أوطانهم الأصلية التي يقدم بها شرح للخطبة قبلها أو ترجمة لها بعد الصلاة، والخطباء في كل الأحوال لا يعرف أغلبهم اللغة الهولندية، ومن ثمَّ فنحن أمام تحد كبير يتعلق بالأجيال الجديدة التي تمثل مستقبل الإسلام في هولندا، ونحن من جانبنا بدأنا دراسة مدى شرعية إلقاء خطبة الجمعة بغير العربية خصوصاً أن إلقائها بالعربية ثم ترجمتها يستغرق وقتاً طويلاً يؤدي لانصراف الشباب عن حضورها، ونحاول إعداد الأئمة وتدريبهم على إجادة الهولندية والخطابة بها.

● إذا تحدثت عن المشكلات التي تواجه الجالية المسلمة في هولندا فكيف تحدد لنا معالمها؟

- هي ليست قليلة ولكن يمكن ردها جميعاً إلى إشكالية العيش في مجتمع غير مسلم، فهناك اختلاف ثقافي وحضاري حاد التناقض وهو يتجاوز الدين والمعتقد إلى العادات والأعراف والتقاليد والأخلاق في كل تفصيلات الحياة اليومية وتزداد المشكلة حينما تأخذ هذه الاختلافات طابع القوانين الملزمة التي لا يمكن معارضتها كإباحة زواج الشواذ مثلاً، فرغم مخالفته لكل الأديان السماوية، إلا أنه مباح بقوة القانون، ولا يستطيع أحد الاعتراض عليه، ولك أن تعرف أن أحد أئمة المساجد تعرض للمحاكمة بسبب هجومه على الشذوذ والشواذ،



وكاد أن يُطرد من البلاد ومازالت عليه دعاوى قضائية من بعض الشواذ بتهمة التحريض ضدهم!.

لدينا أيضاً ذلك التعارض بين قوانين البلاد وبعض قيمنا الدينية عندنا مثلاً أزمة الطلاق المكره، حيث يضرب الزوج زوجته فيبلغ الجيران الشرطة التي تتحفظ على الزوجة بعيداً عنه في مكان «يسمونه آمناً»، ونحن لا نعتبره هكذا، وتقوم السلطات في أغلب الأحيان بتطليقها منه، فتصبح مطلَّقة قانوناً رغم أنها زوجته شرعاً! هذه الأوضاع وغيرها مما يطول شرحه يتولد عنها مشكلات كثيرة أخرى تتجاوز المشكلات التقليدية «مثل تربية الأطفال، وانحراف الشباب، وتوافر الطعام الحلال... إلخ» فلدينا الآن مشكلات من قبيل زواج المسلمة من غير المسلم!.

● وماذا عن علاقتكم كمؤسسات إسلامية وجالية مسلمة عموماً بالمجتمع الهولندي؟

ـ لكي نكون منصفين لابد أن أشير إلى خصوصية المجتمع الهولندي فيما يتعلق بالثقافات الوافدة عليه، فهولندا برأيي أكثر دول أوروبا تسامحاً مع المهاجرين واستيعاباً للثقافات الغريبة عنها، ففي مدينة مثل «أمستردام» على سبيل المثال مواطنون من ١٨٢ جنسية في العالم وفق تقارير الأجانبي في هولندا «أي من كل جنسيات العالم تقريباً» ويقدر عدد مواطنيها ذوي الأصول الأجنبية بنحو ٥٣٪ من إجمالي تعداد سكانها، وتشكل الجاليتين التركية «٣٥٠ الف نسمة» والمغربية «٣٠٠ الف نسمة» على الترتيب أكبر جاليتين مسلمتين في هولندا، ولا يعرف عن الشعب الهولندي الميول العنصرية أو كراهية الأجانب حتى بين الشباب، على عكس بعض الدول مثل فرنسا وألمانيا، والهولنديون بشكل عام لديهم قدرة على استيعاب الثقافات الأخرى وتوظيفها والاستفادة منها.

رغم كثرة المنظمات والهيئات مازال المسجد المؤسسة الأكثر تأثيراً في الجالية الإسلامية

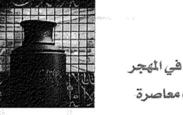
ورغم أن تاريخ الوجود الإسلامي حديث نسبياً ولا يتجاوز نصف القرن تقريباً إلا أن الاهتمام بالإسلام قديم في هولندا ويتجاوز أربعة قرون، فالدراسات الاستشراقية في جامعة «لايدن» بدأت في القرن السادس عشر، وترجمت معاني القرآن إلى اللغات الأوروبية ظهرت في «لايدن» في التوقيت نفسه تقريباً، أي أن الإسلام لم يكن غريباً على الهولنديين، واعتقد أن ذلك كان سبباً في أن علاقتنا نحن المسلمين بالمجتمع الهولندي طيبة إلى حد كبير، وقد أشرت لك كيف أن أول مصلى حصلنا عليه كان بمساعدة إحدى الكنائس المسيحية، لكن لا يعني هذا أن الصورة مثالية، فهناك مضايقات كثيرة نتعرض لها وتحيز ضدنا، وافتراء علينا بغير الحق خصوصاً من وسائل الإعلام التي تتأثر كثيراً بدوائر الساسة والإعلام الأميركي والصهيوني، وقد تعرضنا بعد انفجارات مبنيي التجارة في أميركا مثلاً لأبشع حملة إعلامية اتهمنا فيها بالإرهاب والوحشية والتخلف وغيرها من مفردات قاموس السباب والتشهير، وأثّر ذلك على علاقتنا بالمجتمع ووضعنا فيه، وإن حاولت المؤسسات الرسمية تدارك ذلك لاحقاً، ولكن بعد أن نلنا منه الكفاية..

ورغم ذلك يبقى الحال أفضل كثيراً من وضع الجاليات الإسلامية في البلاد الأوروبية الأخرى.

● وكيف ترى مستقبل الإسلام في هولندا؟

ـ أنا متفائل جداً، ومصدر تفاؤلي ليس الحسابات والمؤشرات، وإن كانت تدعو إلى التفاؤل أيضاً، رغم بعض الصور السلبية، إنما تفاؤلي يرجع إلى قوة الإسلام الذاتية التي تجعله يتقدم حتى في أسوأ حالات أتباعه ضعفاً، فرغم أن أحوال المسلمين ليست طيبة، إلا أن الإسلام يكسب كل يوم مساحات جديدة، فالإسلام صار الديانة الثانية في هولندا بعد المسيحية من حيث عدد الأتباع رغم حداثته فيها، وهو صاحب أعلى معدلات النمو والانتشار أيضاً، ليس بسبب الهجرة الإسلامية إلى هولندا فقط، بل لأن الإقبال على اعتناق الإسلام في تزايد خصوصاً بين النساء وفي أوساط الشباب الهولندي.

وتقدر أعداد المسلمين من ذوي الأصول الهولندية بنحو عشرة آلاف مسلم، وهذا رقم كبير، وأوضاع الجالية المسلمة في تحسن مستمر فنسبة التعليم وتولي المناصب العليا في تزايد وكذلك المؤسسات الإسلامية، لدينا أكثر من ثلاثين جامعة إسلامية... ومعدلات العودة إلى الإسلام والالتزام به عالية جداً خصوصاً بين الشباب والفتيات، وهناك وعي يتزايد باستمرار بالذات الإسلامية والاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام أفضل كثيراً مما كان عليه الوضع قبل ثلاثين عاماً واعتقد ومن دون مبالغة أن المستقبل للإسلام إن شاء الله ●



من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب:

المؤسسات الإسلامية تتصدى للافتراءات المعادية

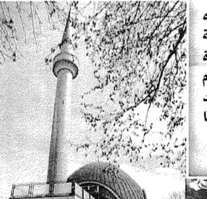
عرض وتحليل: محمود بيومي
رئيس تحرير جريدة «أخبار المسلمين»

يهتم أعداء الإسلام والمسلمين بدراسة القرآن الكريم... وذلك لإثارة الشبهات والطعن فيه بالكثير من المطاعن والافتراءات، ويوجد في الساحة العالمية الكثير من الكتب والموسوعات التي تكيل الافتراءات لكتاب الله تعالى... بينما عَمَدَ عدد من المستشرقين إلى ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات الأجنبية المختلفة... وحشوها بالأخطاء المتعمدة... الأمر الذي دفع بكبار المفكرين المسلمين والمؤسسات الإسلامية العالمية للتصدي لهذه الافتراءات والرد عليها... لدحض هذه المزاعم قبل أن تستفحل في الساحة العالمية... وحتى يدرك القراء خطورة الأهداف التي يكنها خصوم الإسلام والمسلمين ضد القرآن الكريم وضد مصادر المعرفة الربانية التي تهتدي بها الأمة الإسلامية.

ويمكن إرجاع الدوافع المادية للاهتمام بدراسة القرآن الكريم إلى دافعين... أولهما يتعلق بالحركة التبشيرية الاستعمارية التي يتوقف نجاحها على إثارة البلبلة بين المسلمين ووقف تقدم مسيرة المد الإسلامي المتنامي في بلدان العالم...

وثانيهما يتعلق بغاية علمية استشراقية تستهدف معرفة التراث الإسلامي.

ولا شك أن الجزء الوفير من الدراسات الاستشراقية يطعن في القرآن الكريم ويشكك في حقيقة الوحي... ويعتبر القرآن الكريم إنتاجاً بشرياً وليس وحياً ربانياً... وقد استطاعت المؤسسات المعادية للإسلام والمسلمين تجنيد بعض الفرق الضالة لترويج هذه الأخطاء وتضليل نفر من المسلمين ممن يفتقرون إلى المعارف الإسلامية الصحيحة.



علماء الغرب حاولوا تفسير الآية الأولى من سورة «الإسراء» تفسيراً خاطئاً...

ونستعرض هنا جهود بعض المؤسسات الإسلامية وكبار المفكرين المسلمين في التصدي لهذه الأباطيل وتعرية أهداف أعداء الأمة.

تصحيح الأخطاء

فقد أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ دراسة معاصرة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن إحدى دور النشر الأوروبية ـ هي دار «بريل» في «ليدن» ـ تضمنت أن أهداف دائرة المعارف الإسلامية هي أهداف الاستشراق نفسها.

لقد خصصت الموسوعة الإسلامية الكثير من الصفحات التي حررها عدد من المستشرقين حول «القرآن» تناولت معنى لفظ القرآن ومرادفاته ومحمد صلى الله عليه وسلم، وتاريخ القرآن الكريم ولغته وأسلوبه وأثر القرآن الكريم في حياةالمسلمين، ثم ترجمة معاني القرآن الكريم... وقد كتب في هذا الموضوع المستشرق «أ.د.جونز».

كما تناولت الموسوعة الإسلامية بالبحث... عقيدة الألوهية في الإسلام وتحدثت عن «الوحي» و«الكتاب» وذلك في موضوع «الله» وقد كتب في هذا الموضوع المستشرق «ل.جارديت»... ويمكن تلخيص ما جاء في الموسوعة الإسلامية وبيان خصائص البحوث التي تضمنتها هذه الموسوعة فيما يلي:

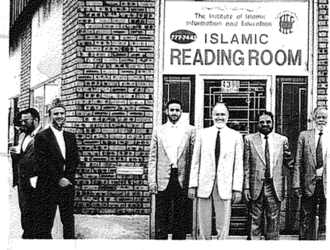
- اعتبار القرآن الكريم إنتاجاً بشرياً.
- الاعتماد على الدراسات الاستشراقية التي أعدها رواد الاستشراق في الدراسات القرآنية من غير إضافات جديدة.
- عدم الاستفادة من آراء المسلمين أو من المستشرقين الذين أعدوا دراسات موضوعية حول القرآن الكريم.
- حشر كل ما هو ضعيف مع كل ما هو صحيح... والافتقار إلى التمحيص النقدي فيما يتعلق بالأخبار والروايات والأفكار.
- تحاشي الطعن المباشر في القرآن الكريم... وإبداء قدر من الاحترام له في الظاهر... والاستعاضة عن ذلك بطعون وتشويهات غير مباشرة.
- عدم البحث في القيم والمفاهيم الإسلامية إلا بإشارات عرضية لا ترقى إلى جعلها دراسات أصيلة.

وجهة النظر الاستشراقية

تقوم الدراسات الاستشراقية الواردة في الموسوعة... على اعتبار القرآن الكريم تأليفاً بشرياً وليس من عند الله تعالى... فمصدر القرآن الكريم ـ من وجهة النظر الاستشراقية ـ «بشري لارباني ـ ويتضح ذلك من النسيج الفكري الخاطئ حول فهم القرآن الكريم كماورد في هذه الموسوعة.

ويرى بعض المستشرقين أن القرآن الكريم يمتزج بالتجربة الشخصية للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد أشارت الموسوعة إلى ذلك على النحو التالي: «هناك علاقة وطيدة وحميمة بين النص القرآني وتجربة محمد الشخصية إلى درجة أنه يصعب أن تفهم إحدى قطبي العلاقة بمعزل عن الآخر»...

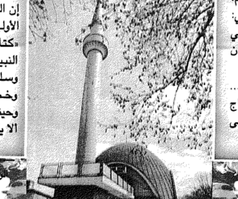
ولا شك أن هذا التمازج الذي تدعيه الموسوعة... إنما هو إيحاء إلى أن النص القرآني من إنتاج النبي صلى الله عليه وسلم أو أن جزءاً منه على الأقل من إنتاجه... والمعنى الذي تقصده الموسوعة أن القرآن الكريم كلام بشري!!.



كما ادَّعت الموسوعة أن مصدر القرآن الكريم... ليس مصدراً موحداً طيلة فترة نزوله... بل إن ذلك المصدر كان مصدراً متعدداً بحسب اختلاف المقامات وبحسب التطور الزمني أحياناً... وقد جاء هذا المعنى بالموسوعة فيما نصه: «في النصوص القرآنية الأولى الذي يتكلم هو مصدر الوحي من دون أن يقع تحديده... وفي بعض الآيات الأخرى هناك انطباع بأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو الذي يتكلم!! وحتى الآيات الأولى التي أشير فيها إلى إله محمد... فإن ذلك لم يكن يذكر الاسم، بل بتعيينه بضمير مستتر مثل «ربي» و«ربكم»... وطيلة السنوات المكية، فإن الصوت الناقل للوحي كان يعود إلى الله وليس إلى «وساطة» ولكن في الوقت نفسه نجد كثيراً من الآيات القرآنية توحي بأن الله أسمى من أن يتولى إيصال الوحي مباشرة»... وأنكرت الموسوعة أن يكون الله تعالى قد خاطب محمداً صلى الله عليه وسلم مباشرة لقوله تعالى: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاوحياً أو من وراء حجاب) الشورى:٥١، ثم بعد ذلك نجد الآيات القرآنية المدنية الأولى تذكر ـ وللمرة الأولى ـ أن رسول الوحي هو جبريل عليه السلام.

وأضافت الموسوعة: «كما نجد في القرآن الكريم أن بعض الكلام منسوب إلى الملائكة... كما أن القرآن قد نسب الكلام إلى بشر... ونجد هذا في الآية: (وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون) الفرقان:٤.

كما ادَّعت الموسوعة الاستشراقية... أن من مصادر القرآن الكريم... مقالات أهل الكتاب... ويبرز هذا الادعاء الكاذب فيما أوردته الموسوعة ونصه: «نجد كثيراً من الآيات المدنية تفيد أن محمداً قد تلقى تعاليم من مبلِّغين منهم اليهود والنصارى... ثم أدرجت هذه التعاليم ضمن السياق القرآني زمن نزول الوحي»!!.



واستمرت الموسوعة في سرد افتراءاتها مثل القول: إن القرآن الكريم... كان في المرحلة المكية والسنوات الأولى من المرحلة المدنية يتحدث عن «وحي» أو «كتاب» واحد هو «كتاب الله»... يشمل ما انزل على النبيين من قبل وما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم في الوقت نفسه... ثم بعد هذه المرحلة وخصوصاً بعد القطيعة مع اليهود في المدينة... وحينما تعجَّب انصار محمد صلى الله عليه وسلم من الا يكون لهم كتاب يقراونه مثل اليهود والنصارى...

موسوعات إسلامية مطبوعة في الغرب تطعن في القرآن الكريم



اصبح القرآن الكريم مميزاً عن التوراة والإنجيل... وأصبح يعني «الوحي» الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم كما تحوّل التعبير في خصوص أهل الكتاب من: (الذين أوتوا الكتاب) إلى (الذين أوتوا نصيباً من الكتاب).

من أجل التميّز!!

وحيث إن الفكرة القائلة بتأثر القرآن الكريم في مراحله المكية الأولى بما عند اليهود والنصارى... فكرة شائعة عند كثير من المستشرقين... فقد قامت الموسوعة الاستشراقية بتحليل للعلاقة بين القرآن الكريم والكتب السماوية السابقة.... ويوحي هذا التحليل بأن القرآن الكريم ـ في مراحله الأولى على الأخص ـ كان مأخوذاً من الكتب السابقة... إذ لم يميّز القرآن الكريم نفسه عن تلك الكتب!!

ولكن بعد القطيعة مع أهل الكتاب ـ كما ادّعت الموسوعة ـ انقطع الأخذ من تلك الكتب... وذلك في سبيل التميّز عنهم حسبما أصبحت الظروف تقتضيه!!

روايات الخصوم

ومن الأساليب الخبيثة التي انتهجتها الموسوعة الاستشراقية... أنها تورد شبهات رواها خصوم الإسلام... وذلك بطريقة توحي إلى القارئ بأن هذه الشبهات من الحقائق... وهذا المنهج الاستشراقي من شأنه أن يُوقع في ذهن القارئ ما هو شبهة موقع الحقيقة أو على الأقل موقع الفكرة المقبولة.

وبهذا الأسلوب ورد في دائرة المعارف الإسلامية ـ الاستشراقية ـ الكثير من الافتراءات مثل الزعم بأن القرآن الكريم كان له مصدر آخر مجهول أو غامض!! كما فسّرت الموسوعة الآيات القرآنية تفسيراً خاطئاً... ومن ذلك تفسيرهم لقوله تعالى: (وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون) الفرقان:٤، وقوله تعالى: (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يُعَلِّمُهُ بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل:١٠٣، فقالت الموسوعة إن القرآن قد نسب الكلام إلى بشر!!.

الرد على الافتراءات

تضمن الرد الذي أعدته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة على هذه الافتراءات الاستشراقية... أن القرآن الكريم يقدِّم الدليل القطعي على أنه من مصدر رباني محض... مما يقطع الطريق جملة أمام كل ادعاء كاذب لمن يحاولون تشويه القرآن الكريم أو التشكيك في مصدره الرباني.

فحينما نستعرض القرآن الكريم ونقارنه بالشخصية الثقافية للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة... وبالثقافة التي كانت سائدة في عهده الشريف... نجد أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صادراً عن شخص النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الثقافة التي كانت سائدة في عصر نزوله.

فشخصية النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن شخصية متكونة بعلم أو بثقافة غير السائدة في البيئة المكية... كما كان صلى الله عليه وسلم رجلاً أمياً... لم يتوافر له الاطلاع على المذاهب والأديان الأخرى سوى المعايشة للبيئة التي نشأ فيها... كما أن السيرة النبوية شهادة على أن مصدر القرآن الكريم مصدر رباني لا بشري... فقد كان صلى الله عليه وسلم يعلن أن ما يبلغه للناس من القرآن الكريم... إنما هو وحي الله تعالى... وأن الوحي وحده مصدر خالص للقرآن الكريم لا يشاركه فيه مصدر آخر.

الخطاب القرآني

في القرآن الكريم شهادة متكررة تؤكد أن الخطاب القرآني منفصل عن شخص النبي صلى الله عليه وسلم، وأن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم شخصية متلقية للوحي... وأن الدور النبوي في هذا المجال هو التلقي للوحي والاستيعاب والتبليغ.

وفي القرآن الكريم خطاب متكرر لشخص النبي صلى الله عليه وسلم... وهو خطاب الأوامر والنواهي الذي تجاوز فيما يتعلق بالأمر بالقول بصيغة «قل» ٣٠٠ مرة... ولو أحصينا الأوامر بكل صيغها وأحصينا النواهي بمختلف أشكالها.... لوجدنا الكثرة والتنوع والاستمرار... ولتأكد لنا أن القرآن الكريم متمايز في مصدره عن شخص النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي القرآن الكريم خطاب بالعتاب لشخص النبي صلى الله عليه وسلم في مواضع متعددة وفي مراحل مختلفة... وفيه أيضاً خطاب متجه إلى شخصه الشريف بالعفو والمغفرة عن بعض ما صدر عنه... وفيه أيضاً خطاب بالتنبيه والإنذار... كما جاء في قوله تعالى: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى) الأنفال:٦٧، وقوله تعالى: (عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم) التوبة:٤٣، ما يؤكد أن الخطاب القرآني موجه لشخص المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

القرآن والحديث النبوي

ومن دلائل التفرقة بين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف... إنه عليه الصلاة والسلام كان يحافظ في القرآن الكريم على الصفة التي ورد بها في نصّها ومعناها مثلما نزلت عليه من مصدرها الرباني... ثم يأمر بعض أصحابه بتدوين الآيات القرآنية غير مخلوطة بغيرها... بينما كان يعبّر عن الحديث النبوي بثوب لغوي من عنده مع المحافظة على معناه.

ولو كان الأمر متعلقاً بشخص النبي صلى الله عليه وسلم كما يزعم خصوم الإسلام لاختلط ما يصدر عن ذات الشخص وهو شخص النبي صلى الله عليه وسلم.

أما عن الأخبار والقصص التي وردت في القرآن الكريم... ويشبه بعض منها ما جاء في التوراة والإنجيل... فلا يمكن اعتبار ذلك دلالة على

الافتراءات المعادية تنافي الحقائق القرآنية والتاريخية

الاقتباس... لأن مصدر الوحي الذي نزلت منه الكتب السماوية كلها واحد وهو الله تعالى، فلا غرابة في التشابه مع التأكيد على نفي الاقتباس عنها... فلقد جاء القرآن الكريم مهيمنا على ما عند اليهود والنصارى من كتب.... فكيف يكون القرآن الكريم آخذاً منها!!... فهذه المزاعم والافتراءات لم تقم على شيء من الدليل منذ نزول القرآن الكريم.. وكل ماجاء في الموسوعة الاستشراقية ترديد لرد الفعل المتعجل لإناس لم يعهدوا في حياتهم ولا في ثقافتهم ظاهرة نزول الوحي.

التفسيرات المشبوهة

كما أعدت وزارة الأوقاف المصرية دراسة كتبها الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري... تصدى فيها للتفسيرات المشبوهة التي وردت في الموسوعة الإسلامية الميسَّرة التي كتبها علماء الغرب ـ النسخة الألمانية ـ حيث ادَّعت هذه الموسوعة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصد بالمسجد الأقصى مكاناً في السماء!!.

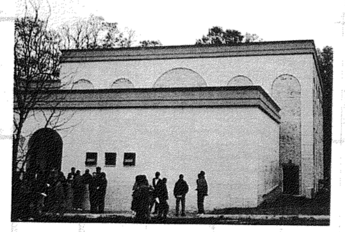
وأوضح الدكتور زقزوق في دراسته «المسجد الأقصى في الكتاب والسنَّة» أن علماء الغرب حاولوا تفسير الآية الأولى من سورة «الإسراء» تفسيراً خاطئاً... فادَّعوا أنها تقدِّم دليلاً من النبي نفسه صلى الله عليه وسلم على الإسراء به ليلاً إلى الأفلاك السماوية... كما تساءلت الموسوعة: كيف أمكن لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يطلق اسم «المسجد الأقصى» على حرم واقع في بيت المقدس... في حين أن بيت المقدس أو المسجد الأقصى عرف في العصر الأموي؟

يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق في ردِّه على هذه التساؤلات المشبوهة: «إن هذاالتفسير الخبيث الوارد في هذه الموسوعة... يستهدف تحويل أنظار المسلمين عن تقديسهم بيت المقدس في فلسطين إلى مكان ما في السموات... والهدف هو ألا تكون للمسلمين أي حقوق دينية في بيت المقدس.

وأضافت دراسة وزير الأوقات المصري: في مكان آخر من الموسوعة الإسلامية الميسَّرة ـ النسخة الألمانية ـ نجد ما ينقض هذه المزاعم ـ بطريق غير مباشر ـ إذ تعترف الموسوعة بأن بيت المقدس يعتبر في الإسلام مكاناً مقدَّساً إذ كان القبلة الأصلية التي ظلت تحتفظ بقداستها بالرغم من الانصراف عنها كقبلة.

إعلان الوراثة

وأضافت الدراسة المصرية التي تصدت للمطاعن الغربية... أن الله تعالى أراد برحلة الإسراء والمعراج... إعلان وراثة النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم لجميع مقدسات الرسل من قبله... واشتمال رسالته على هذه المقدَّسات وارتباط الرسالة الإسلامية بها... فالمسجد الأقصى ـ كما هو معروف لدى جميع المسلمين ـ هو ثالث الحرمين الشريفين وقبلة المسلمين الأولى وهو نهاية إسراء النبي صلى الله عليه وسلم، وهو بداية المعراج إلى الملأ الأعلى... وهو فوق ذلك كله... المسجد الذي شرَّفه الله تعالى وبارك حوله كما جاء في قوله تعالى في أول سورة الإسراء: (سبحان الذي أسرى



بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير).

وأضافت الدراسة: لقد اتفق علماء الإسلام على أن المراد بالمسجد الأقصى هو بيت المقدس... وسمي بالأقصى لأنه أبعد المساجد التي تزار وقيل لبعده عن الخبائث... والمقصود بالمسجد الأقصى في القرآن الكريم... جميع ما أحاطه السور وفيه الأبواب ويشمل المسجد المعروف الآن بالمسجد الأقصى ومكان الصخرة المشرفة والساحات المحيطة بهما... وقد سمي في الآية الكريمة في الأول سورة الإسراء بالمسجد لأنه مكان العبادة... لذلك فإن الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لما جاء القدس عام الفتح سنة ١٧هـ... استشار «كعب الأحبار» أين يقع المسجد؟ فقال له «كعب»: اجعله وراء الصخرة... فقال له: ضاهيت اليهودية يا كعب... بل نجعله صدر المسجد وهو المسجد المعرف بالمسجد العمري الآن... وقد بنى عبدالملك بن مروان المسجدين المعروفين بمسجد الصخرة والمسجد الأقصى.

ولقد أجمع المؤرخون والعلماء ـ كما جاء في الدراسة ـ على إطلاق اسم المسجد الأقصى على ما دار عليه السور وفيه الأبواب... وهو الذي كان معروفاً عند الإسراء والمعراج... وتبلغ مساحة الحرم القدسي الذي أطلق عليه «المسجد الأقصى» نحو ٢٦٠٦٥٠ متراً مربعاً يضمها سور بلغ طوله ٤٢٤ متراً ومن الناحية القبلية ٢٨٣ متراً.

مقدسات إسلامية

واضافت الدراسة المصرية: لقد تتبع المسلمون مساجد الأنبياء ـ عليهم السلام ـ مسجداً مسجداً... ابتداء من مسجد إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ إلى آخر من دفن منهم في فلسطين وبيت المقدس... فأعادوا بناءها وحافظوا عليها وعلى قدسيتها وطهروها...



لذا فإن مقدسات الأنبياء جميعها هي مقدسات المسلمين... فقد جعل الله تعالى الأمة الإسلامية صاحبة مقدَّسات وجعلها وارثة مقدسات ديانات التوحيد جميعاً. ... وأن الموسوعات غير الموضوعية ـ ومنها الموسوعة الإسلامية الميسَّرة التي تدَّعي أن المسجد الأقصى مكان في السماء لا الأرض... تستهدف تحويل أنظار المسلمين عن اهتمامهم وتقديسهم لبيت المقدس في فلسطين وقطع صلتهم بمقدساتهم الإسلامية ●



المسلمون في المهجر - حضارة

بقلم:
عطية فتحي الويشي

الغرب وخطيئة الازدواجية!

في معرض ذكره أسباب التصادم بين الحضارات، يقول المفكر اليهودي الأميركي «صموئيل هانتنغتون»: «إن التفاعلات بين شعوب الحضارات المختلفة، تقوِّي الشعور بالتفاوت الحضاري بين البشر، وهذا بدوره يحيي الخلافات والبغضاء التي تمتد أو يعتقد أنها تمتد في أغوار التاريخ... إن نمو الشعور بالتفاوت الحضاري يقويه الدور المزدوج الذي يلعبه الغرب» أ.هـ.

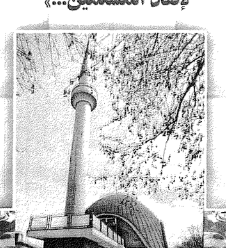
وإجمالاً نقول: ليس ثمة خلافات أو بغضاء... يمكن أن تثمر عن مجرد الشعور بالتفاوت الحضاري الناتج من التفاعلات الإيجابية بين أهل الحضارات الإنسانية، ولِمَ لا تكون هذه التفاعلات مصدر اختلاف نوعي يخدم حركة الحياة على وجه المعمورة؟! بل لِمَ لا تكون ميلاداً للشعور بحتمية إنماء الوعي الحضاري وتحقيق الذات، ومن ثمَّ المحاكاة الشريفة والتنافس الحميد في مضمار الحياة الإنسانية...؟!، ربما فاتنا في هذا البدء أن نلمح إلى أن السيد «هانتنغتون» لم يدع لنا بحبوحة نحسن من خلالها الظن به، وهذا لا ينفي بالطبع جريان بعض الحقائق على قلمه... بيد أن الواقعية شيء... والوقوعية شيء آخر!!.

والذي ينبغي أن نفطن إليه: أن هذه المقطوعة من نظرية تصادم الحضارات: لم تصغ بحال من قبيل حض المؤسسات الغربية على إرساء مبادئ التعددية الحضارية، والرضى بمشاركة حضارية - من جانب التيارات الحضارية الأخرى - في ولاية أمر الإنسانية وتصريف شؤونها، كلا، بل ترمي في سياق أهدافها الضمنية: إلى ترشيد توجهات النظام العالمي الجديد، وتحقيق قدر أكبر من التوازن الظاهري المطلوب إزاء القضايا الساخنة في غير مكان من العالم، بما يضمن ترسيخ جذوره، وتكريس هيمنته، وبسط نفوذه وسواده!.

فلقد جاء النظام العالمي الجديد ليلقي - عن ضجر وضيق - بالهويات الحضارية والخصوصيات الثقافية، وكل الاعتبارات التاريخية غير الغربية في محرقة العولمة...! جاء ليفرض أنماطاً جديدة ومغايرة من طرق التفكير والعادات والتقاليد وأساليب العيش في الحياة، جاء ليقطع الطريق أمام أي حركة أو توجه نحو الاستقلال الحضاري والتميز وتحقيق الذات من جانب الأمم والشعوب غير الغربية... ولقد اقتضت هذه الفلسفة في أحد توجهاتها: دس الفتنة والوقيعة بين الحركات الشعبية ومؤسسات المجتمع المدني من ناحية وبين المؤسسات الحكمية في كثير من البلاد التي تنشط فيها تيارات الاستقلال الحضاري والعودة إلى الجذور والتراث، فلا تقوم لهذه الأمم بعد قائمة، بل تبقى حسيرة في زوايا التبعية والانكسار!.

فلقد كان من ذرائع مصائبنا تلك الغيبوبة الحضارية التي أغرت الغرب بنا، حتى أمعن جهده في الحد من فرص استرداد وعينا بذاتنا

«جون ميجور»: «إنها السياسة الوحيدة من أجل المصلحة العليا لذلك لن نتدخل لإنقاذ المسلمين...»



وحضارتنا ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ولقد عمل جهده في قطع أواصرنا الروحية بأسلافنا، وتثبيط تيار صحوتنا الإسلامية الراشدة، ولكن دون جدوى، فمؤشر الوعي التاريخي والحضاري لدى الأمة المسلمة رغم العوائق والتحديات الماثلة... يسجل لدى أجيال عصرنا نسباً تفاؤلية... «لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون»(١).

وعلى أي حال، فقد أخذت هذه الجهود التغريبية.. صوراً وأوضاعاً مختلفة، حسب طبيعة كل مرحلة... بيد أنها ارتدت في واقعنا المعاصر.. قناعاً أقرب إلى وجه الحقيقة، ليعكس مدى صواب مؤشر الوعي الحضاري الغربي حين يقترب من خط الموروث العقدي والتاريخي الحضاري ولو بصورة نسبية... فعلى الرغم مما يلمسه بعضهم من انحراف غربي عن خط القيم... بيد أن هذا الأمر لا يقطع بتهميش الحضارة الغربية نتيجة إفلاسها في هذا المجال، فإن هناك قوى تحرك إيقاع الحياة الغربية من خلف ستار الأحداث... فتدفعه باتجاه الدين لتستأمن جوانبها من الانهيار... ولعل «الجديد اليوم وغداً يأتي من الدول التي تمثل مرحلياً ومؤقتاً مجتمعات أوروبا الغربية، بل إن هناك صحوة في قلب أوروبا حول تجديد حضارة الكنائس المسيحية حول روما الكاثوليكية، والكنائس الأرثوذكسية، في روسيا وأوروبا الشرقية من ناحية أخرى»(٢).

ولقد كان الاحتلال الغربي لبلادنا الإسلامية دليلاً صارخاً على هذا النمط من التفاعل السلبي، حيث لم تتوقف طموحاته عند حد تأمين مصالحه الاقتصادية والسياسية على أنقاضنا وحسب... بل امتدت يده الأثيمة إلى إهدار ثوابتنا والجحود التاريخي، وابتزاز قيمنا ومفاهيمنا، أو بالأحرى طمس هويتنا

الحضارية!، ولعل تفاعل من هذا قبيل لا يرى الغرب في رحاه إلا نفسه، يدور فيطحن الآخرين ويسحق وجودهم... لعله من مظان الظلم والقهر والطغيان... ولا معنى لحق وعدل وتعاون فيه!

ولعلنا نلمس آثار ذلك التفاعل المفرط في اختلال معاييره: من خلال استقرائنا لصور المحاباة الغربية السافرة، والتستر المفضوح على عمليات التجريف الحضاري في البلقان مثلاً، في الوقت الذي فقد الغرب توازنه باذلاً وسعه وجهده للحيلولة دون نشوب حرب بين الصرب والكروات، ولم تكن!.

ونجد من المناسب أن نسوق طرفاً مما ورد برسالة بعث بها «جون ميجور» رئيس وزراء بريطانيا السابق إلى وزير دولته للشؤون الخارجية قائلاً فيها: «السيد دوغلاس المحترم... إنه يتعين علينا اتباع هذه السياسة «المزدوجة» حتى لحظة الوصول إلى الهدف النهائي، وهو تقسيم جمهورية البوسنة والهرسك، ومنع قيام الدولة الإسلامية في أوروبا، الأمر الذي لا يمكن أن نسمح به أبداً... قد يظهر للبعض أن هذه السياسة قاسية، ولكنني متأكد أنها السياسة الوحيدة الناجحة من أجل المصلحة العليا وهي مستقبل الأمن الأوروبي، وإنه من واجبي أيضاً أن أطلعكم على أن الموقف نفسه تتخذه كل حكومات دول أوروبا وأميركا الشمالية، لذلك لن نتدخل في هذه المنطقة لإنقاذ المسلمين...»(٣).

هذا الحيف الفريد والازدواج... إنما يفسر على صعيد آخر سرَّ استجابة العقلية الغربية لهذا النمط الصارخ من الابتزاز الذي تمارسه الصهيونية... بكل رضى وأريحية...!! فقد أقيم في السويد مطلع العام ٢٠٠٠م مؤتمر يدين المحارق والجرائم النازية بحق اليهود، في محاولة لتكريس التعاطف الغربي والعالمي لقضايا اليهود والصهيونية. ثم يعلن البرلمان الألماني في أواخر شهر فبراير ٢٠٠٠م عن تدشين نصب تذكاري لضحايا المحارق النازية... في محاولة اعتذار تاريخية عن تلك المحارق المزعومة!! ثم يقر بابا الفاتيكان: «بمسؤولية الكنيسة الكاثوليكية عن غض الطرف عن المحرقة النازية بحق اليهود، وأنها لم تقم بما كان ينبغي عليها أن تفعله للحيلولة دون حدوثها... ويزور بيت المقدس برفقة المسؤولين الصهاينة من دون أن يكون لأي من الفلسطينيين أي مشاركة على أي مستوى...»(٤).

كل هذا وقبله، إنما يجسِّد حال التغافل الحضاري والتقارب بين شطري الحضارة الغربية في طبعتها المعاصرة، ولقد عبَّر أكثر من واحد ممن يتسنَّمون سدد الحكم في أوروبا المعاصرة، إن «ليونيل جوسبان» في أثناء زيارته الأخيرة إلى فلسطين المحتلة يصرُّ على وصف المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال الصهيوني بـ«الإرهاب»، وهو الوصف ذاته الذي استخدمه الأمين العام الجديد لحلف شمال الأطلنطي «جورج روبنسون»، معلقاً على الأوضاع في الشيشان بقوله: «إن أوروبا وحلف شمال الأطلنطي تتفهمان الموقف الروسي، ويتفهمان لماذا أبدت روسيا نشاطاً في الشيشان».

وأضاف قائلاً: «يوجد بينهم إرهابيون ولدينا براهين على ذلك».

ولعل موقف الرجلين كليهما إنما يعكس في الحقيقة: وجهتي نظر رجل الشارع العام باعتبار أن تصريحات المسؤول الفرنسي شخصية ـ على حد قول رئيس فرنسا «جاك شيراك»، كما تعكس الرؤية الأخرى توجُّهات الساسة بعامة في المجتمع الغربي، فمسؤول «الناتو» كان يعمل من قبل وزيراً للدفاع البريطاني!

الهوامش:

١ ـ أخرجه مسلم عن معاوية عن النبي ١٣/١٠٣٧.
٢ ـ أنور عبدالملك ـ لحظة التساؤل عن أوروبا ـ الأهرام المصرية ـ ٤/٤/٢٠٠٠م.
٣ ـ الرسالة مترجمة حرفياً بمجلة الرابطة السعودية، عدد محرم ـ صفر ـ ربيع الأول، ١٤١٤هـ ـ ص١٥٤.
٤ ـ راديو لندن ١٥/١٢/١٤٢٠، الموافق ٢١/٣/٢٠٠٠م.





المسلمون في المهجر

الإسلام والمستقبل.. فرص الصعود والانتشار في المجتمع الغربي

بقلم: د. أحمد عرفات القاضي

قضية علاقة الغرب بالإسلام شغلت حيزاً كبيراً من جهود المفكرين المسلمين وخصوصاً المسلمين الغربيين الذين نشأوا في الغرب وخبروا موقف المجتمع الغربي من الإسلام.

ذلك المجتمع الذي سعى لمدة أكثر من ألف عام إلى تشويه صورة الإسلام وألصق كل التهم الممكنة بنبيه صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء المفكرين المسلمين الغربيين محمد أسد ومراد هوفمان وخالد بلانكشب وبسكاتوري وغيرهم.

واليوم نتوقف مع كتاب المفكر الألماني مراد هوفمان الجديد «الإسلام في الألفية الثالثة ديانة في صعود» ومراد هوفمان اعتنق الإسلام منذ ما يزيد على عشرين عاماً وله أكثر من كتاب منها كتابه «الإسلام بديل» كما ألقى عشرات المحاضرات في الكثير من الندوات والمؤتمرات عن القضايا التي تشغل ذهن المواطن الغربي ويدافع عن لاإسلام ضد الشبهات التي يثيرها الغرب مثل موقف الإسلا من قضايا حقوق الإنسان والديموقراطية ومكانة المرأة وموقف الإسلام من العلم وقد اعتزل هوفمان عمله كدبلوماسي منذ عام ١٩٩٣م وتفرغ للعمل ككاتب ومحاضر عن الإسلام.

يسعى مراد هوفمان في كتابه الجديد بإثارة أسئلة تتصل بأزمة العالم الغربي المعاصر ويركز على مضمون الأزمة بقوله أو لم يتضح بالدليل القاطع والبرهان البين أن القرن العشرين المنصرم كان أكثر القرون دموية في تاريخ البشرية بكل ما شهده من حروب عالمية مدمرة وانتشار الأسلحة القادرة على إبادة الملايين من البشر، ومعسكرات الإبادة وعمليات التطهير العرقي وغيرها من مآسي البشرية كل هذا يشهده العالم بعد مرور ٢٥٠ عاماً على بداية عصر التنوير ومشروع الحداثة وتتركز هذه الأعمال الوحشية المهينة للبشرية في أوروبا المتحضرة الشديدة الزهو والفخر بعقلانيتها وإنسانيتها... فهل تعاني المجتمعات الغربية من مرض ما؟ أم يتهددها خطر السقوط الأخلاقي كما حدث للبولشفية من قبل؟

ومن هنا فقد ثبت أن نظريات «صموئيل هنتنغتون» بشأن صدام الحضارات الذي لا مفر منه خاصة بين الإسلام بين الغرب والإسلام بجميع أبعاده الدموية ما هي إلا صيحة إنذار ذات طبيعة دفاعية في المقام الأول، وذلك حيث تكون في الغرب شعور بضرورة وجود قطبين في العالم أي هنا وادي السيلكون وهناك مكة كما لو



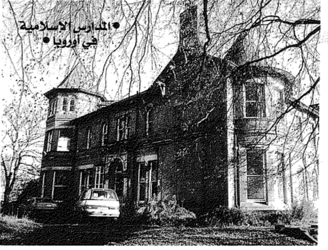
أن العلم لم يتطور منذ أعلن «أرنست رينان» في القرن ١٩ يوم ٢٣ فبراير عام ١٨٦٢م في «الكوليج دي فرانس» أن الإسلام هو النفي التام «النقيض» لأوروبا.

ويؤكد «هوفمان» أن الدارسين المعاصرين للثقافات والسياسات يرون أن تطور عالمهم مهما كان موقعهم الجغرافي في القرن الحادي والعشرين سيتأثر إن لم نقل سيكون محكوماً بما سيشهده الإسلام من تقدم بما سيؤثر فيه، فهل سيقوم العالم الإسلامي المعاصر بتحديث نفسه؟ أم سيمتثل هذا العالم لأسلوب الحياة الأميركي؟ أم أن هذا العالم سيستمر في رفضه للأسلوب الأميركي في الوقت نفسه؟ هل سيستمر انتشار الإسلام في الغرب كما حدث في الثلث الأخير من القرنا لعشرين؟ وهل سيتم هذا بالوسائل السلمية؟ وما النتائج المرتقبة بالنسبة للغرب والمؤثرة فيه في حالة فشل العالم الإسلامي في القيام بعملية تجديد أخلاقي وإحياء لبنائه؟.

وما النتائج المرتقبة في حالة نجاح العالم الإسلامي في أن ينهض من جديد؟ وبالتالي يكتسب قوة جاذبة في الغرب؟ هل يمكن أن يصبح هذا الدين بالفعل ديناً يسود العالم؟ هل يصبح الإسلام في هذه الحالة العلاج والشفاء الذي ينقذ الغرب من نفسه؟ وهل سيصبح الغرب قادراً على الاعتراف بالإسلام كدواء يصلح لشفائه، دواء يساعد الغرب على تخطي أزمته وإنقاذ حضارته؟.

هذه هي خلفية هذا الكتاب الذي يسعى إلى تقديم الإجابة عنها عبر فصوله المختلفة.

ويناقش الكتاب الفردية الغربية التي وصلت إلى حد تأليه الإنسان ثم أدت إلى انعزاله واغترابه في مقابل القيم الإنسانية الاجتماعية التي يتميز بها الإسلام مثل احترام الكبير والعطف على الصغير والتكافل الاجتماعي والمساواة في



• المدارس الإسلامية في أوروبا •

الواجبات والحقوق والعطاء والبذل والإنفاق في سبيل الله واحترام خصوصية الإنسان.

إن إيمان الناس ويقينهم الثابت بالقضاء والقدر وثقتهم بهداية الله وحسابه العادل في الآخرة واعتقادهم بالآخرة ووجود حياة يحياها الإنسان بعد الموت يحفظ أغلبية المسلمين من إحساس يبدو سمة لما يعرف بمرحلة ما بعد الحداثة بما يتضمنه من ضياع وجودي وفراغ كوني واغتراب مأسوي... كما يحميهم من الشعور بالاكتئاب بسبب التقدم في العمر كل هذه الأمراض التي طالما حولت الكثير من الأطباء النفسيين إلى أثرياء فيقين المسلم وإيمانه العميق المكلل بالتقوى يؤدي إلى تضاؤل أهمية عظمى ليس هذا فقط، بل إنها تفرغها من أهميتها نهائياً.

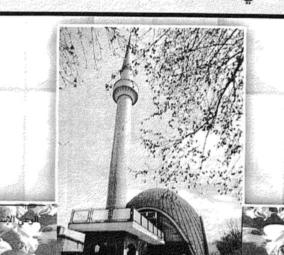
ويتسم المسلمون بهدوء شديد فيما يختص بالوقت والزمن حتى يخيل إليك أنك تتحدث عن شعور مختلف بالزمن، ومن المنطقي أن يتعذر وجود وقت أينما وحينما يساوي الوقت المال، فحركة العالم تسرع خطاها في العالم الغربي بسرعة وحركة دوران المال ويؤدي الانترنت دوراً أساسياً في هذا الصدد لأنه ينتج الاتصال فيما يسمى أي الاتصال في الوقت نفسه، ولذلك فمن المحتمل توافر الوقت حيث لا يتم مساواته بالمال، ومن النتائج الإيجابية للموقف الشرقي من الوقت هو انتفاء القلق الدائم بأنك ستصل متأخراً عن موعدك، هذا الشعور الذي يلح باستمرار على الغربي، أما المسلم لا يحول الوقت إلى طاغية يحكمه ولا يحدد مواعيد يرزح تحت وطأة اللحاق بها.

أما بالنسبة للوقار الذي يوفره الإسلام للمرأة في زيها يقيها شر الدخول في منافسة للعري مع المرأة الغربية أو الدخول في منافسة مع الرجل، ولذلك نجحت المسلمة في العالم الإسلامي في أن تحفظ نفسها ولا تقع فريسة للاستغلال كسلعة جنسية في الدعاية أو في مكان العمل.

لقد اتخذت حركة تحرير المرأة في الغرب حماية المرأة والدفاع عن حقوقها هدفاً رئيساً لها ولكن المرأة المسلمة تفوقت فيما حققته من نجاح على مثيلتها الغربية وهذا يدفع النساء في الغرب إلى اعتناق الإسلام حتى أن عدد النساء اللاتي يعتنقن الإسلام في الغرب يفوق عدد الرجال رغم كل الدعاية المضادة ويتغاضى الغرب عن حقيقة دور المرأة وأهميتها في البيت المسلم، حيث تقوم بالدور الرئيس خاصة كأم فهي تمارس سلطة هائلة على أبنائها أكثر مما يبدو أو يتوقع أحد في الغرب.

ويشير «هوفمان» إلى سيطرة التقليد على الفكر الإسلامي منذ فترة طويلة وأثر ذلك في تأخر المسلمين عن ملاحقة التقدم وفي سيطرة النظم التعليمية التي تعتمد على الحفظ والتلقين لا على مخاطبة العقل وعدم توفر المناخ العلمي الملائم لإحداث نهضة حضارية حقيقية هذا علاوة على تشعب الصحوة الإسلامية وتفرقها إلى فرق تخطئ كل واحدة منها الأخرى، وتدَّعي كل واحدة لنفسها امتلاكها للحقيقة الكاملة، هذا علاوة على الرغم مما عرف عن الإسلام من تسامح مع الأقليات المسيحية واليهودية تلك الأقليات التي تمتعت بحقوقها كجزء من أبناء المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية عبر تاريخ

نظريات هنتنغتون» بشأن صدام الحضارات ما هي إلا صيحة إنذار ذات طبيعة دفاعية



الإسلام؟

لقد قامت علاقة الغرب بالإسلام من خلال الرعب والخوف ويشير إلى التوسع في انتشار الإسلام هذا التوسع الذي مازال يذهلنا حتى يومنا هذا ولا تفهم أسبابه ولكن ما كان للمحاربين العرب «المجاهدين» الذين لم يتعد تعدادهم عشرة آلاف أن يحققوا كل هذا النجاح رغم حماستهم الدينية واستهانتهم بالموت على طلبهم إياه لنيل الشهادة إلا أن مواطني بيزنطة وفارس لجأت إلى المسلمين واعتنقوا الإسلام بأعداد هائلة لثلاثة أسباب هي:

نظام الضرائب وممارستهم لإدارة شؤون البلاد التي كانت أقل وحشية واستقلالاً ممن سبقوهم ومحاولتهم لإقرار العدل في شؤون البلاد.

كان التصور الإسلامي لصورة الإله خاصة فيما يتعلق بالمسيحية «أي المسيح والله» أقرب إلى تصور الكثيرين من المسيحيين غير المؤمنين بالتصور الذي تعتنقه الكنيسة الرسمية وتجيزه مثل الأريانيين «جماعة تنكر أن المسيح هو الله، ونسبوا إلى أريوس الذي اعتنق هذا الفكر»، لم يستطع العالم المسيحي سواء في روما أو القسطنطينية «في العالم الغربي أو الشرقي المسيحي» أن يتفهم هذا ولم يفهمه الإسلام في سياق التاريخ الديني وما يمثله الإسلام فيه.

فلقد كان الإسلام أولى محاولات الإصلاح للمسيحية أي محاولة إعادة المسيحية إلى جذورها الحنيفية الأولى، وبدلاً من تفهم هذه الحقيقة أخذ الغرب ينشر أسطورة وأكذوبة توسع الإسلام بالنار والسيف حتى أنهم نسبوا إلى أولئك المسلمين المتوحشين إحراق مكتبة الإسكندرية الشهيرة زمن عمر بن الخطاب، رغم أنه ثبت تهافت هذا الاتهام علمياً، ولم يثبت صحته بالمرة ورغم هذا، فمازال يتردد بأن المسلمين أحرقوا تلك المكتبة كل هذا ليدفعوا - الغرب - عن أنفسهم - وعن شعورهم بالتميز ذلك الشعور الذي يهاجمة الإسلام بل يضربه في مقتل.

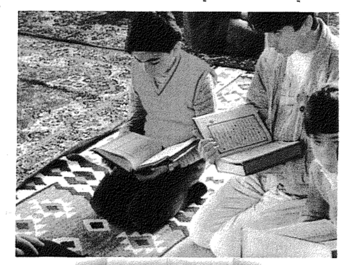
كل الذي انطبع في أذهان الغربيين عن الإسلام على مر العصور هو المعارك الحربية

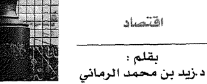
هذه الاتهامات ما هي إلا تزوير للحقيقة، ومع هذا فهي تفسير دائم لهذا الخوف من الإسلام والذي يظهر إلى يومنا هذا عندما ينسب العنف إلى الإسلام وتجده واضحاً في معالجة وسائل الإعلام المختلفة في الغرب للأحداث مثل التي تقع في مصر والجزائر.

أما عن أثر الإسلام وحضارته في الغرب فيرى أن الغرب تأثر بالازدهار الثقافي والعلمي للحضارة الإسلامية وإنجازاتها في مراكزها المختلفة سواء في بغداد في العصر العباسي أو قرطبة في الأندلس تحت حكم الأمويين خاصة من عاش في الأندلس من العلماء أمثال ابن رشد وابن حزم وابن عربي، ولقد امتد تأثير الحضارة الإسلامية عامة وأولئك العلماء خاصة على الغرب في مجالات عدة مثل علم الكلام والفلسفة اللاهوتية وشعر الغزل والغناء إلى العمارة القوطية وإلى مجالات الصحة والطب والرياضيات إلى التصوف المسيحي ولم تمنع الحروب الصليبية تأثر الغرب بهذه الحضارة.

ورغم هذا، يتجاهل الغرب ولا يعده عيباً ثقافياً أو نقص معلومات وكل الذي انطبع في أذهان الغربيين عن الإسلام على مر العصور هو المعارك الحربية مثل الحروب الصليبية وحروب الأتراك العثمانيين التي أوصلتهم للأبواب فيينا وقد بدا الإسلام لـماكس فيبر» دين حرب، وكانت أولى ترجمات القرآن العام ١٦١٦م للألمانية، حيث أسماها المترجم «قرآن الأتراك دين خرافات»، ومازالت العقلية التي نتجت عن الحروب الصليبية تشكل وتحدد العلاقات المشتركة بين الغرب والإسلام، ونتج من ذلك تشويه صورة الإسلام من قبل رجال الكنيسة وتجسد ذلك خصوصاً ضد نبي الإسلام الذي ألصقت به تهم كثيرة مثل شرب الخمر وحب النساء وقتل الخصوم.

ويتوقع «هوفمان» أن يتجه الغرب نحو الإسلام، متناسياً الموقف القديم القائم على الخوف والرعب فيقول: «فقد ذكرت سابقاً أن الذاكرة الجمعية للبشر حقيقة ثابتة، لكن هناك حقيقة أخرى أحب أن أشير إليها وهي القدرة على نسيان الذكريات غير السعيدة أو تناسيها، وهذه القدرة من الأسباب التي تبعث على سعادة البشر، ولذلك فإنني أعتقد أنه من المنطقي أن يضع المسلمون ثقتهم في هذه الآلية أي النسيان وأن يعتقدوا أن الأوروبيين سيتعاملون يوماً مع الإسلام بلا تحفظ ويمنحونه فرصة ثانية ويبدو من الوهلة الأولى الآن، أن الجو العام مهيأ لمثل هذا الموقف بفضل هذا التنوع المقبول ونزعة ما بعد الحداثة وقبولها لكل ما هو هامشي ومختلف حتى غدا العالم وكأنه «سوبرماركت» لمختلف الديانات والاتجاهات، مع نزعة تسامح بلا حدود. وهناك أمثلة لذلك، فالدوائر المسيحية تقبل على سبيل المثال أتباع مذاهب تؤمن بالمبادئ خارج المسيحية، مثل إعادة الميلاد، ومثل اتباعها لديانة «أنبوسفين»، وذلك أنه يمكن للمرء اليوم أن يعلن اليوم بلا خوف أو استحياء، أنه من أتباع الماركسية الجديدة، أو أنه ملحد، أو متصوف بلادياً، دون أن يخشى نقداً أو ينبذه المجتمع



اقتصاد

بقلم :
د.زيد بن محمد الرماني

اقتصاد الكاوبوي أم اقتصاد رجل الفضاء ؟!

بعد أعوام عدة مضت على مؤتمر الأمم المتحدة التاريخي حول البيئة والتنمية في «ريو دي جانيرو»، مازال العالم يقصِّر كثيراً عن تحقيق هدفه الرئيس «اقتصاد عالمي مستديم بيئياً».

ومنذ قمة الأرض العام ١٩٩٢م، ازدادت أعداد الناس بما يقرب من (٤٥٠) مليوناً وتصاعدت الإطلاقات السنوية من الكربون الذي ينتج ثاني أكسيد الكربون وهو الغاز الرئيس من بين غازات البيوت الزجاجية إلى مستويات عالية جديدة، مما يغيِّر التركيبة ذاتها الخاصة بالجو وميزان حرارة الأرض.

يقول «كرستوفر فلافن»: من أجل المحافظة على التنوع البيولوجي على المدى الطويل، نحن بحاجة إلى إبطاء النمو في أعداد البشر وتقليل الفقر في دول الجنوب والاستهلاك المفرط في الشمال، وهما اللذان يدفعان الناس إلى قطع الأشجار عن وجه الأرض.

فعندما بدأ القرن الماضي، لم يكن في العالم سوى ١,٦ بليون من الناس، وبحلول نهايته كان هناك أكثر من ستة بلايين من الناس على سطح كوكب الأرض.

أي بزيادة قدرها ٣,٥ بليون أو ٥٨٪، وتنامي أعداد السكان هو قوة دافعة وراء الكثير من المشكلات البيئية والاجتماعية، ومع تزايد البشر الآن بسرعة قياسية تقريباً قدرها ٨٨ مليوناً سنوياً، فإن إبطاء سرعة هذا النمو البشري أصبح أولية ملحة.

على أنه لا يمكن النظر في موضوع النمو السكاني بصورة مناسبة من دون الإشارة إلى مستويات استهلاك الموارد في كل دولة على حدة.

فهناك نحو ١,٥ بليون من الناس في العالم ينتمون إلى طبقة المستهلكين، وهم الذين يقودون سياراتهم ويمتلكون الثلاجات وأجهزة التلفاز ويتسوَّقون في الأسواق المركزية الكبرى ويستهلكون الجانب الأكبر من الوقود الأحفوري والمعادن ومنتجات الأخشاب والحبوب في العالم.

فالمولود الجديد في الولايات المتحدة ـ على سبيل المثال ـ يتطلب ضعفي ما يتطلبه مثيله في البرازيل أو إندونيسيا من الحبوب وعشرة أضعاف ذلك من النفط وينتج هذا المولود أكثر كثيراً من التلوث.

وفي الحقيقة فإن عملية حسابية يسيرة تظهر أن الزيادة السنوية في عدد سكان الولايات المتحدة البالغة (٣) مليون نسمة أو أكثر تضع من الضغوط على موارد العالم ما يضعه (١٧) مليون من الناس الذين يضافون إلى عدد سكان الهند كل عام.

وما لم تقم الدول الصناعية بتطوير أساليب حياتية أقل كثافة في استخدام الموارد وتقنيات أقل تلوثاً فسيكون من الصعب تطوير اقتصاد عالمي مستديم، سواء استقر عدد سكان العالم في خاتمة المطاف عند (١٢) بليون شخص أو عشرة أو ثمانية.

وقد خلصت الدراسات التفصيلية التي أجراها معهد «وبرتال» في ألمانيا إلى أنه عند استخدام المواد بصورة أكثر إنتاجية سيكون من الممكن في العقود المقبلة تخفيض مستويات الطاقة واستهلاك المواد في الدول الصناعية بعامل واحد، إلى أربعة في الوقت الذي سيجري فيه تحسين مستوى المعيشة فعلاً.

ومع ازدياد الطلب الاستهلاكي، قامت الكثير من الأعمال التجارية بإعادة صياغة عمليات تصنيعها وبتطوير منتجات مستدامة بيئياً.

فقد ذكر «بول هوكن» المدير التنفيذي التجاري في كتابه «علم التبيؤ التجاري» لقد وصلنا إلى نقطة تحوُّل لا تبعث على الاستقرار ومثقلة بالاحتمالات في مدينتنا الصناعية. إذ على أرباب الأعمال التجارية إما أن يأخذوا على أنفسهم عهداً بإصلاح التجارة، أو أن يسيروا بالمجتمع إلى متعهِّد دفن الموتى.

ففي العام ١٩٦٠م، عندما كانت البشرية لا تزال تستعيد عافيتها بعد صدمة رؤية صور الأرض من الفضاء الخارجي، تنبأ «كينيث بولدنغ» العالم الاقتصادي بأن نفاذ البصيرة الذي أوحت به تلك اللحظة سيؤثر في نهاية الأمر في الممارسات ذاتها التي تقوم عليها المجتمعات الحديثة.

فاقتصاد الكاوبوي الذي كان يُحدِّد معالم الحضارة الإنسانية بصورة متزايدة، وهو الاقتصاد الذي يستخدم الموارد الطبيعية، كما لو كانت باقية دون حدود، هذا الاقتصاد كان يقف على طرف نقيض للحدود البيئية.

وسيأتي اليوم الذي سيحتاج هنا الاقتصاد فيه إلى التحول إلى اقتصاد رجل الفضاء الذي يحترم بصورة من الصور، كما يفعل رواد الفضاء، الحدود البيئية الصارمة ويحافظ على الموارد ويعيد تدوير النفايات.

وكلما تأخرت المجتمعات في الشروع في هذا التحول، كما يرى «بولدنغ»، كلما زادت صعوبة قدرتها على الحفاظ على مقدراتها الطبيعية.

ورغم أن الدول الصناعية وصلت إلى ما يشبه الطريق المسدود على مسار الاقتصاد القائم على أسلوب الكاوبوي، بَيْدَ أن الدول الأكثر فقراً سارت في أعقابها وعلى منوالها، وللأسف.

وهكذا، كما هي الحال في الدول الصناعية، لم يفعل الدعم المقدم للموارد الطبيعية في الدول النامية سوى القليل للتصدي للأولويات الاقتصادية المعاصرة.

ولما كان دعم الحكومات للموارد الطبيعية نادراً ما كان ناجحاً، ولما كان هذا الدعم قد زاد في الغالب من سوء أوضاع أفقر الفقراء، فإنه بحاجة ليصبح أقل مما هو عليه.

ختاماً أقول: إن على الدول الفقيرة أن تختار بين اقتصاد «الكاوبوي» واقتصاد رجل الفضاء، وعليها أن تتحمل النتائج والتبعات أو تجني الثمار والفوائد ومازال الوقت مناسباً والبدائل قائمة والاختيارات معروضة أمام الجميع ●



رسائل جامعية

عرض: عبدالله بدران

شروط المعاهدات الدولية وأحكامها في الشريعة الإسلامية

لقد جعل الإسلام من أهم مقاصده الحفاظ على النفس البشرية، وقامت سياسته على مبدأ الحفاظ على الإنسان أياً كان، ورفض كل سياسة ترمي إلى القضاء عليه، ويبدو هذا جلياً واضحاً في سياسة الدولة الإسلامية الخارجية، فإبرام المعاهدات والمواثيق مع الدول الأخرى من شأنه أن يحقق المصلحة الإنسانية العليا للبشر كافة، دون تمييز بين لون وآخر أو بين دين وآخر.

ولم يجعل الإسلام اختلاف الدين عقبة في سبيل علاقاته مع الآخرين لقوله تعالى في الآية ٥٦ من سورة البقرة: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)، غير أن إبرام المعاهدات في السياسة الشرعية للدولة الإسلامية لا يتم إلا إذا توافرت شروط معينة، فالأصل أن فريضة الجهاد مستمرة مادام شر العدو قائماً يهدد وجود المسلمين ومصيرهم، أما إذا انتهى العدو عن صلفه وزالت آثار عدوانه، حينئذ يتوقف الجهاد عملاً بقوله تعالى في الآية ٦١ من سورة الأنفال: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم).

وإبرام المعاهدات في سياسة الدولة الإسلامية لا يتم إلا إذا توافرت الشروط الشرعية لذلك، وهي شروط عدة فصَّلها الشرع الإسلامي وتناولتها دراسات عدة بالبحث والتأصيل:

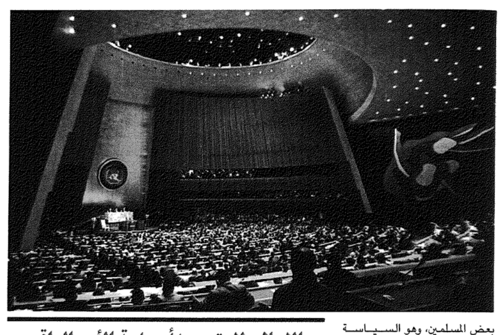
ونعرض في هذا العدد رسالة علمية في مجال المعاهدات الدولية حملت عنوان «المعاهدات الدولية... شروطها وأحكامها في الشريعة الإسلامية»، نال بها الباحث عماد حيدر الطيار درجة الماجستير في الفقه الإسلامي من جامعة أم درمان وأشرف عليها الأستاذ الدكتور مصطفى البغا.

أربعة أبواب

إن الإسلام لا يقر مبدأ سياسة الأمر الواقع في العلاقات الدولية إذا كانت تلك السياسة مخالفة لتعاليمه وأسسه، فالظالم الباغي يجب أن يُردع، أو يعود عن ظلمه وغيه لقوله تعالى في الآية ٣٩ من سورة الشورى: (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون).

وقوله أيضاً في الآية ١٩٤ من سورة البقرة: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم).

وتكمن أهمية هذه الرسالة في أنها تبين جانباً من جوانب الفقه الإسلامي الذي قد يخفى على



الإسلام لا يقر مبدأ سياسة الأمر الواقع إذا كانت مخالفة لتعاليمه وأسسه

بعض المسلمين، وهو السياسة الشرعية للدولة الإسلامية في إبرام المعاهدات والمواثيق مع الدول الأخرى، والشروط الشرعية لذلك.

ولقد جاءت هذه الرسالة العلمية في أربعة أبواب واستبقها الباحث بمقدمة عامة واختتمها بخاتمة جمع فيها توصيات بحثه والنتائج التي توصل إليها.

واستعرض الباحث في تمهيده تاريخ المعاهدات عند الأقوام التي سبقت الإسلام ثم أفرد جزءاً للحديث عن المعاهدات عند العرب قبل مجيء الإسلام وانتشاره في لجزيرة العربية.

أما الباب الأول من الرسالة فحمل عنوان: «تعريف المعاهدات وأدلة مشروعيتها وأسبابها في الفقه الإسلامي» وقسّمه إلى ثلاثة فصول حوى كل منها عدداً من المباحث.

وجاء الفصل الأول من هذا الباب بعنوان: «تعريف المعاهدات في اللغة والاصطلاح الشرعي والقانون الدولي» وتضمن ثلاثة مباحث هي:

١ - تعريف المعاهدة والمهادنة في اللغة.

٢ - تعريف المعاهدة والمهادنة في الاصطلاح الشرعي.

٣ - تعريف المعاهدة في القانون الدولي وتصنيفاتها.

وتناول الباحث في الفصل الثاني أدلة مشروعية المعاهدات من القرآن الكريم والسنَّة النبوية، وضم مبحثين استعرض في الأول أدلة مشروعية المعاهدات من القرآن الكريم، والثاني أدلة مشروعية المعادات من السنَّة النبوية.

وجاء الفصل الثالث بعنوان «الأسباب والبواعث التي تؤدي إلى قبول المعاهدة في الفقه الإسلامي» وضم مبحثين أولهما: أسباب عقد المعاهدة في الفقه الإسلامي، وثانيهما: عن الحالات الاضطرارية التي تؤدي إلى عقد المعاهدة في الفقه الإسلامي.

الشروط الشرعية للمعاهدات

استعرض الباحث في الباب الثاني من دراسته الشروط الشرعية للمعاهدات الدولية متناولاً ذلك من خلال ثلاثة فصول ضم كل منها عدداً من المباحث.

وحمل الفصل الأول من هذا الباب عنوان «الإجراءات الشكلية أو مراحل عقد المعاهدة في الفقه الإسلامي» وضم مبحثين هما:

١ - الإجراءات الشكلية لعقد المعاهدة في الفقه الإسلامي.

٢ - الإجراءات الشكلية لعقد المعاهدة في القانون الدولي.

أما الفصل الثاني فتطرق إلى الشروط الشرعية لصحة عقد المعاهدة في الفقه الإسلامي، وضم مبحثين تناول في الأول الشروط التي تتعلق بعاقد المعاهدة، وبالثاني الشروط التي تتعلق بالمعاهدة.

وانتقل الباحث بعد ذلك لتبادل في الفصل الثالث شروط عقد المعاهدة في القانون الدولي وتطرق في هذا المجال إلى موضوعين هما الشروط التي تتعلق بالأطراف والشروط التي تتعلق بموضوع المعاهدة.

وجاء الباب الثالث بعنوان «أحكام المعاهدات» وضم فصلين رئيسين تناول فيهما الباحث تفصيل هذا الموضوع في الفقه الإسلامي والقانون الدولي من خلال مباحث عدة كما عقد مقارنة بين الجانبين.

واستعرض الباحث في الفصل الأول موضوع وجوب الوفاء بالمعاهدات ضمن مبحثين هما:

١ - وجوب الوفاء بالمعاهدات في الفقه الإسلامي.

٢ - الوفاء بالمعاهدات في القانون الدولي.

وتحدثت الرسالة في الفصل الثاني عن انقضاء المعاهدات أو زوالها من خلال مبحثين هما:

١ - أسباب انقضاء المعاهدة في الفقه الإسلامي.

٢ - أسباب انقضاء المعاهدة في القانون الدولي.

مشروعية معاهدة السلام

تحت هذا العنوان جاء الباب الرابع من الرسالة العلمية متضمناً ثلاثة فصول رئيسة يتشعب كل منها إلى عدد من المباحث الفرعية.

وتطرق الفصل الأول من هذا الباب إلى موضوع السلام في القوانين والأعراف الدولية وضم مبحثين أولهما محاولات تحقيق السلام، والثاني تعريف ومفهوم معاهدة السلام في القانون الدولي.

وجاء الفصل الثاني بعنوان: «طبيعة العلاقة بين المسلمين وغيرهم» وتناول فيه الباحث الموضوعات التالية:

١ - تقسيم العالم عند فقهاء المسلمين.

٢ - تحول دار الحرب إلى دار إسلام، وتحول دار الإسلام إلى دار حرب عند فقهاء المسلمين.

٣ - طبيعة العلاقة بين دار الإسلام ودار الحرب.

أما الفصل الثالث من هذا الباب فتطرق إلى مشروعية معاهدة السلام في الفقه الإسلامي وضم مبحثين هما:

١ - مشروعية عقد معاهدة سلام مع الدول غير المعتدية.

٢ - عدم مشروعية عقد معاهدة سلام مع الدول المعتدية حتى ترجع عن غيها واعتدائها.

واستعرض الباحث في خاتمة الرسالة أهم ما ورد في البحث والنتائج التي توصل إليها والتوصيات التي يوصي بها ثم اتبع ذلك بملحق تناول فيه الأعلام المذكورة في صلب الرسالة إضافة إلى الفهارس العامة ●

حضارة





بقلم:
أ.د. مصطفى عرجاوي



مظاهر الحضارة الإسلامية في مجال حقوق الإنسان

من يتأمل في تاريخ الحضارة الإسلامية ابتداء من بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم وحتى يوم الناس هذا، يلمس مدى حرص الإسلام على حماية حقوق الإنسان من قبل صرخة الوضع وإلى ما بعد أمة النزع، يكرّم الإنسان جنيناً في رحم أمه، وعلى مدار أيام حياته، وبعد رحيله عن الدنيا، فيجعل من كسر عظم الميت، جرماً عظيماً يتساوى مع كسر عظم الحي، ويمكننا أن نقف على بعض مظاهر الحضارة الإسلامية في مجال حقوق الإنسان، لأن مجال هذه الحقوق يتسع ليشمل كل صغيرة وكبيرة على ظهر الأرض، لذلك نكتفي باستعراض أهم المجالات في نطاق حقوق الإنسان في النقاط التالية:

الحضارة الإسلامية وحق الإنسان في التعليم

لقد اهتم الإسلام بالعلم فكانت أول آية نزلت على الرسول الخاتم صلوات الله وسلامه عليه هي قول الحق جل في علاه: (اقرأ باسم ربك الذي خلق)، فاقرأ علم، وباسم ربك إيمان، فهي دعوة صريحة لطلب كل علم يرسّخ الإيمان في قلب الإنسان، بل إن طلب العلم أصبح من الفرائض القطعية على كل مسلم ومسلمة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، والإسلام يدعو إلى طلب العلم مهما بعدت الشقة، ويرفع من شأن العلماء، فيخصهم بكمال الخشية لله تعالى فيقول سبحانه: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)، وكل من طلب علماً نافعاً، أعانه الله عليه طالما أخلص في طلبه النية لله تعالى، وحرص على تسخيره في خدمة الإنسانية، وليس بمستغرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل فكاك الأسير أن يفدي نفسه بتعليم عدد من المسلمين، لأن التعليم ثروة لا تقل عن النقدين «الذهب والفضة»، بل تتفوق عليهما في مجالات الاستثمار المتعددة.

هذا الاهتمام بالعلم والتعليم خدمة للإنسانية كان يشتعل نوراً في ديار الإسلام في الوقت الذي كانت تخيّم فيه ظلمات الضلالة والتخلف على معظم الدول الأوروبية التي تدّعي الحضارة والتقدم في زماننا، وتتقاضى عن ما كانت عليه في العصور السالفة، وكيف أن معظم حضارتها مستمدة من العلوم والمؤلفات الإسلامية في شتى التخصصات المتعددة؟ لكن المتأمل المنصف للحضارة الإسلامية في مجال التعليم، وجعله كالماء والهواء، ومن أهم حقوق الإنسان في ديار الإسلام على مدار السنين والأعوام، سيعرف أن العثرة في مجال التعليم عند المسلمين في زماننا الحالي، ممكن تداركها، كما يمكن تحقيق قصب السبق على دول العالم، إذا خلصت النوايا، وصدقت العزائم، وتم العمل بمقتضى الكتاب والسنّة، والاقتداء بالسلف الصالح في طلب العلم بصدق وإخلاص للحاق بركب

التطور والتقدم والرقي بالإنسان في إطار الشرعية الإسلامية.

الحضارة الإسلامية وحق الإنسان في الحياة الكريمة

اهتم الإسلام بتوافر الحياة الكريمة لكل من ينضوي تحت رايته، أو يعيش على ثرى أوطانه من غير المسلمين، فحظر المسألة، والتذلل، والتسول، وألزم بيت مال المسلمين بكفالة الإنسان الضعيف من لحظة مولده وحتى تمكنه بجدارة من تحمل العمل ومسؤولياته، وكذلك رعاه في كهولته وشيخوخته، بغض النظر عن جنسه أو نوعه أو ديانته، فهذا يهودي رآه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يسأل الناس، فتعجب من تصرفه وسأله عن السبب في ذلك فقال: أسأل للحاجة والشيخوخة والجزية. فأخذ بيده، وتوجه به إلى المسؤول عن بيت المال، فقال له: ضعوا الجزية عن هذا وأضرابه - أي أمثاله - فلا يحق لكم أن تأكلوا شبيبته وتتركوه في شيبته.

بهذا الأسلوب المثالي في التعاون والتكافل الاجتماعي حفظ الإسلام للإنسان كرامته، وصانه من التذلل سوى لله تعالى، بل إن الفاروق «عمر بن الخطاب رضي الله عنه» عندما علم بأن الأمهات كنّ يسارعن بفطم أولادهن للحصول على حظهن من بيت مال المسلمين، بالرغم من حاجة الأطفال الماسة للرضاع، سارع إلى إلغاء هذا التشريع، وقرر أن يفرض نصيباً لكل مولود لمجرد ولادته حياً حتى لا يسبب أدنى معاناة للأطفال أو لأسرهم، لأن الإسلام دين الرحمة والمرحمة، والراحمون يرحمهم الرحمن، وروح التراحم والتعاطف والتعاضد، هي قمة من قمم الحضارة الإنسانية لم تنشأ بصورة سوية وتترعرع إلا في ظلال الإسلام.

الحضارة الإسلامية وحقوق المرأة في ظلالها

المتتبع لتاريخ الأمم القديمة قبل الإسلام، يجد أنه لم يكن يُعترف للمرأة بأي حقوق فكانت تُشرى وتباع كالسلع والأمتعة، وكانت تكره على الزواج وعلى البغاء، وكانت لا ترث، وتُملك ولا تتملك، وكان أكثر من يملكونها يحجرون عليها التصرف فيما تملكه، كانوا يرون أن من حق الزوج أن يتصرف في مالها بلا إذنها، ووصلت درجة الانحطاط ببعض الشعوب أنهم كانوا يختلفون حول كونها إنسانة لها روح خالدة كالرجل أم لا، وقد قرر أحد المجامع في روما أن المرأة حيوان نجس لا روح فيها ولا حقوق له، ولكن يجب عليها الخدمة، وأن يكمم فمها لمنعها من الضحك أو الكلام، لأنها في زعمهم أحبولة الشيطان، وكانت أفضل الشرائع الوضعية في الأمم السابقة تبيح للرجل بيع ابنته، وبعضهم الآخر يسمح للأب أن يئدها، ويتخلص منها خشية المعرة أو الفقر، هذه حالها قديماً وقبل ظهور الإسلام.

أما الحضارة الإسلامية بقيمها الرفيعة فقد أعطت للمرأة من الحقوق ما لم تنعم به في زماننا المعاصر سوى في الربع الأخير من القرن العشرين، لقد استردت المرأة حقها في الميراث، وتساوت مع الرجل في طاعة الأولاد لهما بقوله تعالى: (وبالوالدين إحساناً) ومنحها الإسلام ذمة مالية مستقلة، وهذا ما لم تنعم به نساء فرنسا سوى منذ ما يقل عن ربع قرن من الزمان في أواخر القرن العشرين، مع ادعاء التقدم والتفوق في مجالات الحياة، وحدد الإسلام حقوقاً للمرأة تجاه زوجها، وأعطاها حق إنهاء عقد الزواج ودياً بطلب الخُلع، ولها حريتها في التملك والتصرف، ومنحها كل حقوق الرجل التي تتناسب وطبيعتها، ولها ما للرجل من ثواب على الطاعة بلا أدنى تمييز، وهذا قمة الحضارة بلا جدال.

الحضارة الإسلامية وحقوق الإنسان في أوقات الحرب

إذا كانت «الميكافيلية» هي الروح السائدة في أثناء القتال تحت شعار: الغاية تبرر الوسيلة، فإن الإسلام غايته كريمة، ووسيلته نظيفة، وإنسانيته حتى في ميادين القتال لأنه ينهى عن قتل الرهبان، ورجال الدين، والشيوخ، والنساء، والأطفال، والعمال «المدنيون عموماً» ولا يسمح بهدم المباني، أو حرق الأشجار أو قطعها، أو تدمير الحياة على عكس ما يحدث في حضارة القرن الحادي والعشرين، فالدماء تسيل في كل مكان من المسلمين، فلا فرق بين مدني وعسكري، ولا صغير أو كبير ويكفي ما يحدث على أرض فلسطين من عدوان وهتك وانتهاك لأبسط الحقوق الإنسانية، وذلك على مرأى ومسمع من شعوب العالم أجمع.

اهتم الإسلام بتوافر الحياة الكريمة لكل من يعيش على ثرى أوطانه من غير المسلمين



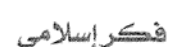
أين هذا بجوار الحضارة الإسلامية وأسلوبها المميز في الحرب والنزال، والحرص على صيانة حياة وكرامة الإنسان؟ غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، تبلغ نحو من «سبع وعشرين»، وسراياه التي أرسلت إلى الميادين للقتال تبلغ ما يزيد على خمسين سرية، قاتلت في مواقع شتى، ومع هذا لم يزد عدد القتلى في جميع الغزوات والسرايا على بضع مئات من المقاتلين من الطرفين.

أما حروب القرن العشرين فحدث عنها ولاحرج، فالقتلى بالملايين، ولا ننسى ما فعلته أميركا في «هيروشيما، ونغازاكي»، عندما ضربتهما بالقنابل الذرية التي أبادت الحرث والنسل بالرغم من استسلام اليابان، وتسليمها للحفاء بلا قيد أو شرط، لكن روح القتل والانتقام كانت هي السائدة، أين الحضارة في هذا الفعل؟!.

أما الإسلام فإنه يمنع القتل لمجرد القتل، ويمنع التمثيل بالضحايا، كما يمنع التنكيل بالأسرى، ويكفي أن صلاح الدين الأيوبي قد أسر ما يزيد على ثلاثة آلاف من الجنود المحاربين من أعدائه، ولما لم يستطع إطعامهم في الأسر أطلق سراحهم، فقيل له: إنهم سيتسلحون ويعودون إلى مقاتلتك، فقال: أشرف لي أن أقتلهم في الحرب من أن أقتلهم وهم أسرى بالجوع والعطش.

هذه هي الحضارة الإسلامية في مجال محدود من مجالات حقوق الإنسان حتى في ميادين الوغى، فلا نامت أعين الجبناء والأدعياء، والإسلام بحضارته سيبقى شعلة تعلو في السماء، مهما ضربت على رأسها، لأن الشعلة ترتفع، والأحجار تسقط وشتان لحجر ساقط أن ينال من شعلة شامخة بماضيها وحاضرها ومستقبلها في ظلال الإسلام ●





فكر إسلامي

الإسلام وحق التدين!

بقلم: السيد أحمد المخزنجي
صحافي . عضو اتحاد الكتاب . القاهرة

درج كثير من المؤلفين في الحديث عن تلك «الحقوق» التي نحن بصددها بوصفها حريات، سواء كانت حريات عامة أو حريات شخصية، ونحن إذ نتكلم الآن عن «حق العقيدة» فنعني به «حرية العقيدة» بمعنى أن الإنسان حر في أن يختار «العقيدة / الدين» الذي يؤمن به وهذا هو ما يعنيه الإسلام في منهجه الواضح القويم.

فحق العقيدة ـ أو حرية العقيدة ـ إذن ـ هو: «خلوص إرادة الإنسان وانعتاقها من القسر والإكراه والقهر عند اعتناقه لدين يصفو قلبه إليه، أو مذهب يقتنع فكره به»(١).

ولئن كانت حرية الاعتقاد تعني بهذا حق المرء في أن يعتنق ديناً، أو يذهب إلى مذهب، فهي كذلك تعني حقه ـ من حيث هو كائن حر ـ في ألا يقول بمذهب أو لا يعتنق ديناً، ولا يعني هذا أنه غير مسؤول، (بل الإنسان على نفسه بصيرة. ولو ألقى معاذيره) القيامة: ١٤ ـ ١٥.

علماء الغرب لم يدعهم اختلافهم مع الإسلام وحضارته إلى إنكار تميز عقيدة الإسلام بالعقلانية التي لا تدع مبرراً لإلحاد العقلاء فيه

لقد أباحت شريعة الإسلام حرية الاعتقاد، وعملت على صيانة هذه الحرية وحمايتها إلى أبعد الحدود، فلكل إنسان طبقاً لمبادئ القرآن الكريم أن يعتنق ما شاء، وليس لأحد أن يحمله على ترك عقيدته، أو اعتناق غيرها، أو أن يمنعه من إظهار عقيدته والتعبد بها. ومن يريد توجيه غير المسلمين إلى العقيدة الإسلامية، فعليه أن يستخدم في أسلوبه المنهج القرآني الذي وضع معالم الدعوة الإسلامية، وبين أدابها في أكثر من آية، منها قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) النحل:١٢٥.

وقد جاء في القرآن الكريم كثير من الآيات التي تدل دلالة صريحة على حرية العقيدة، منها قوله تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦، وقوله تعالى: (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف:٢٩.

حرية التدين في التصور الإسلامي

إن التصور الإسلامي للمجتمع يفترض وجود الحرية كجزء لا يتجزأ من بنية هذا المجتمع، ليس فحسب لما قدمناه من أن الايمان بالعقيدة لا يمكن أن يتم إلا في بيئة حرة، وبعد اقتناع كامل، ولكن أيضاً لأن الإسلام يبني الحياة الإنسانية بصفة عامة ـ على أساس أنها اختبار واختيار بين الخير والشر. «وهذا بدوره يفترض ويتطلب وجود قوى الشر والغواية، وحرية الإنسان في الانسياق أو المقاومة... وليس هناك ما هو أصرح من النصوص القرآنية في هذا»(٢).

فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس حفيظاً ولا وكيلاً عن الناس، ولكنه بشير ونذير ومُذكر ومُبلِّغ

وأكدت الآيات القرآنية أن الهداية من الله، وأن الرسول ليس مكلفاً بكفالة هذه الهداية لأحد، وأنه لا يملك أن يهدي من يحب، (وأن الاختلاف والتعددية كلها مما أراده الله، ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة)(٣).

إذن، فليس في الإسلام «إكراه للذات» على «إيمان قسري» لم يقم عليه دليل. وإنما الذي في الإسلام هو حماية للنظام الاجتماعي، المؤسس على الإيمان الديني، من هدم «المرتدين» الذي تحمل «ردتهم» كل معاني «الحرابة» ومحاداة الله ورسوله، ومناصبة الأمة الإسلامية كل العداء(٤).

ثم ـ وهذا ضروري ومهم في موضوعنا ـ إننا ننبه على مخاطر وأخطاء منهج أولئك الذين ينظرون إلى «ذاتنا» بعيون غربية، فيرون إسلامنا مسيحية صورتها الكهنوتية الغربية. فمن غير الموضوعي أن ننظر إلى إسلامنا العقلاني على أنه المسيحية الغربية التي حولت نقاء عقيدة التوحيد وبساطتها وعقلانيتها إلى طلسم يستعصي على فهم البسطاء والمتخصصين جميعاً.

إن علماء الغرب ومفكريه هم أنفسهم الذين قالوا ـ ويقولون عن عقيدة المسيحية كما عرفوها، وعن قانون الايمان فيها ـ على حد تعبير «مراسك» Marracci: «إن أسرار هذه العقيدة أفاقت طاقة الذكاء البشري، فغدت ـ على الأقل من الصعوبة بمكان، إن لم تكن مستحيلة الفهم»(٥).

وعلماء الغرب هؤلاء لم يدعهم ـ وبخاصة المنصفين منهم ـ اختلافهم مع الإسلام وحضارته إلى إنكار

لم يكتف الإسلام بتقرير مبدأ حرية أو حق العقيدة بل أحاطه بضمانات عدة

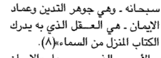
تميز عقيدة الإسلام بالعقلانية التي لا تدع مبرراً لإلحاد العقلاء فيه... «فالإسلام ـ وفق عبارة البروفسيور مونتيه ـ في جوهره دين عقلاني بأوسع معاني هذه الكلمة من الوجهتين الاشتقاقية والتاريخية.

فإن تعريف الأسلوب العقلي: بأنه طريقة تقويم العقائد الدينية على أسس من المبادئ المستمدة من العقل والمنطق، ينطبق على عقيدة الإسلام تمام الانطباق.

إن لدين محمد كل العلامات التي تدل على أنه مجموعة من العقائد التي قامت على أسس المنطق والعقل. وإن بساطة هذه التعاليم ووضوحها لهي على وجه التحقيق من أظهر القوى الفعالة في الدين وفي نشاط الدعوة الإسلامية، ولقد حفظ القرآن منزلته من غير أن يطرأ عليه تغيير أو تبديل، باعتباره النقطة الأساسية التي بدأت منها تعاليم هذه العقيدة.(٦)

وقد جهر القرآن، دائماً بمبدأ الوحدانية، في عظمة وجلال وصفاء لا يعتريه التحول، ومن العسير أن نجد في غير الإسلام ما يفوق تلك المزايا... ولقد كان من المتوقع لعقيدة محددة كل التحديد، خالية كل الخلو من جميع التعقيدات الفلسفية، ثم هي، تبعاً لذلك في متناول إدراك الشخص العادي، أن تمتلك وأنها لتمتلك فعلاً، قوة عجيبة لاكتساب طريقها إلى ضمائر الناس».(٧)

وصفوة القول: «إن إسلامنا هوالذي تآخت فيه ـ بالوسطية ـ «الحكمة» و«الشريعة» و«العقل» و«النقل» حتى لقد عرفنا معجزته الكبرى ـ القرآن الكريم ـ وهي معجزة «نقلية»، عرفناها، كذلك معجزة «عقلية». العقل فيها هو مناط التكليف والحكم في فقه مرامي النصوص، والأداة في رد «المتشابه» إلى «المُحكم». كذلك عرفنا في هذا الإسلام أن طريق معرفة الله



سبحانه ـ وهي جوهر التدين وعماد الايمان ـ هي العقل الذي به يدرك الكتاب المنزل من السماء»(٨).

الأمر الذي يجعل «الايمان الإسلامي» من كمال العقل وسلامة الفطرة الإنسانية، فيفقد أنصار الغزو الفكري كل مبرر لدعوى أن «الردة والإلحاد» حق من الحقوق العقلية للإنسان بالمعنى الذي تعارفت عليه الحضارة الغربية ودساتيرها ومواثيقها التي عرضت لهذا الموضوع.(٩)

ضمانات تطبيق مبدأ حرية العقيدة:(١٠)

لم يكتف الإسلام بتقرير مبدأ حرية أو حق العقيدة كما أوضحنا، بل أحاطه بضمانات عدة، بحيث تكفل له حسن تطبيقه ومن أهم هذه الضمانات ما يلي:

١ ـ أن تكون الدعوة إليه بالحسنى.

٢ ـ تحريم الحرب بين المسلمين وغيرهم إلا لضرورة.

٣ ـ ترك الحساب عن شؤون العقيدة لله وحده.

٤ ـ حرية إقامة الشعائر الدينية ومنها إقامة دور العبادة لغير المسلمين وحمايتها.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى نص المادة (١١) من «وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام» التي أصدرتها منظمة المؤتمر الإسلامي سنة ١٤٠١هـ والتي تنص على أنه «لا تجوز ممارسة أي لون من ألوان الإكراه «للإنسان الذي يتبع دين الإسلام» ليترك دينه هذا إلى دين آخر أو إلى الإلحاد، كما لا يجوز استغلال فقره أو جهله لتغيير دينه» ●

الهوامش:

١ ـ الإسلام وحرية العقيدة، الدكتور محمد الأحمدي أبوالنور، ضمن كتاب المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢٢٦.

٢ ـ قضية الحرية في الإسلام، جمال البنا، الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل، ١٩٨٥م، ص ٥١.

٣ ـ حرية الفكر والاعتقاد في الإسلام، جمال البنا، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٧

٤ ـ د.محمد عمارة، الطيب والخبيث في حقوق الإنسان، البحث السابق، ص ٥٥.

٥ ـ د.محمد عمارة، البحث السابق، ص ٥٦، نقلاً عن «الدعوة إلى الإسلام» لأرنولد، ترجمة د.إبراهيم حسن، ص ٤٥٤ ـ ٤٥٦.

٦ ـ د.محمد عمارة، البحث السابق، نفسه، ص ٥٦، مجلة الحوار، العدد: ٩، ١٩٨٨م ـ ٢٤٠٨هـ.

٧ ـ أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، المرجع المشار إليه ص ٤٥٤، بحث د.محمد عمارة السابق، ص ٥٦.

٨ ـ د.محمد عمارة، البحث السابق، ص ٥٧.

٩ ـ انظر في ذلك نص المادة (١٨) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي تنص على أن لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين وشمل هذا الحق تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنها بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواء أكان ذلك سراً أم مع الجماعة.

١٠ ـ د.صوفي أبوطالب، موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية، بحث منشور ضمن كتاب الإسلام والغرب، ١٩٩٧م، ص١٧٣.



فكر

بقلم :
د.محمد عبدالمنعم خفاجي

الحق والواجب في الشريعة الإسلامية



١

الواجب والحق متلازمان في كل تشريع سماوي أو وضعي، فالواجبات تقابلها الحقوق، والحقوق تقابلها الواجبات.

العامل عمله التزام واجب، فإذا عمل صار له حق، وهو الأجر أو المكافأة، والطالب دراسته واجبة، فإذا أدى واجبه صار من حقه أن ينال النجاح.

والتاجر من الواجب عليه الأمانة في المعاملة، فإذا أدى ما عليه صار من حقه أن يأخذ الثمن والإنسان أداؤه ماعليه من التزام ألزمه به الله جل جلاله كان ممن أدى الواجب، وكان حقاً له أن ينال الجزاء الأوفى من مولاه عز وجل.

والإسلام يفرض على المسلم الإيمان الكامل بالله وبكتبه ورسالاته وبرسله وباليوم الآخر. كما يفرض عليه أن يلتزم بشريعة التوحيد المطلق، فلا إله إلا الله وحده لا شريك له، وباحترام حق الإنسان في المال والعرض والنفس والدين والعدل والمساواة والإخاء والحرية، ويلتزم بكل ما أمر به الخالق الأعظم من عبادات وطاعات ويترك كل ما نهاه عنه من معاص وذنوب وآثام.. فإذا التزم الإنسان بذلك نال رضا الله ومثوبته ورحمته.

شريعة السماء وقوانين الأرض كلها تلزم الإنسان بالواجب، وتجعل له الحق في الجزاء الأوفى.

فالواجب أولاً، والحق ثانياً، والإنسان لا يطالب مسؤولاً بحق من حقوقه إلا إذا أدى ما عليه من واجبات، ومن ثمّ نجد جميع الشرائع والتشريعات تطالب الإنسان بما يجب عليه من واجبات وتعده بأن ينال حقوقه كاملة غير منقوصة، القيام بالواجب هو الأساس لأخذ الحقوق.

العبادات في الإسلام طاعة واجبة على المسلم نحو ربه ودينه وأولها التوحيد الخالص والإيمان المطلق والعقيدة الثابتة

والقرآن الكريم حين يتحدث يربط بين الحق والواجب، ويجعل الواجب هو الأساس للفوز بالحقوق.

يقول الله عز وجل: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد:٧، ويقول عز وجل: (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم) الرعد:١١. ويقول عز وجل: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنون وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) فصلت:٣٠. ويقول عز وجل: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم) الحديد:٢٨.

وحين يرفع الإنسان يديه بالدعاء إلى الله عز وجل امتثالاً لقوله تعالى: (ادعوني أستجب لكم)، وقوله تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) البقرة:١٨٦، يجب عليه لينال إجابة الدعاء أن يكون مطيعاً لله مؤمناً به حق الإيمان مستجيباً لأوامره، تاركاً لنواهيه، ويقول الله عز وجل: (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) الحج:٤٠ ـ ٤١.

٢

الله عز وجل يلزم المسلم بالواجب أولاً، ويؤيده بنصره ونعمته وتمكينه وبسعادة الدارين عندئذ وبعدما يؤدي ما عليه لمولاه من واجبات.

والحديث الشريف الجامع قوله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في مال الزوج ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته،

والإمام راع ومسؤول عن رعيته، ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(١).

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أنس رضي الله عنه: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه(٢)، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه» رواه مسلم.

٣

والواجبات على الإنسان في الإسلام كثيرة، فعليه واجبات نحو نفسه ونحو أسرته، ونحو مجتمعه الصغير، ونحو مجتمعه الكبير، ونحو وطنه، ونحو الإنسانية كلها، وقبل كل شيء عليه واجبات نحو ربه ودينه، وتلك كلها واجبات مفصَّلة في الشريعة الإسلامية ويطول بنا الحديث لو ألمنا بأطرافها.

والإسلام لم يدع صغيرة ولا كبيرة من هذه الواجبات إلا وفصَّلها، وجعلها ملزمة للمسلم يحاسبه عليها ربه ودينه وضميره النقي الطاهر، ويحاسبه عليها ملائكة الله وجنده، ويحاسبه عليها مجتمعه وقوانين المجتمع المستمدة من شريعة الإسلام، وقد أمر الله عز وجل الإنسان المسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وحين تولى أبوبكر خلافة المسلمين كان أول خطبة له قوله: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم».

والعبادات في الإسلام طاعة واجبة على المسلم نحو ربه ودينه، وفي أولها التوحيد الخالص، والإيمان المطلق، والعقيدة الثابتة القوية، والاعتقاد بأن كل الأمور بيد الخالق الأعظم، والمهيمن القادر، وأنه مع المسلم في سلمه وحربه، ويسره وعسره، ويقظته ونومه، وأنه لا يحرم أحداً من فضله، وأنه يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض فطاعة الله واجبة وعبادته حتم لازم.. (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات:٥١، ويقول عز وجل: (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) طه:١٤.

الأساس الأول في الإسلام أن يسلم المرء وجهه لله عز وجل، وأن يخلص له في عبادته، وأن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، كما جاء في الحديث الشريف، ويقول الله عز وجل في سورة البينة: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة:٥.

ويقول عز وجل: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً) الطلاق:٢ ـ٣.



وحقوق الإنسان حقوق شخصية أو اجتماعية أو سياسية أو أدبية أو فكرية.

والإسلام أقر حقوق الإنسان كاملة غير منقوصة، وألزم بها الناس جميعاً، وفي مقدمها حق الحياة، وحق الحرية وحق الملكية وحق التعليم، وحق التصويت الانتخابي لتكوين المجالس العامة والخاصة، وحق تكوين الأسرة، وحق العمل، وحق التعبير عن الرأي في حدود الدين وغيرها.

والإسلام يقر حقوق الإنسان كاملة غير منقوصة أقرها منذ ألف وأربعمئة عام أو يزيد قبل أن تقرها الثورة الفرنسية، وقبل أن تقرها هيئة الأمم المتحدة، بأزمنة متطاولة، وسند الحق في الإسلام هو الله عز وجل، وهو القرآن الكريم، وهو دين الله المنزل وشريعته السماوية، وهو قوانين السماء، قبل قوانين الأرض.

> حين يرفع الإنسان يديه بالدعاء إلى الله عز وجل يجب عليه لينال إجابة الدعاء أن يكون مطيعاً لله مؤمناً به حق الإيمان مستجيباً لأوامره، تاركاً لنواهيه

وروسو يجعل سند الحق هو العقد الاجتماعي وهو كلام لا يؤدي إلى غاية، والدين هو السند الأعظم لكل حق للإنسان، أما الذين ينادون بالعقل ويقولون إن العقل هو السند الأكبر للحق فهم يدورون في حلقة مفرغة، فمن الذي يلزم الإنسان بحكم العقل، لقد احترم الإسلام الإنسان، وسمى سورة من سور القرآن الكريم بسورة الإنسان، وهي سورة مدنية، وآياتها إحدى وثلاثون آية، وفاتحتها : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا).

جلَّت قدرة الله، وعظمت آلاؤه على الإنسان، وكرمت في ظل رسالاته قيمة هذا الإنسان، خليفة الله في الأرض، وسليل آدم أبي البشر الذي استخلفه الله عز وجل في الأرض.

والله عز وجل أعلم بأمر خلقه، وأعظم حام لحقوق هذا الإنسان الذي خلقه، حقه في الحياة والحرية وحقه في الإخاء والمساواة، وحقه في إدارة شؤونه الخاصة كما يهديه عقله القويم، الملتزم بتعاليم السماء، وصدق القائلون: «لا حرية من دون التزام، ولا حق من دون واجب، ولا حياة من دون دين» ●

الهوامش:

١ ـ رواية مسلم: كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته.

٢ ـ أي لا يلقيه في الهلكة أو يحميه من عدوه.



الدبلوماسية عند المسلمين.. نشأتها وتطورها

بقلم: د. حسن عبدالغني أبوغدة - كلية التربية. جامعة الملك سعود. الرياض

نشأت الدبلوماسية بين الأمم والدول منذ القديم كوسيلة للتفاهم والاتصال، نظراً لحاجة المجتمعات إليها باعتبارها مفتاح العلاقات الدولية، التي تتداخل فيها المصالح، ولا يستغني فيها أحد عن غيره.

فما الدبلوماسية؟ وما تاريخ نشأتها؟ وما مدى مشاركة المسلمين في تأصيلها وتطويرها؟

مفهوم الدبلوماسية

الدبلوماسية هي كلمة يونانية الأصل مشتقة من لفظة: «دبلو» DIPLOO وتعني الطوي والثني، ومنها جاء اسم تلك الوثيقة الرسمية التي كانت تُطوى وتثنى والتي عُرفت بالدبلوما DIPLOOMA والتي كان يبعث بها الحكام إلى بعضهم بعضاً في علاقاتهم الدولية الرسمية.

وقد تطوّر هذا المفهوم نسبياً عبر استعمال الرومان له، ثم انتقل إلى اللغات الأوروبية الحديثة كالفرنسية والإنكليزية، كما انتقل إلى اللغة العربية وغيرها من اللغات... حتى صار هذا المفهوم يدل على عمل الدبلوماسي وكياسته ومهارته في إدارة وتنمية العلاقات بين بلاده وغيرها من الدول، مع تمتعه عندها بالحصانة والامتيازات المتعارف عليها دولياً.

صور قديمة من الدبلوماسية

عملت المجتمعات القديمة بالدبلوماسية منذ آلاف السنين، وقد تجلى ذلك فيما حكاه القرآن الكريم عن النبي سليمان - عليه السلام - وبلقيس ملكة سبأ، وذلك عبر الهدهد الرسول السفير اللطيف السريع، الذي حمل رسالة فيها أوجز العبارات وأجزل المعاني: قال الله تعالى في حكاية ما جرى: (اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تولَّ عنهم فانظر ماذا يرجعون. قالت يأيها الملأ إني أُلقيَ إليَّ كتاب كريم. إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم. ألا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين). إلى أن قال عن الملكة بلقيس: (وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) سورة النمل الآيات: ٢٨ ـ٣٥.

وكذلك وُجدت الدبلوماسية في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام، وكانت تسمَّى السفارة، وكان يُقال لصاحبها: السفير أو الرسول. وظلت فترة طويلة في بني عدي قوم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وكان عمر آخر سفراء قريش - في الجاهلية - بينها وبين القبائل التي كانت تنازعها وتنافرها وتفاخرها.

كما قام عمرو بن العاص بمهمة السفير إلى النجاشي ملك الحبشة التي لجأ إليها المسلمون فراراً من أذى قريش، لكنه فشل في إقناع النجاشي بطردهم من بلاده.

وأرسل مسيلمة مبعوثيْن إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليفاوضاه في اقتسام مسيلمة معه النبوة، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: «لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما بالسيف».

الدبلوماسية في عصر صدر الإسلام

بعد أن استقر النبي صلى الله

عليه وسلم في المدينة المنورة وكوّن الدولة الإسلامية، تصدّى في خلال سنواتها الخمس الأولى للحملات العسكرية التي كانت تشنها قريش على المسلمين.

ثم بادر في السنة السادسة من الهجرة بالخروج إلى مكة لأداء العمرة مع ألف وأربعمئة من أصحابه، فصدَّته قريش عن دخول مكة وأرسلت إليه وسطاء ورسلاً حاولوا ثنيه عن دخول مكة للعمرة، ومن هؤلاء: بديل بن ورقاء الخزاعي، ثم الحليس بن علقمة، ثم عروة بن مسعود الثقفي، وفشل هؤلاء الدبلوماسيون في تسوية الخلاف بين المسلمين وقريش، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عثمان ابن عفان سفيراً من طرفه إلى قريش ليبلِّغهم أهداف هذه الرحلة السلمية الدينية التي يقودها النبي صلى الله عليه وسلم.

لكن قريشاً قامت باحتباس عثمان، وشاع خبر مقتله بين المسلمين، فبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت، ثم ما لبثت قريش أن أدركت حرج الموقف، فأطلقت عثمان، وأرسلت سهيل بن عمرو مبعوثاً جديداً لعقد الصلح مع المسلمين، وتم صلح الحديبية بين الطرفين: بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو سفير قريش إلى المسلمين.

ثم لم يمض شهران على هذا الصلح حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكاتبة الملوك والأمراء داخل جزيرة العرب وفيما حولها، فأرسل مبعوثه الدبلوماسي «عمرو بن أمية الضمري» بكتاب يحمله إلى النجاشي ملك الحبشة، كما أرسل حاطب بن أبي بلتعة مبعوثاً دبلوماسياً إلى مقوقس مصر، وكتب إلى كسرى ملك الفرس كتاباً حمله إليه الصحابي السفير عبدالله بن حذافة السهمي، وبعث دحية بن خليفة الكلبي سفيراً بكتابه إلى قيصر ملك الروم، كما كتب إلى المنذر ابن ساوي حاكم البحرين

صارت الدبلوماسية تدل على عمل الدبلوماسي وكياسته ومهارته في إدارة وتنمية العلاقات

كتاباً حمله إليه العلاء بن الحضرمي، واختار عمرو بن العاص مبعوثاً إلى عُمان.

ومن خلال هؤلاء الدبلوماسيين والسفراء والرسل وغيرهم ممن ذكروا في السيرة النبوية، استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغ دعوته إلى أولئك الملوك والأمراء، ويعرِّفهم بهذا الدين الإلهي الذي أرسله الله تعالى به ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

الدبلوماسية في العصر الأموي

حينما صارت دمشق عاصمة الدولة الأموية، غدت أقوى وأقرب الحواضر الإسلامية إلى القسطنطينية عاصمة دولة بيزنطة وريثة الرومان، ونشطت الدبلوماسية الإسلامية في تقديم الكثير من الخدمات الدعوية والتجارية حال السلم، بل قامت أيضاً حال الحرب بجهود واضحة للوصول إلى فك الاشتباك بين الطرفين في حالات كثيرة.

ومما يروى في هذا أن الخليفة الأموي مروان بن عبدالملك أوفد الشعبي التابعي المعروف سفيراً إلى الأمبراطور «جوستنيان» الثاني عام ٧٠ للهجرة، وقد أثنى الأمبراطور في كتابه إلى الخليفة على لباقة سفيره الشعبي ومهارته وحنكته وفصاحته.

الدبلوماسية في العصر العباسي

استمرت الدبلوماسية الإسلامية بأداء دورها وتطويره في العصر العباسي، ومن أشهر تلك النشاطات ما قام به نصر بن الأزهر سفير الخليفة المتوكل إلى أمبراطور الروم ميخائيل بشأن دراسة موضوع تبادل الأسرى وقبول الفداء بين المسلمين ودولة الروم، وقد نجح هذا السفير في مهمته وافتدى ٢٣٠٠ أسير من المسلمين كانوا في بلاد الروم.

الدبلوماسية في عصور إسلامية لاحقة

تابعت الدبلوماسية الإسلامية نشاطاتها حال السلم وحال الحرب بين الدولة الإسلامية والدول المجاورة، وذلك على أيدي الأمويين في الأندلس، ثم الفاطميين في مصر، ثم الأيوبيين في الشام، ثم العثمانيين في اسطنبول.



ومن السفارات التي وجدت في عصر الفاطميين السفارة التي بعثها المستنصر بالله إلى قسطنطين ملك الروم عام ٤٦٦هـ يطلب فيها إمداد بلاد مصر بكميات كبيرة من القمح لسبب الجفاف الذي نزل بمصر، وقد وافق على ذلك لكن المنية عاجلته قبل إنفاذ الصفقة، وخلفته في الحكم الإمبراطورة «تيودورا» التي اشترطت على المستنصر التحالف العسكري معها فأبى ذلك، فمنعته مما طلب، وفشلت السفارة في تحقيق مهمتها.

أسس وأهداف الدبلوماسية الإسلامية

تقوم أسس وأهداف الدبلوماسية في الإسلام على تعاليم الشريعة الغراء، وهي تنهل منها لتعكس بوضوح تطلعات الإسلام الإنسانية النبيلة ومن ذلك ما يلي:

١ - التعريف بالإسلام وفضائله والدعوة إلى اعتناقه، وهذا واضح في الرسائل التي حملها سفراء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والحكام في داخل الجزيرة العربية وما حولها.

جاء في رسالته إلى قيصر الروم: «من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، (قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضاً بعضاً أرباباً من دون الله....) آل عمران:٦٤.

٢ - حل الخلافات بالطرق السلمية: ويتجلى ذلك في إرسال النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان إلى قريش، ليطلعهم على حقيقة قدومه إلى مكة وأنه يريد العمرة ولا يريد الحرب، وهو مستعد للتفاهم إن أرادت قريش

ذلك، وقد كان له ما أراد، فأرسلت سهيل بن عمرو إليه، فاتفقا على بنود صلح الحديبية كما هو معروف.

٣ ـ تنمية العلاقات الإنسانية: سواء كانت تلك العلاقات اجتماعية أو اقتصادية معيشية أو فنية أو علمية، ويشهد لذلك اختلاط المسلمين بقريش والعكس، واطلاع كل منهم على ما عند الآخر من معلومات ومعارف وذلك عقب الاتفاق على صلح الحديبية.

وقد حدث نحو ذلك في زمن هارون الرشيد الخليفة العباسي الذي بعث إلى شارلمان ملك الفرنجة «فرنسا» وفوداً تحمل معها الهدايا والمبتكرات العلمية التي أبدعها المسلمون كما هو معروف في مواطنه.

الصفات التي تراعى في اختيار الدبلوماسي

عمد المسلمون إلى مراعاة مجموعة صفات فيمن يختارون لتمثيل بلادهم

عمد المسلمون إلى مراعاة مجموعة صفات فيمن يختارون لتمثيل بلادهم عند الآخرين، فمن هذه الصفات ما يلي:

١ ـ الكفاءة الوظيفية: وهذا ما يعبر عنه بسعة العلم والمعرفة وتوفر مقدار كبير من الثقافة العامة، فضلاً عن الذكاء والمهارة والتيقظ والنباهة مع البصيرة الثاقبة، وقد تجلى ذلك في جعفر بن أبي طالب حال مقارعته عمرو بن العاص لدى النجاشي ملك الحبشة، حيث أراد عمرو «مبعوث قريش» الإيقاع بجعفر، لكن كفاءة جعفر وحنكته تصدّت لكيد عمرو وأبطلت ما زعمه عن المسلمين في شأن عيسى ابن مريم، فما كان من النجاشي إلا أن يستمع إلى ما قاله جعفر ويقرّ بما قرأه عليه من القرآن في بشرية عيسى عليه السلام.

٢ ـ صدق السريرة وحُسن الخُلق: من أوكد واجبات السفير أن يؤمن إيماناً صادقاً بمبادئ دولته التي يمثلها، ويعرض هذه المبادئ من خلال تعامل كريم وخلق حسن، بعيداً عن الفظاظة والغطرسة، لا يخضع للمغريات ولا يتزعزع أمام الأراجيف، وقد قيل في جعفر بن أبي طالب: إنه من أشبه الناس بالنبي خَلقاً وخُلقاً.

أما عثمان بن عفان سفير النبي إلى قريش في الحديبية، فقد قيل عنه: إنه كان محبباً في قريش لسماحة نفسه وصدق سريرته وحسن خلقه وكرم يده.

٣ ـ حُسن الصورة والهيئة: أولى المسلمون عناية لافتة لمظهر السفير الخارجي ووسامته، لأن ذلك أول ما يقع عليه النظر، وبه يؤخذ العامة والخاصة، قال ابن الفراء: يستحب في الرسول تمام القدِّ وامتداد الطول، وامتلاء الجسم، فلا يكون قصيراً ونحيفاً لئلا تقتحمه العيون فتزدريه، وإن كان المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، لكنّ الصورة تسبق اللسان، والجسم يستر الجنان.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي هذا في سفرائه، ومن هؤلاء دحية بن خليفة الكلبي مبعوثه إلى قيصر ملك الروم، فقد كان وسيماً متكامل الخلق من أجمل الناس صورة وهيئة، وكان جبريل عليه السلام ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته.

٤ ـ الفصاحة وحُسن البيان: وذلك ليتمكن من إبلاغ ما يريد بسهولة، ويوصل مهمته دون تكلف ولا تصنع، وسبق بيان ما قاله إمبراطور البينزطيين في الشعبي سفير الخليفة مروان.

٤ ـ الإلمام بأحوال الدولة الموفد إليها: ينبغي أن تتوافر في السفير المعرفة بالأحوال الاجتماعية والثقافية والمعيشية ونحوها في الدولة الموفد إليها، فضلاً عن إلمامه بعادات وتقاليد الناس فيها، وذلك ليكون أقرب وأجدى في تحقيق مهمته وتنمية العلاقة بين بلاده والبلد التي أوفد إليها.

وقصة جعفر بن أبي طالب تفيد أنه كان يعلم أن النجاشي ملك الحبشة ملك عادل لا يظلم عنده أحد، وهو لا يزال على المعتقد الصحيح في إيمانه ببشرية عيسى عليه السلام، وهو في هذا أقرب إلى المسلمين الموحدين منه إلى القرشيين الوثنيين.

معاملة المسلمين للدبلوماسيين الأجانب

أرسى الإسلام مبدأ المعاملة بالمثل في كثير من العلاقات الدولية، ومن ذلك ما يتصل بالدبلوماسيين، وذلك على النحو التالي:

١ ـ الحصانة الدبلوماسية في النفس والمسكن: وهذا حق من حقوق الدبلوماسي وأسرته، لأنه جاء بأمان ومعرفة من الدولة، وهذا عُرْف إنساني قديم أقره الإسلام من باب المعاملة بالمثل، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لمبعوثي مسيلمة: «لولا أن الرسل لا تُقتل لضربت أعناقكما». قال ابن القيم: ومضت السنة أن الرسول «الدبلوماسي» لا يُقتل ولو كان مرتداً.

ولئن اتفق العلماء على ما سبق، فإن لهم أقوالاً أخرى في مدى حصانة الدبلوماسي حال ارتكابه جرائم جنائية أو مدنية تتصل بالحق العام «حق الله تعالى» أو بالحق الخاص، ويعرف هذا في مواطنه من كتب الفقه.

٢ ـ الإعفاء من الضرائب والرسوم الجمركية: حيث قرر أبو يوسف القاضي في كتابه «الخراج»: أنه لا يؤخذ من الرسول «الدبلوماسي» عشراً «ضريبة» إلا ما كان معه من متاع للتجارة، فأما غير ذلك من متاعه فلا عشر عليه فيه.

الخاتمة: وهكذا يتضح من خلال ما تقدم مكانة الدبلوماسية عند المسلمين وأسسها وأهدافها، والصفات التي تراعى في اختيار الدبلوماسي. وملامح معاملة الدبلوماسيين غير المسلمين، وهي تلتقي في الجملة مع ما جاء في اتفاقية فيينا المعقودة بين الدول العام ١٩٦١م بخصوص العلاقات الدبلوماسية.

هذا وقد طرأ في العقود الأخيرة تطور كبير على الساحة الدولية في الوظائف الدبلوماسية، حيث صار الدبلوماسي يستقر في مقر خاص به في الدولة التي يوفد إليها، فضلاً عن توزيع أعمال الدبلوماسيين بين اختصاصات في الشؤون الثقافية والعسكرية والسياسية والتجارية وغيرها.

وانشئت المعاهد والكليات لتدريس مقررات ذات صلة أوثق بالعلاقات الدولية وأصولها وإدارتها حال السلم وحال الحرب، حتى غدت الدبلوماسية علماً قائماً بذاته يهدف إلى تحقيق مزيد من التقارب والمصالح المتبادلة بين الدول والشعوب ●

المراجع:

١ ـ الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر.
٢ ـ بداية المجتهد لابن رشد.
٣ ـ الخراج لأبي يوسف القاضي.
٤ ـ الرحيق المختوم (في السيرة النبوية) للمباركفوري.
٥ ـ زاد المعاد لابن القيم.
٦ ـ السفارات الإسلامية إلى الدولة البيزنطية ـ د.سليمان الرحيلي.
٧ ـ المعارف لابن قتيبة.
٨ ـ معالم الحضارة الإسلامية د. محمد عفيفي.
٩ ـ المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.
١٠ ـ المغني لابن قدامة.
١١ ـ النظم الدبلوماسية ـ د.عزالدين فودة.



القضية الفلسطينية والحلول الراهنة... إلى أين؟

بقلم: د. أحمد عبد العزيز المزيني
الأمين العام لجماعة أنصار الشوري

الذي يتتبع جانباً من تاريخ القضية الفلسطينية، منذ وعد بلفور ١٩١٧م وقيام دولة إسرائيل ١٩٤٨م، حتى أيامنا هذه يقف على سلسلة لا تكاد تنتهي من الحلول المقترحة، لإيجاد صيغة مقبولة لتسوية هذه القضية وحلها حلاً عادلاً، يرضي الغالبية من الأطراف المتنازعة من كلا الجانبين العربي والإسرائيلي.

فعلى مدى ما يزيد على نصف قرن من الزمن، صدرت قرارات دولية عدة ومقترحات إقليمية، استهدفت وضع حد لما سمّي منذ وقت قريب: الصراع العربي الإسرائيلي، فضلاً عمّا قام به خبراء سياسيون، ووسطاء دوليون من وضع تصورات معينة للحل، يضيق المقام عن ذكرها بالتفصيل.

وقد تزامنت هذه القرارات والمقترحات والتصورات مع تطور الأحداث الجسيمة التي شهدتها المنطقة، فقد جاء قرار التقسيم ١٨١ قبيل بداية مشروع قيام دولة إسرائيل، وجاء القرار ١٩٤ في أعقاب التهجير الجماعي القسري، وبعد هزيمة ١٩٦٧م جاء القرار ٢٤٢ ليدعو إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضي المحتلة، وبعد حرب ١٩٧٣م جاء القرار ٣٣٨ لتأكيد الانسحاب وعدم احتلال أراضي الغير بالقوة، وجميع هذه القرارات صادرة عن الأمم المتحدة، وفي غضون ذلك بدأت سلسلة أخرى من المواقف والمبادرات العربية تظهر على الساحة، يحسن الإشارة إليها:

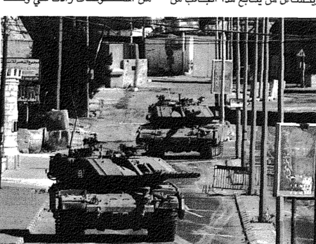
* في عام ١٩٦٤م سعى بعض الحكام العرب إلى إبراز الكيان الفلسطيني، وذلك عن طريق إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية بحيث يكون للفلسطينيين حقهم المشروع في استرجاع وطنهم السليب (لاحظ كلمة : تحرير)، ويبدو أن هذا الشعار كان عبارة عن كلمة حق أريد بها باطل، فإذا كانت الدول العربية غير قادرة على تحقيق التحرير فمن باب أولى أن يكون الفلسطينيون - وهم جزء من هذه الأمة العربية - كذلك. وقد ترتب على هذا المنعطف في تاريخ القضية بروز عدة منظمات فلسطينية،كان شعارها جميعاً (تحرير كامل التراب من البحر إلى النهر). وقد أصيبت بحمى التنافس فيما بينها لاستقطاب أعداد من الشباب، وإعدادهم وتدريبهم على بعض العمليات الفدائية... ولا يغيب عن الذاكرة أن هذه المواقف من بعض الحكام جاءت في أعقاب هزيمة ١٩٦٧م،أو ما سمي آنذاك بالنكسة،لتخفيف وقع تلك الهزيمة البشعة بكل المقاييس، فما زالت الأمة تعاني من تبعاتها وتداعياتها حتى أيامنا هذه.

* وفي مؤتمر القمة عام ١٩٧٥م أخذت منظمة التحرير صفة رسمية من قبل المؤتمرين، فأصبحت هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وبذلك أصبحت المنظمة من حيث المظهر الرسمي «الخارجي» هي صاحبة الحق، وصاحبة الكلمة في إدارة كفة الصراع مع إسرائيل، وفي غضون ذلك أغدقت الأموال والتبرعات والاستقطاعات الشهرية وغير الشهرية - بلا حدود - في حجر هذه المنظمة التي كان يؤمل منها أن تقوم بعملية التحرير الكامل لأرض فلسطين من البحر إلى النهر، كما كان يقال... فتحولت المنظمة بفعل وفرة المال، الذي كان يفوق ما لدى بعض الدول العربية والإفريقية في عالمنا الثالث من ثورة إلى ثروة، وتراجعت قدراتها الفدائية وعملياتها الاستشهادية، بعد خروجها من عمّان ١٩٧٠م، ثم من بعد خروجها من بيروت ١٩٨٢م واستقرارها في المنفى في تونس.

وكانت بعض الدول العربية - إن لم يكن أكثرها - قد تخففت من أعباء التحرير، بإلقاء المسئولية على كاهل المنظمة وعاتقها، باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد، ووجدت في دفع فاتورة المال أهون وأخف من دفع ضريبة التضحية والفداء . ويتساءل من يتابع هذا الجانب من تاريخ القضية المركزية أو قضية العرب الأولى: هل كانت بعض الدول العربية آنذاك على حق في تنحية أنفسهم عن القضية أم كانوا على باطل، أم أن وراء ذلك دوافع غير معلنة وتوجيهات خارجية، فرضت فرضاً ودفعتهم في هذا الاتجاه الذي يحمل المسئولية لمنظمة التحرير، التي تختلف فصائلها المتعددة أكثر مما تتفق، ويخضع كل فصيل منها إلى البلد المضيف، ويفرض عليها ما يريده من توجهات سياسية وأفكار حزبية معينة . وفي عام ١٩٨١م تقدم الملك فهد إلى مؤتمر القمة بمبادرة تجعل السلام مطلباً استراتيجياً لدى العرب جميعاً، في مقابل تسوية ترضي الأطراف وفقاً للقرارين الدوليين ٢٤٢و ٣٣٨.

الدول الإسلامية أشد ضعفاً من الدول العربية وأكثر تهافتاً واستجداء على أبواب الغرب

* ظلت القضية - مع مرور الأعوام وتوالي السنين - تراوح مكانها، وظلت إسرائيل ماضية في مخططاتها، وفي بناء أكبر حزام من المجمعات السكنية حول مدينة القدس، وإنشاء الكثير من المستوطنات زادت في وقتنا الراهن عن ١٧٠ مستوطنة زرعت لأهداف محددة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأصبحت تشكل - رغم عدم شرعيتها - عبئاً إضافياً لأي عملية تسوية قد تلوح من هنا أو هناك.



* وفي عام ١٩٩٠م وقع «الزلزال» الأكبر، والغزو العفلقي الغاشم لدولة الكويت أدّى إلى كثير من التحولات في الموقف العام من القضية، وترك آثاره السلبية وظلاله السوداء على قدرة المفاوض العربي في انتزاع الحق المسلوب، وجاء مؤتمر مدريد وكانت هناك جولات وجولات، وإذا بأسلو تطل علينا وعلى العالم أجمع، فتتوقف الجولات كلها على مختلف المسارات، وإذا بمشروع غزة وأريحا أولاً، ثم تقسم البلاد إلى مناطق أ وهي الخاضعة للسلطة، ومناطق ب وهي الخاضعة إدارياً للسلطة، وأمنياً لإسرائيل، ومناطق ج، وهي خاضعة كلياً لإسرائيل، ثم مناطق برية خالية عبارة عن محميات طبيعية!!

* تتعثر المفاوضات بين السلطة وإسرائيل فتأتي قمة شرم الشيخ.. ثم مؤتمر كامب ديفد الثاني في أواخر ١٩٩٩م وتتفجر انتفاضة الأقصى المبارك، وقد مضى عليها أكثر من سبعة عشر شهراً..

* وقبيل مؤتمر القمة الذي سيعقد في لبنان في أواخر مارس ٢٠٠٢م تظهر مبادرتان لا يفصل بينهما سوى بضعة أيام، الأولى للأمير عبد الله بن عبد العزيز، والثانية للرئيس الليبي معمر القذافي.

ولسنا بصدد تقويم هذه المبادرة أو تلك، مع ميلنا إلى أن مبادرة الرئيس القذافي قد وئدت منذ ولادتها، وربما قبل ولادتها، لسبب بسيط،وهي أنها تقوم على المبالغة والتهويل وعدم إمكانية التحقيق.. ولأن صاحبها لم يكن جاداً في طرحها، فهو في أثناء طرحها في خطابه الذي ألقاه لمناسبة إعلان الجمهورية ٢/مارس هدد بالانسحاب من الجامعة العربية، وأعلن عن عدم رغبته في حضور مؤتمر القمة في لبنان وبمعنى آخر خلط بين مواقفه الشخصية وبين القضية العامة، قضية فلسطين.

* الذي نقرؤه من هذه الأحداث المتوالية أن هذه القرارات والمبادرات جميعها لم تحقق شيئاً على أرض الواقع، ولم يكتب النجاح لواحدة منها، بما في ذلك «غزة وأريحا أولاً»، ولم تجلب إلا التراجع في معدلات السياسة العربية تجاه القضية الفلسطينية، وتناقص الأرض العربية المحتلة، التي باتت إسرائيل يوماً بعد يوم تقضم من هنا قطعة ومن هناك جزءاً، تحت مسميات وذرائع واهية،كشق الطرق أو الممرات الأمنية أو الالتفافية أو المستعمرات الأمنية.

ويعود السبب في فشل جميع هذه الجهود، وعدم حل القضية حلاً عادلاً إلى عاملين أساسيين - من بين عوامل أخرى - هما:

* عدم صدق النية عند إسرائيل في تحقيق سلام عادل شامل في المنطقة، وإعطاء الفلسطينيين حقهم «الشرعي»، وفقاً لقرارات الأمم المتحدة في إقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الغربية،ذلك أن إسرائيل لديها من القوة العسكرية والاستعلاء والأضواء الخضراء، ما يجعلها تتمرد على الحق وعلى القرارات الدولية، ولأنها لم تجد من يردعها عمّا هي ماضية فيه ويوقفها عند حدودها.

* إسناد المهمة الأساسية والكبرى، وتحويل جميع أوراق اللعبة إلى منظمة التحرير، ولا أنكر في هذا السياق أن من حق الفلسطينيين أن يقرروا ما يريدون، وأن يتشبثوا بالثوابت الوطنية وبحقوقهم كاملة وفقاً للشرعية، ولكن ذلك لا يمنع من أن يكون بمساندة الأشقاء العرب والمسلمين في كل مكان، وليس في ذلك انتقاص من حقهم أو شأنهم، ولكنه الواجب المقدس تجاه هذه القضية المركزية.

ولعل مراجعة سريعة للاحداث منذ ١٩٦٤م، حيث برزت منظمة التحرير حتى أيامنا هذه، وقد مضى على انتفاضة الأقصى ما يزيد عن سبعة عشر شهراً، تكشف لنا مدى مراوحة القضية مكانها، ويجب أن نعترف بعدم وجود تقدم يذكر في المفاوضات العبثية التي جمدت منذ سنوات.. وعلى جميع المسارات. فعلى مدى أربعة عقود من الزمن (١٩٦٤-٢٠٠٢م) ماذا جنينا، وماذا حققنا، وبحساب بسيط بين الربح والخسارة نجد أننا نحن الخاسرون حقاً، وقضيتنا في تراجع دائم، رغم الصفحات البطولية المشرقة التي سجلها إخواننا في عمليات استشهادية مباركة، وقدرات قتالية فائقة وجهاد ليس بعده جهاد، في وقت عزت فيه النصرة والجهاد.

وكل ما يخشاه من يتتبع جانباً من تاريخ هذه القضية، أن تكون فلسطينية يقتصر أمرها على الفلسطينيين وحدهم والعدو الإسرائيلي ينهش في لحمها ودمها والجميع للأسف ينظر إلى الفريسة كيف تؤكل صباح مساء وليل نهار بلا مبالاة، ومن دون أن يحرك ساكناً. ولو أنها بقيت عربية لما حدث لها ما حدث، فما بالنا لو كانت «إسلامية» حيث تصبح ذات بعدين كبيرين، بعد عربي، وبعد إسلامي.

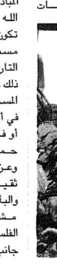
ونحن لا ننكر أن الدول الإسلامية أشد ضعفاً من الدول

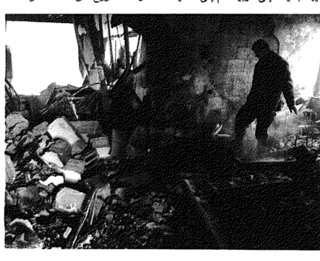
مضى على انتفاضة الأقصى ما يزيد عن سبعة عشر شهراً تكشف لنا خلالها مدى مراوحة القضية مكانها

هناك مؤامرة حيكت في الخفاء، لإبراز منظمة التحرير، وجعلها الممثل الشرعي الوحيد، وتولّيها ما تولته من ممارسات سسياسية وغير سياسية. والواقع أن بعض الحكام أراد أن يتخلص من المسئولية التاريخية والوطنية والدينية تجاه هذه القضية، وتحميلها إلى أبناء فلسطين وحدهم، فتحولت القضية من إسلامية يشارك فيها جميع المسلمين أومن المفروض أن يشاركوا فيها جميعاً، إلى عربية، ثم إلى قضية

العربية، وأكثر تهافتاً واستجداء على أبواب الغرب، ولكن علينا الا ننسى أن لهذه الدول سواء أكانت عربية أم إسلامية شعوباً تعد بالملايين، وأن الأعداء لا يخافون إلا من القوة الإسلامية، حتى لو كانت على ضعف، لأن مصالح الأعداء مرتبطة بالعالم الإسلامي. ولا أنكر أن بعض الدول العربية «لن» يضحي بعلاقته مع إسرائيل والغرب في مقابل احتضان القضية الفلسطينية مجدداً.

وللخروج من هذه الأزمات الخانقة، والمواقف المحرجة، والدهاليز المظلمة أقترح ما يلي:





- على القيادة الفلسطينية أن تصدر بياناً تاريخياً تحمِّل فيه المسئولية إلى العالم الإسلامي، وليس معنى ذلك تخليها عن دورها ومسؤوليتها

- على العالم الإسلامي - ممثلاً في منظمة المؤتمر الإسلامي - أن يعلن الجهاد بكل وسيلة وأداة ممكنة وأضعفها المقاومة السلبية، وذلك بتحجيم المعاملات مع كل من يساند العدو الإسرائيلي، فهؤلاء لا يجدي معهم سوى وسيلة المقاومة السلبية، وقد نجح في استعمالها من قبل «غاندي» في مقاومته بريطانيا، وفي مقدرة العالم الإسلامي أن يلوح باستعمال هذه الورقة، واللوبي الصهيوني لا بد أن يرضخ لرغبات الدول الكبرى التي تسانده.

- علينا جميعاً أن نضع في عقولنا أن هذه القضية هي بالدرجة الأولى قضية إسلامية،ولا يعقل أن تكون قضية بهذا الحجم الكبير وبهذه المكانة والقدسية أن تتحول لمجرد قضية بلد عادي محتل!!

- يتوجب على القيادات الفلسطينية المتنافسة والمتصارعة أن تتخلص من هذا الغرور، وأن تسلم الأمر لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وليس لجامعة الدول العربية حيث تسيطر عليها المصالح الخاصة والزعامات، وعوامل الضغط، وأن يرفع إلى هذه المنظمة جميع المبادرات بما فيها مبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز وغيرها،حينئذ تكون منظمة التحرير قد أخلت مسئوليتها وذمتها أمام الله وأمام التاريخ وأمام الناس أجمعين، وليس ذلك دليلاً على الهروب أو التهرب من المسئولية والواجب، بل وضع الأمانة في أعناق من هم قادرون على حملها، أو في أعناق من ينبغي عليهم حملها، لأن هذه الأمانة غالية وعزيزة علينا جميعاً وذات حمل ثقيل، تنوء به العصبة أولو القوة والبأس الشديد، مع قناعتنا بضرورة مشاركة ذوي الاختصاص من الفلسطينيين في صنع القرار، وحمل جانب من هذه الأمانة الغالية ●



شعر: محمد علي محاسنة
شاعر أردني، أبوظبي

في غيبة الناصر صلاح الدين

اعتذارية إلى بيت المقدس

خَجِلٌ أنا ... خَجِلٌ أنا
خَجِلٌ أنا إذْ أمْتطي
سَرْجَ القصيدِ إليكَ لا صهواتِها
وأقولُ ماذا إذْ رَنا
طرفٌ إليَّ بهِ تجُولُ غِشاوةٌ
منْ عَبْرَةٍ . . . ؟
وإذْ الحبيبُ «الغشمريُّ» عن الديارِ بعيدةٌ
أنفاسُهُ..
لَيْلَى تُصاوِلُ وَحْدَها
وخِباءُ ليلى في الفلاةِ ودُونَهُ
مِقْلاعُها . . .
عَهْدٌ يُخَضِّبُ كَفَّها
ويُكَحِّلُ اللَّحْظَ الأبيَّ مُكبّرا
يَرْمي... ويَرْمي إذْ رَمَى
فَزعَتْ ذِئابٌ كَشَّرَتْ
وعَوَتْ سُعاراً تَرْتَعِدْ
قِطْعانُها . . . ؟

* * *

هذا أنا . . . كُلِّي أنا
أتَرَيْنَني؟
كُلِّي هُنا..
في قُرْنَةِ القُضْبانِ تَكْسُو عَوْرَتي
قُضْبانُنا..
قُضْبانُهُمْ..
خَجِلُوا لِعُرْيي وانكشافِ السوأةِ الكُبْرى فَهُمْ
مازالَ بَعْضُ جبيننا..
مازالَ بَعْضُ جبينهمْ
يَنْدَى لبعضِ فعائلٍ... أتُصَدِّقِين...؟!
هذا أنا

* * *

هَذا أنا



أتريْنني...؟ أعرَفْتني..؟

هذي مَلامحُ مِنْ تيميمٍ والكُميت وعَبْدِ شَمْسٍ ها أنا

ولديَّ اسمٌ مِنْ حُروفِكَ والنُقطْ

أتأبّطُ الشعْرَ الليالي مارقاً

رهْطي صَعاليكُ الفلاةِ فلاتنا

كُثْرٌ هُمو . . . كُثْرٌ هُمو . . كُثْرٌ هُمو . . .

مِنْ كُلِّ حَدْبٍ أقْبلُوا

«ماذا جنَتْ خلواتُنا . . فتصَعْلكَتْ فلواتُنا ..؟

* * *

هذا أنا . .

في بعضِ عنْقاءِ الفيافي أنْبَعَثْ

مِنْ نارِ عِشْقِكَ مارداً

لأخُطَّ مِنْ لهبِ الحجارة والغَضَبْ

مَرْسُومَ مَلْحَمَةِ الغَضَبْ

بَعْضِ الغَضَبْ... هذا أنا

أو تُعْذري؟؟

* * *

أُمّـاهُ إنَّا آيبون بِكُـلِّ توْباتِ المُنيب إليكِ نأتي...

في الضُحى

عهداً كما أرضعتنا

ونُقبِّلَ الصخراتِ والحجرَ المُخضَّبَ والصَبيَّ الـمُرسَلَ السجِّيلَ حُباً

والثرى القُدسيَّ صُبْحاً والندى

والتينَ والزيتونَ والطورَ المُكبِّرَ إننا

آتونَ أقبلَ موْعدٍ

«باب العمود» الملتقى

هذا أنا . . . آتٍ أنا

حجرٌ غضبْ.. حَجرٌ لَهبْ... غَـضَبٌ عضَبْ... لَهَبٌ لَهبْ

هذا أنا . . آتٍ أنا . . . آتٍ أنا . آتٍ أنا فجْرُ الغَضَبْ



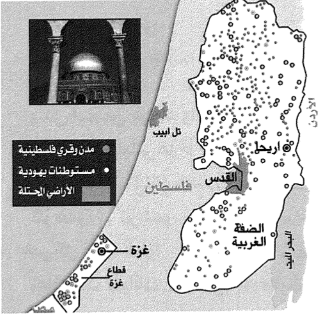
المستشرقون اليهود يحاولون التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام

غزة - خاص:

أكد الدكتور حسن عبدالرحمن سلوادي عميد كلية الآداب في جامعة القدس، أن المستشرقين اليهود يقومون بجهود حثيثة ومكثفة ضمن مخطط مرسوم هدفه التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام من جهة، وتوكيد أهميتها ومركزية النظرة إليها من التصورات اليهودية من جهة أخرى.

وأضاف الدكتور السلوادي أن ما يطرحه المستشرقون والكتاب اليهود يشكل الغطاء الإيديولوجي والأرضية الفكرية التي تنطلق منها سلطات الكيان الصهيوني لتنفيذ سياستها وممارساتها الرامية لطمس معالم المدينة وتهويدها.

جاء ذلك من خلال بحث للدكتور السلوادي بعنوان: «المستشرقون اليهود ومحاولة التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام قدم خلال مسابقة حول القدس، نظمتها جمعية القدس للبحوث والدراسات في غزة وقد نال البحث الجائزة الأولى.



البعد الديني:

وأوضح الباحث أن المستشرقين ينطلقون جميعاً من نقطة بدء واحدة هي أن قداسة القدس وما يرتبط بها من معتقدات وتصورات لا تتسم بالأصالة ولا تعزى إلى عوالم ذاتية نابعة من صميم الديانة الإسلامية، وإنما هي مجرد تقاليد لما تقرر بشأن هذه القداسة في الأصول الدينية والتصورات العقدية في الديانة اليهودية.

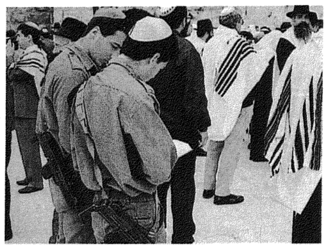
ويضيف أن المستشرقين اليهود

المستشرق اليهودي «حسون» يقر بأن أغلب الأحاديث التي تتناول فضائل بيت المقدس وتتحدث عن منزلته في الإسلام قد وضعت في أيام بني أمية

حاولوا زعزعة المكانة التي تحتلها القدس في التصورات الإسلامية والتشكيك في أهميتها ومكانتها لدى المسلمين، ولعل من أبرز محاولاتهم تأويل النصوص القرآنية إخراجها عن مقاصدها بطريقة تتلاءم مع أهدافهم وإبراز التناقض في الروايات الحديثة والتشكيك في الأحاديث النبوية التي أجمع المسلمون على صحتها.

ويشير الباحث إلى سورة الإسراء والتي تتضمن إشارة صريحة إلى رحلة الإسراء والمعراج والتي تحدث بها علماء المسلمين بإسهاب عن دلالات هذه المعجزة وكيف كانت إرهاصاً وإعلاناً مبكراً عن القيم الإسلامية للمدينة المقدسة وقد حاول اليهود استغلال الاختلاف في الأنباء حول رحلة الإسراء والمعراج، هل هي بالجسد والروح معاً أم بالروح فقط ويؤكد الباحث أن هناك إجماعاً لدى علماء المسلمين أن الرحلة حق لا يعتريه باطل وأن المسجد الأقصى المذكور في الإسلام هو عين الوجود في بيت المقدس وذلك خلافاً لما ذهب إليه بعض المستشرقون الذين استغلوا الاختلاف في الأنباء حول طبيعة الإسراء والمعراج وعمدوا إلى تأويل الآية تأويلاً ينفي عن القدس شيئاً من أهم أسباب قداستها ومكانتها المميزة في الإسلام.

وتتلخص فكرة التأويل كما يشير الباحث إلى أن المسجد المذكور في الآية الكريمة إنما هو مكان في السماء وليس الذي بني فيما بعد في مدينة بيت المقدس، ويورد الباحث قولاً لأحد المستشرقين، وهو «إسحق حسون» يقول فيه: «أما إسحق حسون فيؤكد من جهته أن علماء المسلمين لم يتفقوا جميعاً على أن المسجد الأقصى هو مسجد القدس، إذ رأى بعضهم أنه ممر في



السماء يقع مباشرة فوق القدس أو مكة وهو يستعين بذلك بما كتبه المستشرق الفرنسي «ديمومبن» حاول من خلاله التمييز بين القدس السماوية والقدس السفلى».

ويشير الباحث إلى محاولات المستشرقين اليهود إلى التشكيك أيضاً بالأحاديث النبوية وعلى رأسهم الدكتور «كستر» من معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية بالجامعة العبرية والتي تمتدح المدينة المقدسة وتتحدث عن فضائلها وتنوه بفضل مسجدها وأهميته في الإسلام أهمها حديث «شد الرحال». وقد حاول المستشرق «كستر» جمع أحاديث منسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إدعى أنها تتناقض في مضمونها مع حديث شد الرحال والتي استقاها من مخطوطات ومجاميع لم يتحوط أصحابها في إيراد الأحاديث الضعيفة التي لا يعتد بها في الصحيحين ولم ترد في غيرهما من كتب الأحاديث المعتبرة.

ويذهب المستشرقون إلى أبعد من ذلك فهذا المستشرق اليهودي «حسون» يقر بأن أغلب الأحاديث التي تتناول فضائل بيت المقدس وتتحدث عن منزلتها في الإسلام قد



وضعت في أيام بني أمية وهو بذلك يريد أن يقول: إن القداسة التي أنيطت بالقدس قد نجحت وترسّخت نتيجة للتطورات السياسية والعسكرية التي شهدتها المنطقة.

ويخلص الباحث إلى أن الكثير من المستشرقين أجهدوا أنفسهم في تأويل النص القرآني وعمدوا إلى التشكيك في صحة الرواية الإسلامية التي تربط القدس الشريف بالإسلام وذلك بهدف التشويش على مكانة المدينة وقداستها لدى المسلمين غير أنهم أدركوا في النهاية عمق الرابطة وأن قداستها تزداد رسوخاً في وجدان المسلمين ومن العسير عليهم الآن حياد من هذا الجانب فاتجهوا بأنظارهم صوب تاريخ المدينة لعلهم يجدون بين أحداثها دليلاً يدعم توجهاتهم بأن قداسة المدينة لم يكن عليها إجماع في أي فترة من فترات التاريخ.

البعد التاريخي والحضاري

ويؤكد الباحث أن المستشرقين اليهود أثاروا مجموعة من القضايا التي تتصل بتاريخ بيت المقدس وحضارتها منذ بداية فتحها على يد المسلمين عام ٦٣٧م حتى سقوطها في يد الإنجليز بعد هزيمتهم للأتراك العثمانيين عام ١٩١٧م، وكان الهدف من إثارة هذه القضايا إقامة الدليل على أن المدينة لم تكن لها أي مكانة مميزة في الإسلام ولم يكن لها أهمية تذكر من الناحيتين الاستراتيجية والإدارية.

ويضيف الباحث أن من أهم القضايا التي أثارها المستشرقون هي قضية فتح المدينة وتسليمها للفاروق عمر ابن الخطاب.

ويشير الباحث سلوداي إلى ما ذهب إليه المستشرقون من تشكيك في الرواية التي تؤكد قدوم عمر بن

حاول اليهود استغلال الاختلاف في الأنباء حول رحلة الإسراء والمعراج هل هي بالجسد والروح معاً بالروح فقط

الخطاب لاستلام بيت المقدس بطلب من «صفرونيونس ويوردون» روايات كثيرة متناقضة حول الشخص الذي تسلم المدينة وعقد الصلح مع أهلها ويرجح المستشرق اليهودي «غويتاين» رواية «كارل بروكلمان» في كتابه: «تاريخ الشعوب الإسلامية»، تنص على أن المدينة سلمت إلى قائد مغمور لم يبرز بشكل خاص في القتال هو خالد بن الفهمي وكان شرط الاستسلام واضحاً، وهو فتح البلاد لسلطة المحتل. ويضيف «غويتان»: «إننا لا نجد في هذه الرواية أي ذكر لنص عهد لأنه لم يكن موجوداً حسب رواية». ويشير الباحث إلى أن أشد الروايات انتقاصاً من مكانة المدينة هي رواية «هربرت يوسه» والتي تؤكد أن عمرو بن العاص هو الذي فتح المدينة وتسلمها من أهلها لأن عمرو لم يدخل الإسلام إلا في العام الثامن للهجرة، كما أنه لم يكن من أكابر الصحابة، وذلك لا يتناسب والمكانة التي تحتلها المدينة التي أخذت تسمو شيئاً فشيئاً وتتطلب أن يكون فاتحها شخصية إسلامية مرموقة.

ويؤكد الباحث أن الإجماع المعقود بين المؤرخين على أن عمر ابن الخطاب قدم إلى حامية الشام بناء على طلب من أبي عبيدة ليتسلم المدينة حسب ما اشترط أهلها وقد تسلم المدينة فعلاً من البطريرك «صفرينوس» وكانت زيارته لها من أهم الأحداث التي رافقت الفتح الإسلامي لبلاد الشام وفي ذلك تجسيد للرؤية الإسلامية الاستراتيجية لمدينة القدس وهي الرؤية التي جعلت من القدس أحد المحاور الرئيسة لدعوة الإسلام.

القدس والهوية العربية

وأوضح الباحث أن المستشرقين كانوا يتطلعون لعزل المدينةالمقدسة عن هويتها العربية الإسلامية بالدليل على أن الفتح العربي كان مرحلة عابرة في تاريخ المدينة وأن الوجود العربي فيها إنما كان ثمرة من ثمار هذا الفتح الطارئ ويؤكد سلوداي أن صلة العرب بالقدس لم تبدأ بتاريخ فتحها، بل إن الصلة قديمة جداً، ويستشهد بذكر العرب كثيراً في العهد القديم، وأن هذه اللفظة أطلقت على نوع من القبائل التي كانت تسكن الجزء الجنوبي من فلسطين بما فيه القدس، ويشير الباحث إلى ما أثبته العالم «الفريدارميا» في كتابه العهد القديم في ضوء الشرق القديم، حيث قال: إن لفظة عرب في النصوص العبرية تدل على بعض أجزاء فلسطين وبخاصة الجزء الجنوبي فيها المعروف أحياناً باسم يهودا الذي كان آهلاً بالعرب، ومن هنا لا يتعدى كونه في رأي الكثير من الباحثين العرب تحريراً عربياً لأرض عربية كانت ترزح تحت وطأة الاحتلال الأجنبي.

ويشير الباحث إلى محاولات المستشرقين واليهود التهوين من منزلة القدس حيث ذهب بعضهم مثل «يمانويل سيفان» إلى القول إن احتلال المدينة وسقوطها في يد الفرنجة عام ١٠٩٢م، لم يكن له صدى في أرجاء العالم العربي والإسلامي، وكذلك تفريط ملوك المسلمين بها والتنازل عنها للملوك الصليبيين مثلما فعل الملك الكامل حين سلمها وبيت لحم إلى الملك الصليبي «فردريك الثاني» في فبراير ١١٢٩م دون أن يكون للحدث رد فعل يتناسب مع أهميته وخطورته.

ولكن الدكتور سلوادي يؤكد أن هذه الحوادث عززت من مكانة القدس وأن ردود الفعل التي أعقبتها أثبتت أن للقدس مكانة لا تعادلها مكانة سوى مكانة مكة والمدينة، وأشار الباحث إلى ما تحدثت عنه المصادر القديمة من دعوة لمجاهدة الصليبيين وتخليص القدس من أرجاسهم واستشهد الباحث بما وصفه ابن كثير وهو من المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة ردود الأفعال وقال سنة ٤٩٢هـ أخذت الإفرنج بيت المقدس وذهب الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى الطرق مستغيثين على الإفرنج إلى الخليفة وندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد.

وكذلك ما حدث بعد تسليم الملك الكامل المدينة المقدسة للصليبيين وما أحدثه من دور هائل وصفه مجير الدين الحنبلي بقوله: «إن المسلمين حين سمعوا بأنباء تسليم المدينة غضبوا واشتد بكاؤهم».

ويؤكد الباحث أن المستشرقين لم يكونوا معنيين بالوقوف على هذه في كتاباتهم لإحساسهم بأن مكانتها وأفكارها قد ترسخ المكانة التي تحتلها القدس في نفوس المسلمين، أضاف الباحث أن المستشرقين يهود وكان جل تركيزهم في البحث والتنقيب عن أي خبر أو إشارة تسعفهم عن اختلاق دور تاريخي لليهود في التصدي للعدوان الصليبي وتشكيل ذلك الدور وصياغته بطريقة توحي أنهم أصحاب الأرض وأنهم تعرضوا للعدوان ودافعوا عن البلاد مثلما فعل العرب فهم يتحدثون عادة عن اليهود الذين مكثوا في فلسطين دفاعاً عن مدنهم

المستشرقون اليهود أثاروا مجموعة من القضايا التي تتصل بتاريخ بيت المقدس منذ فتحه المسلمون حتى سقوطه في يد الإنجليز

وقراهم التي هاجمها الصليبيون ويركزون الحديث عن مقاومة اليهود القاطنين في بيت المقدس واستبسالهم في الدفاع عن المدينة.

ويؤكد الدكتور سلوداي أن اليهود في تلك الفترة لم يكونوا مؤهلين للقيام بدور المقاومة الذي تحاول الدعاية الصهيونية اختلاقه لهم ذلك لأنهم لم يكونوا يعيشون في كيان سياسي مستقل ولم يكونوا يملكون الجيوش أو الوسيلة العسكرية التي تمكنهم من التصدي لعدوان الصليبي ولم يشاركوا المسلمين عبء التصدي والمواجهة بل هناك شواهد دالة على تواطؤ العديد منهم مع القوات الطارئة.

ودحض الباحث ما زعم اليهود والمستشرقون من أن القدس لم تكن سوى مدينة صغيرة معزولة ومهملة لم تشد إليها الأنظار وذلك للتقليل من أهميتها الإسلامية من الجوانب السياسية والثقافية والديموغرافية، وأشار إلى ما كتبه بهذا الصدد «موشيه معوز» وما كتبه «شلومو غويتاين» من أنها لم تلعب في الإسلام دوراً مركزياً ثقافياً، بل كانت مدينة جانبية لا تأثير يذكر لها، واستشهد الباحث كذلك بما ذهبت إليه «حوا لاتسروس» والتي تقول إن القدس رغم قدسيتها في الإسلام لم يقطنها إلا أعداد قليلة نسبياً حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وأنها لم تثر انتباه رجال الدين والسياسة العربية إلا في العشرينيات من هذا القرن بعد ظهور النزاع حول حائط المبكى.

ويرى الباحث أن ما استند إليه أحد المستشرقين اليهود هو «دروري» من عبارة على لسان «الرابي عوفاديا» حين زار القدس عام ١٤٨٨م والتي يقول فيها القدس مدينة خربة مهجورة وقد استشهد «دروري» بهذا بطريقة تحوي أنها حقيقة مسلم بها مع العلم بأن الفترة التي زار بها «الرابي» القدس كانت المدينة تعج بالإنشاءات العمرانية كالمساجد والمدارس والزوايا والأربطة والمباني السكنية وشبكات المياه التي أقيمت بتوصية من سلطان المماليك «قايتباي» والتي مازالت حتى يومنا هذا تشهد أحياناً على المجهودات العمرانية الضخمة التي نهض بها المماليك في القدس الشريف.

ويستشهد الدكتور سلوداي في بحثه لدحض مزاعم اليهود بالباحث الألماني «فيكس فابر» الذي زار المدينة قبل الحاخام بثماني سنوات وشاهد بأم عينه مشروع ترميم قناة المياه التي تخرج من زبرك سليمان» كل ذلك يؤكد الباحث أن القدس كانت محط رعاية المماليك وموضع اهتمامهم، مورداً حملة الأعمار والإنشاءات في المدينة وما كتبه المؤرخون حول ذلك، ويخلص الباحث إلى أن المسلمين كانوا يشكلون الكثرة الغالبة بين السكان القاطنين في المدينة المقدسة في مراحلها التاريخية المختلفة فضلاً عن ذلك، فقد كانت قدساً منذ بداية الفتح الإسلامي وحتى سقوطها الأول في يد اليهود عام ١٩٤٨م والثاني عام ١٩٦٧م قرار يعم المسلمين من بقاع الدنيا كافة للاعتراف في المجاورة والتعليم.

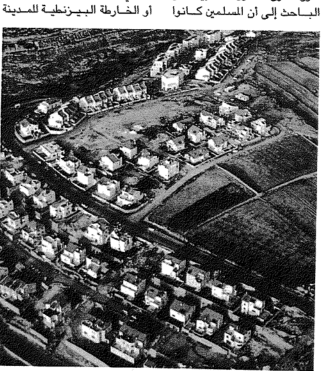
التشكيك في العمارة الإسلامية

يؤكد الباحث أن المستشرقين اليهود حاولوا جاهدين من خلال محاولات التشكيك بهدف نفي الصفات الإسلامية المميزة للعمارة المقدسية، مشيراً إلى أقوال «شلومو غويتاين» «إن فترة الحكم العربي التي امتدت من ١٠٩٩م - ١٦٣٨م ذات أهمية بالغة لأن القدس لم تتحول خلالها إلى مدينة عربية ولا في ظاهرها لأن مخطط المدينة أو الخارطة البيزنطية للمدينة وكثيراً من المباني المسيحية بقيت كما هي، ولا من ناحية تركيبها السكاني فإن طابعها «الكوسموبوليني» أثناء تعاقب شعوب شتى فيها لم يغب عنها طيلة تلك القرون!!

ويرى الباحث أن نص «الكوسمو» لم يذكر شيئاً كما يسمى بالعمارة اليهودية أو المعالم اليهودية العمرانية في المدينة مما يدل على أن تلك العمارة لم يكن لها وجود في تلك الفترة، ولو كان هناك شواهد على هذه العمارة لما تردد هذا الباحث في ذكرها لدعم فكرة التواصل التاريخي والحضاري لليهود في أرض الميعاد.

ويؤكد الباحث أن ما يسمّى بالحي اليهودي هو في حقيقته أبنية عربية إسلامية كانت تخص عائلات مقدسية قديمة بصيغة وقف إسلامي، وأن حائط البراق الشريف المعلم الوحيد الذي يعتز به اليهود ويجعلون منه ركيزة لدعواهم بحق الاستيلاء على المدينة المبنية القديمة هو أثر إسلامي صرف لاخلاف عليه لأنه يشكل جزءاً لا يتجزأ من الحائط الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى. ويشير الباحث إلى محاولات الغمز والتشكيك التي قام بها المستشرقون اليهود لم تطل العمارة الإسلامية في بيت المقدس فحسب، بل تعدتها إلى المعالم المسيحية البارزة في المدينة.

وينهي الباحث بحثه مؤكداً أن لقداسة القدس أهميتها عند المسلمين لا ترتبط بمرحلة تاريخية دون أخرى، ولم تخضع نظرة المسلمين إليها وإجماعهم على معظمها للتغيير والتبديل وفق المتغيرات السياسية، بل هي نابعة من صميم التطورات العقدية الإسلامية ومرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً لا تنفصم عنه ●



المستشرقون كانوا يتطلعون لعزل المدينة المقدسة عن هويتها العربية الإسلامية ويستدلون على أن الفتح الإسلامي كان مرحلة عابرة في تاريخ المدينة



قراءة في كتاب

المؤلف: محمد محمود عمارة
عرض: أحمد توفيق هلال

حرب بلا هوادة



يُعتبر كتاب «حرب بلا هوادة» من الكتب القلائل التي تناولت العلاقة بين المسلمين واليهود بأسلوب تاريخي موثق بعيداً عن الطرح العاطفي الذي اعتادته المكتبة العربية والإسلامية عند التعرض لمثل هذا الموضوع، وتعكس سطور الكتاب جهداً مبذولاً في عرض فترة تاريخية ليست بالقصيرة، امتدت من تاريخ استقرار اليهود في شبه الجزيرة العربية في الجاهلية وصولاً إلى تنظيم عبدة الشيطان ذي الصلة بإسرائيل العام ١٩٩٦م، وهو جهد أشادت به لجنة التأليف والترجمة التابعة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

انقسم اليهود ثلاث فرق: فريق آمن بالرسول ﷺ وفريق بقي على دينه وناصبه العداء وفريق أخطر ادَّعى الإسلام وبقي على دينه في حقيقة الأمر وأخذ يكيد للإسلام والمسلمين

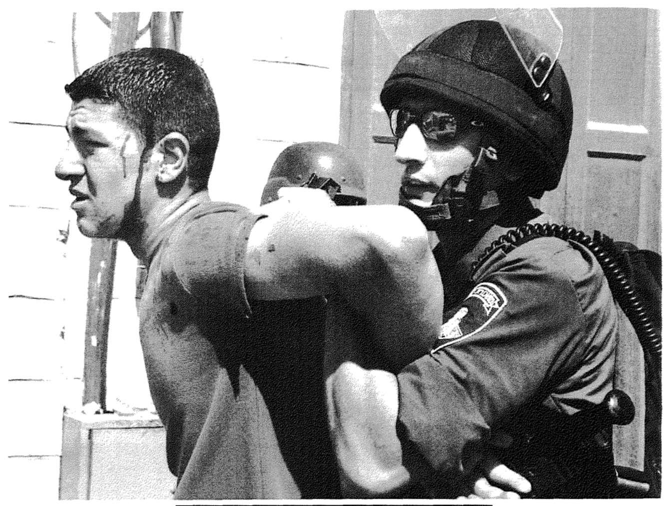
ويرى مؤلف الكتاب «محمد عمارة» أنه إذا كان من الخطأ تفسير التاريخ على أنه نتاج مؤامرة، فإنه من الخطأ أيضاً أن تُفسر أحداثه على أنها وليدة المصادفة، ويرى أن الأحداث التاريخية الجسام إنما وقعت نتيجة مخططات دُبرت ووضعت مسبقاً لتحقيق أهداف معينة، وتوضع لذلك الخطط والخطط البديلة للوصول إلى غاية هذا المخطط. ويقرر المؤلف أن أي مخطط مهما كان، يتحمل المسلمون جزءاً كبيراً في سبب نجاحه، إذ إن ضعفهم وتشتتهم هو الذي أتاح لغيرهم أن يستغله وينفذ إليهم لتحقيق مآربهم.

وحين يتناول المؤلف الوجود اليهودي في شبه الجزيرة العربية، فإنه يتناوله من زوايا جديدة ككيفية استقرارهم في هذه المنطقة مع أن أصل وجودهم كان بأرض كنعان من الشام، كما يعطي صورة عن النفوذ اليهودي القوي في شبه الجزيرة العربية، حيث إن نفوذهم عادل نفوذ قريش وأكبر القبائل العربية، وأن مكانتهم الاجتماعية المميزة نبعت من كونهم أصحاب كتاب سماوي يعيشون بين قبائل وثنية، أما مكانتهم الاقتصادية المميزة فترجع لامتلاكهم أخصب أراضي الجزيرة ومهارتهم في التجارة ولا سيما تجارة السلاح والمال «الربا». وعن علاقتهم بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة، فقد انقسموا ثلاث فرق: فريق آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم، وفريق بقي على دينه وناصبه العداء، وفريق أخطر ادَّعى الإسلام وبقي على دينه في حقيقة الأمر، وأخذ يكيد للإسلام والمسلمين.

ثم يوضح الكتاب العلاقة بين فئة المنافقين واليهود، ويدلل على ذلك باختفاء تلك الفئة من على مسرح الأحداث لمجرد طرد اليهود من المدينة وما حولها، ثم يدحض المؤلف أقوال المستشرقين القائلة: إن المسلمين هادنوا اليهود في فترة ضعفهم ثم قاتلوهم وطردوهم من المدينة حين ازدادت قوتهم.

وفي الفصل الثاني يعرض المؤلف لحقيقة نسب الدولة الفاطمية وخلفائها إلى سيدنا علي بن أبي طالب، والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهما.

وعن الوجود اليهودي في الأندلس الإسلامية، يبدأ



المؤلف بعقد مقارنة بين وضعهم قبل الفتح الإسلامي وبعده، مبيناً ما عانوه من اضطهاد وتشريد على يد غير المسلمين، والحرية التي نعموا بها في ظل المسلمين، ثم يعرض لدور واحد منهم استطاع أن يصل لكرسي الوزارة، ثم يسيطر على الدولة كلها، وهو «ابن النغريلة»، وكيف بلغت الوقاحة مبلغها من هذا الرجل فادَّعى أنه سيحول القرآن إلى موشحات أندلسية ثم يلحنها.

وعن دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية يقول المؤلف: إن هذا الدور لا يمكن تجاهله أو التقليل من شأنه، لكن ليس من الإنصاف أن تُنسب كل أسباب سقوط الدولة للدور اليهودي فقط، ذلك أن هناك أسباباً وعوامل أخرى تضافرت في سقوطها، من هذه الأسباب:

١ - ضعف الخلافة وسلاطينها ما جعل الأوروبيون يطلقون عليها «الرجل المريض».

٢ - خواء الخزانة نتيجة الحروب المتواصلة والفتن الكثيرة ما جعل السلطان «عبدالعزيز» يعلن إفلاس السلطنة.

٣ - الفتن التي أثارتها الأقليات والتي فتحت الباب على مصراعيه لتدخل القوى الأجنبية بدعوى حماية تلك الأقليات.

يهود الدونمة يعود تأسيسها إلى «سبتاي زيفي» الذي ادَّعى أنه «المسيح المخلِّص لليهود»

٤ - ظهور الدعاوى القومية التي أدت إلى تفتيت الإمبراطورية.

أما عن الدور اليهودي، فقد تم لعبه من خلال ثلاث منظمات هي: الماسونية، يهود الدونمة، والصهيونية.

وعن الماسونية يقول المؤلف: إن الغموض لم يكتنف تنظيماً كما اكتنف حقيقة هذا التنظيم لما أحاط به من سرية شديدة جعلته لغزاً محيراً سعى الباحثون لحله وافتضاح أمره، كما أن تاريخ إنشاء هذه المحافل كان معرض نقاش بين الباحثين والمهتمين بهذا الموضوع.

فبعضهم ربطها بالكهانة في عهد الفراعنة، وبعضهم قرر أنها أُنشئت أول ما أُنشئت في هيكل سليمان، وهناك من ربطها بالحروب الصليبية، وهناك من يحدد لنشأتها القرن الثامن عشر، لكن هناك إجماع على أنها منظمة سرية يهودية.

بعضهم ربط بينها وبين جماعة «البنائين الأحرار» ذلك أنه كان من البنائين من ارتقت مكانته فأصبح ذا صلة بأسرار الأهرام والهياكل والمقابر، فإذا كان البناؤون العاديون يبنون الأهرام، فإن الخاصة منهم يوكل لهم بناء ما بداخل الأهرام من أسرار كالمكان الذي ستودع فيه جثة الملك وما معها من حلي ومجوهرات،

والطريق الموصل لهذا المكان، فلما أنشئت الماسونية كان من ضمن الأسرار أن تتخذ لها اسماً فيه خفاء من جهة، وفيه دلالة على احتضانها للأسرار من جهة أخرى.

وهناك من يرى أن تاريخ نشأتها يعود للقرن الميلادي الأول، حيث هدفت لاضطهاد المسيحية والمسيحيين والإطاحة بهذا المعتقد الجديد، وأن هذه الحركة تضاءلت ثم أعيد تأسيسها مرة أخرى مع بداية القرن الثامن عشر على يد يهودي اسمه «جوزيف ليفي» في بريطانيا، وأن هذه المنظمة استمدت رموزها من الخطط والأسماء التي وردت في عملية بناء هيكل سليمان، وهذه الرموز تحمل معنيين: أحدهما معنى مخفي يفهمه أعضاء المؤسسة من الدرجات العلا والثاني معنى ظاهري يستخدمه الأعضاء في الدرجات الدنيا. وبعد تفصيل لحقيقة هذه المنظمة يشير المؤلف

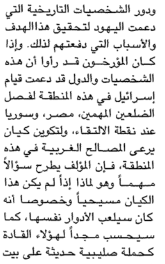
اكتنف الغموض حقيقة الماسونية لما أحاط بها من سرية شديدة جعلتها لغزاً محيراً

إلى المنظمات الماسونية العاملة بالدولة العثمانية والتي انضم لها معارضوها الذين قادوا الثورة ضدها فيما بعد، وذكر من هذه المحافل محفل سالونيك ومحفل سر، ومحفل نيازي، وأسماء الثوار أعضاء هذه المحافل.

أما يهود الدونمة، فيعود تأسيسها إلى اليهودي «سبتاي زيفي» الذي ادَّعى أنه «المسيح المخلِّص لليهود»، وأنه الابن الوحيد «ليهوه إله إسرائيل»، فاتبعه كثير من اليهود، فلما انفضح أمره أمام السلطات العثمانية، ووجد نفسه مقتولاً لا محالة، ادَّعى الإسلام، وسمَّى نفسه «محمد أفندي البواب» بعد إنعام السلطان عليه بمنصب «الحجابة»، وأمر أتباعه أن يعلنوا إسلامهم ظاهراً ويبقوا على عقيدتهم في السر دون أن يعلم عنهم أحد، وقد استطاع هؤلاء أن يصلوا للمناصب العليا في الدولة وينخروا عظامها حتى سقطت.

وقد أسهم اليهود أيضاً في إيقاد نعرة «القومية الطورانية» المنتمي لها الأتراك، فقام ثلاثة منهم بإذكاء هذه النعرة عن طريق الكتابة عن «قواعد التركية» و«تاريخ الأتراك» و«آسيا الأتراك في منغوليا»، وهي الكتب التي تأثر بها رجال الاتحاد والترقي في تركيا الذين أسهموا في إسقاط الخلافة.

في الفصل الخامس يستعرض المؤلف موضوع اليهود وفلسطين



ودور الشخصيات التاريخية التي دعمت اليهود لتحقيق هذاالهدف والأسباب التي دفعتهم لذلك. وإذا كان المؤرخون قد رأوا أن هذه الشخصيات والدول قد دعمت قيام إسرائيل في هذه المنطقة لفصل الضلعين المهمين، مصر، وسوريا عند نقطة الالتقاء، ولتكوين كيان يرعى المصالح الغربية في هذه المنطقة، فإن المؤلف يطرح سؤالاً مهماً وهو لماذا إذاً لم يكن هذا الكيان مسيحياً وخصوصا أنه كان سيلعب الأدوار نفسها، كما سيحسب مجداً لهؤلاء القادة كحملة صليبية حديثة على بيت المقدس؟!.

وفي مكان آخر، يطرح المؤلف سؤالاً آخر. هو من باع فلسطين؟! وبالطبع هذا السؤال وغيره من الأسئلة الأخرى كسبب الدعم المطلق لإسرائيل من انكلترا وأميركا، وهل هو فعلاً بدافع المصالح؟! يجيب عليها المؤلف في هذا الفصل.

ويعتبر الفصل الخامس أطول فصول الكتاب، حيث يناقش موضوع اليهود في فلسطين من الفكرة إلى حرب العام ١٩٤٨، يقول المؤلف: «ظلت فكرة العودة إلى صهيون أملاً يداعب خيالات اليهود وحلماً يتمنون تحقيقه، وكان هذا الحلم يتراءى لهم كلما زادت موجات الاضطهاد وطالت سنوات التشرد، لكنها لم تزد عن كونها نداء يطلقه بعض حاخاماتهم أو حلماً يبشر به بعض أحبارهم.

وخبا الحلم فترة طويلة تحسب بالقرون، لكنه عاد مرة أخرى ليتقد على يد «نابليون بونابرت»، كان «نابليون» مؤمناً بأهمية موقع مصر الاستراتيجي والجغرافي كنواة للإمبراطورية التي يحلم بها، وكنقطة انطلاق للاستيلاء على المستعمرات البريطانية في الهند، كما كان يؤمن بأنها مع سوريا تمثلان ضلعين مهمين، وخصوصاً أن سورية بقربها من الأستانة تمثل تهديداً لحلمه، لذلك رأى



يجوب الاستيلاء على الشام أولاً، ثم زرع كيان غريب عند التقاء الضلعين «فلسطين» ليكون حاجزاً بشرياً يؤمِّن له وجوده في مصر، وقد اختار نابليون كياناً يهودياً كما أجمع المؤرخون.

وعند هذه النقطة بالذات يطرح المؤلف سؤالاً... لماذا اختار كياناً يهودياً ولم يختر كياناً مسيحياً؟! بالرغم من:

١ - أن نابليون كان مسيحياً كاثوليكياً ولفلسطين مكانتها وقداستها في نفوس المسيحيين.

٢ - وجود كيان مسيحي كان سيلعب الدور المطلوب من الكيان اليهودي مع الحفاظ على مصالحه وفصل الضلعين، إضافة إلى أنه كان سيخلق لـ«نابليون» مجداً يُضاف إلى أمجاده في أوروبا وهو وصفه كقائد ناجح لحملة صليبية تاسعة.

وقد فسر الكاتب الأسباب بإسهاب لا يسمح المقام بسردها.

وحين يتناول المؤلف الدعم البريطاني لوجود كيان يهودي في فلسطين، بدءاً من النداءات التي أطلقها الشعراء والأدباء في القرن السابع عشر الميلادي، والتي صاحبتها صرعة الاحتفاء بالأسماء اليهودية بدلاً من المسيحية، وتحويله العطلة إلى يوم السبت بدلاً من الأحد وصولاً إلى وعد «بلفور»، فإن المؤلف يطرح سؤالاً مهماً آخر... لماذا هذا الدعم المطلق من بريطانيا وأميركا لإسرائيل واليهود على طول الخط؟! وهل هذا بدافع مصالح تلك الدول مع اليهود كما يقول الرأي السائد؟ عند هذه النقطة يطرح المؤلف سؤالاً بلاغياً... أليست لتلك الدول مصالح مع العرب والمسلمين تعادل أضعاف مصالحهم مع اليهود وأن الدول العربية والإسلامية دعمت بريطانيا وأميركا في الحروب العالمية الأولى والثانية، وأن حجم المصالح الاقتصادية مع العرب كفيلة بأن تهدد اقتصادات هاتين

لا يمكن تجاهل دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية



الدولتين؟، إذاً لماذا هذا الدعم المطلق؟

يجيب المؤلف قائلاً: «إن ذلك يعود إلى أسباب ثلاثة»...

الأول: المذهب الديني لبريطانيا وأميركا هو المذهب البروتستانتي الذي يؤمن بحتمية عودة اليهود إلى أرض الميعاد تمهيداً لتحقيق نبوءات العهد الجديد وهي تحولهم للمسيحية كمقدمة لظهور المسيح في آخر الزمان.

ثانياً: النفوذ اليهودي المنظم في تلك الدول والذي لا تخفى مظاهره على أحد والذي قد يصل إلى درجة التحكم في اختيار رئيس الدولة، ثم يأتي بعد ذلك عامل المصلحة الذي تنوع بين مصالح ومكاسب شخصية تستفيد منها الشخصيات العامة وكبار المسؤولين أو مصالح جماعية تعلنها تلك الدول.

وعند التعرض للحركة الصهيونية يتناول المؤلف تطور هذه الحركة من أفكار إلى نداءات إلى حركة روحية إلى حركة منظمة على يد «تيودور هرتزل»، وهنا يقول المؤلف إن «هرتزل» قد أعلن في المؤتمر الصهيوني الأول العام ١٨٩٧م أن دولة إسرائيل سوف تقوم بعد ٥٠ عاماً بالتحديد، وبالفعل حدث ما تنبأ به، فهل كان اليهود يلعبون في تلك الفترة؟!! وكان هذا ردّ المؤلف على الذين يدّعون نفي ظاهرة المؤامرة أو التخطيط.

وفي موضع آخر من الفصل يتساءل المؤلف... من باع فلسطين؟! هل بيعت فعلاً من أجل الجنس والخمر كما تقول الفكرة السائدة عن الفلسطينيين؟ وهنا يجيب المؤلف عن هذا السؤال إجابة تاريخية فيقول: إن بيع تلك الأراضي كان نتاج عوامل مختلفة.

١ - إن نظام الالتزام في العهد العثماني الذي أثقل كاهل الفلاحين بالضرائب والأعباء المالية جعلهم يهربون من تلك الأعباء باللجوء إلى حيلة ساذجة وهي نسب أرضهم إلى كبار العائلات والملاّك التي كانت تعيش في سورية ولبنان، وكان الملتزمون يسجلون تلك الأسماء في دفاترهم فلما قدم اليهود إلى فلسطين بحثوا عن أصحاب الأراضي في السجلات وذهبوا لشرائها منهم، فاكتشفت تلك العائلات الكبيرة أن لهم أرضاً في فلسطين ولا يعلمون عنها شيئاً، فكان من السهل عليهم بيعها، وبذلك فقد الفلاحون أرضهم مقابل حيلة ساذجة.

٢ - كان المعتمد اليهودي في فلسطين «صموئيل هربرت» يشجع الفلاحين على الاستدانة من البنوك لزراعة أراضيهم، وحين يحل موسم الحصاد يصدر أوامره بإغلاق باب التصدير فتكسد الحاصلات وتباع بأبخس الأثمان لتسديد الديون فلا تكفي فتباع الأرض لسداد ما تبقى من ديون، وبالطبع كان المشترون هم اليهود، أما عن النسبة التي باعت أراضيها، فيشير المؤلف إلى أنها كانت نسبة ضئيلة لا تتعدى ٨٪ ومعظمها عائلات مسيحية، وكل ما سبق ينفي التهمة عن الفلسطينيين.

وعند التعرض لحرب فلسطين، فإن المؤلف يعطي لائحة بأسماء الضباط والقادة في بعض الجيوش العربية، وأسماء قادة وضباط بريطانيين بالكامل كان من المفروض أنهم سيحاربون اليهود باسم العرب!! فهل كان ينتظر العرب النصر؟!





طب

بقلم:
د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

من المشكلات الطبية الشائعة

الطقس والبيئة والغذاء والماء وراء تكون حصى الجهاز البولي

عوامل متعددة وراء تكون حصى الجهاز البولي

إن من أقدم الجراحات التي مارسها الإنسان جراحة استخراج حصى من الجهاز البولي! ففي أوراق البردي لجراحة استخراج حصاة من المثانة في وادي النيل، وصف لجراحة استخراج حصاة من المثانة البولية لفتى في السادسة عشرة من عمره. ويرجع تاريخ هذه الجراحة إلى عام (٤٨٠٠ق.م) قبل الميلاد - أي أن سبعة آلاف عام تقريباً قد انقضت على هذا النوع من الجراحة!.

معنى ذلك أن تكوُّن الحصى في الجهاز البولي مشكلة طبية تاريخية. والبحث في مثل هذه المشكلة العريقة يثير عدداً من التساؤلات: ما حصى الجهاز البولي؟ من ماذا يتكون؟ ولماذا يتكون عند بعض الناس ولا يتكون عند آخرين يعيشون في البيئة والظروف الاجتماعية نفسها؟! وهذه التساؤلات تقود إلى استفهام جديد عن العلامات والأعراض الدالة على وجود حصى في الجهاز البولي، وعن كيفية علاج هذه المشكلة الشائعة.

نظرة تاريخية

تاريخياً، تذكر المراجع الطبية أن المصريين القدماء دوَّنوا - من بين ما دوَّنوا عن معارفهم الطبية - وصفاً لحالات حصى الجهاز البولي، والجراحات التي أجريت لاستخراجها، ثم تقفز المراجع عينها قفزة زمنية هائلة لتنقلنا إلى أوروبا الحديثة، فتذكر أن تكوُّن الحصى في المثانة البولية كان مشكلة طبية شائعة عند الصبيان، إلى نهاية القرن التاسع عشر تقريباً. وتضيف تلك المراجع أنه في

العام ١٨٤٠م، كان أكثر أنواع الجراحات التي أجريت في مستشفى «ويستمنستر» كان لاستخراج الحصى من الجهاز البولي للصبيان موجودة في لندن، وهي واحدة من أقدم المستشفيات ذات العراقة الطبية في عالم اليوم، تخرّج فيها عشرات من الأطباء النوابغ، ولا تزال تحتل مكانة مرموقة بين المستشفيات التعليمية كمدرسة طبية لها طابع مميز.

وعندما يصل السرد التاريخي إلى هذا الحد، يقفز قفزة زمنية ثانية ليصل بنا إلى الوقت الحاضر، فيذكر أن مشكلة تكون الحصى في الجهاز البولي آخذة في الازدياد من جديد - في معظم بقاع العالم!.

العوامل الجغرافية والبيئية

يتكوّن الجهاز البولي عند الإنسان من الكليتين والحالبين والمثانة البولية وقناة البول. الكليتان ومفردها «كلية» (بضم الكاف وسكون اللام) تقومان بترشيح الدم واستخلاص المواد غير المرغوب فيها والتي «يتعين إخراجها من الجسم». ويستخدم الماء كوسيط مذيب لتلك المواد، وتعرف هذه العملية باسم «تكوين البول»، يمر البول المتكوّن من الكلية إلى المثانة البولية في قناة رفيعة تسمى «الحالب»، ومن ثمَّ إلى «المثانة البولية»، حيث يُختزن إلى حين إخراجه من الجسم، وعند طرد البول إلى خارج الجسم، فإنه يمر من المثانة البولية إلى الخارج عبر قناة رفيعة تسمى «قناة البول».

الأماكن الرئيسة لتكوين الحصى في الجهاز البولي هي الكُليتان والمثانة البولية، والظاهر من دراسة هذه المشكلة الطبية أن عوامل جغرافية وبيئية هي التي تحدد ما إذا كانت الحصى تتكون في الكلى أم في المثانة البولية، أم لا تتكون الحصى في الجهاز البولي أبداً!.

ففي دراسة أجريت العام ١٩٦٦م عن تكون حصى الجهاز البولي، على سكان مجرى نهر النيل الممتد من أفريقيا وحتى مصر، اتضح أن الحصى تتكون عند سكان «رواندا» التي تتميز بجو لطيف نتيجة المرتفعات الجبلية، ثم يختفي عند سكان «أوغندا» التي تتميز بجو دافئ نتيجة السفوح الخضراء، ليعود إلى الظهور بصورة وبائية عند سكان «السودان» ذات الطبيعة الصحراوية الجافة والحارة!.

ويبدو من هذه الدراسة أن الطبيعة الجغرافية متمثلة في الطقس، وفي طبيعة تركيب الماء، تلعب دوراً في تكوين حصى الجهاز البولي.

من جهة أخرى، يبدو أن للعادات الغذائية أي «نوع وطبيعة الغذاء» دوراً في هذه القضية كذلك، فبعد مقارنة تكوّن حصى الجهاز البولي بين المجتمعات الغنية والمجتمعات الفقيرة، اتضح أن الحصى يتكون بدرجة أكبر في كلى البالغين في المجتمعات الغنية، بينما يتكون الحصى في المثانة البولية لأطفال المجتمعات الفقيرة بدرجة أكبر!.

والظاهر أن تكون حصى الجهاز البولي يخضع لعوامل بيئية واجتماعية أخرى، بخلاف تلك المذكورة، ففي شمال أوروبا وفي الولايات المتحدة، يعتبر حصى الجهاز البولي من أمراض «أصحاب المناصب الرفيعة» وتؤكد ذلك إحصاءات من هنا وهناك، ففي الأسطول البحري البريطاني ترتفع نسبة الإصابة بحصى الجهاز البولي بين الضباط ذوي الرتب الرفيعة عنها بين الجنود، كما ترتفع الإصابة بالحصى عند الجراحين وأطباء التخدير عن معدلها بين الأطباء في التخصصات الأخرى، فهل لضغوط المهنة وطبيعة العمل علاقة بذلك؟!

وبالنسبة للإصابة بالحصى بين الرجال والنساء، فإن النساء أكثر عرضة للإصابة بحصى الكلى، بينما الرجال أكثر عرضة للإصابة بحصى المثانة البولية. وبصفة عامة، فإن عدد الرجال المصابين بحصى الجهاز البولي أكبر من عدد النساء!.

مادة الحصى وكيفية تكوينه

معظم أنواع الحصى في الجهاز البولي، أو بالدقة أكثرها شيوعاً، مكوَّنة من الكالسيوم، وعادة يكون الكالسيوم على هيئة أملاح «أو مركبات» ضحلة الذوبان في الماء. وأكثر هذه الأملاح شيوعاً «أوكزالات الكالسيوم»، وتكون هذه الأملاح صلبة وتكوِّن حصى صغيراً له زوائد خشنة تشبه أشواك الورد.

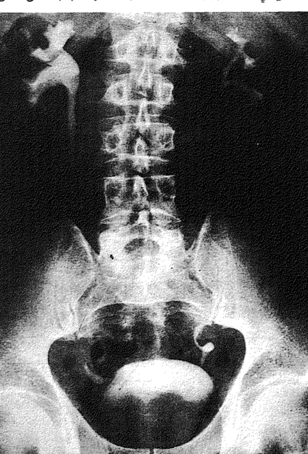
والنوع التالي من الحصى، من حيث الشيوع، هو «فوسفات الكالسيوم» والحصى المتكوِّن من هذا الملح قد يكون رخواً «إذا كانت نسبة الفوسفات عالية»، وعادة يكون الحصى في هذه الحال متشعباً، فيما يشبه قرن الغزال!.

ثم تأتي على القائمة أملاح مكوَّنة من خليط من الماغنيسيوم، والأمونيوم، والفوسفات.

والحصى في هذه الحال يكون متشعباً كذلك، وعادة يتكون عندما يكون البول قلوياً.

أما أملاح «حامض البَوْليك» فتشكل نسبة صغيرة على قائمة المواد الشائعة في حصى الجهاز البولي. وتكوِّن حصيات حامض البوليك صغيرة وصلبة. «جمع كلمة (حصاة) هو حصى وحصيات»، وهناك أملاح تكوِّن مادة حصى في حالات نادرة، مثل ذلك، مادة «سيستسن» ومادة «زانثين»، و«ثاني أكسيد السيليكون».

أما كيفية تكوّن الحصى في الجهاز البولي فيمكن فهمها من هذه التجربة البسيطة: إذا وضعت ملعقة من السكر في كوب ماء، فإن السكر يذوب في الماء تماماً، لكنْ إذا وضعت عشرة ملاعق من السكر في كوب ماء، فإن السكر لا يذوب تماماً، ويتحول الماء في الكوب إلى سائل سميك القوام،



● التصوير بالأشعة السينية قد يكشف وجود حصى الجهاز البولي ●

وإذا أردت أن تذيب السكر كله يتعين أن تضيف مقداراً أكبر من الماء إلى الحد الذي يذيب كل السكر.

ما يمكن استخلاصه من هذه التجربة هو أن مقداراً معيناً من الماء يمكن أن يذيب مقداراً معيناً من مادة قابلة للذوبان في الماء، فإذا زاد مقدار تلك المادة عن مقدار الماء الذي يمكن أن يذيبها، ترسبت المادة في قاع الإناء «على الرغم من أنها قابلة للذوبان في الماء».

هذا بالضبط هو ما يحدث في الكُلى ويؤدي إلى تكون الحصى فيها، فإذا قل مقدار الماء المار في الكليتين، أو إذا زاد مقدار المواد والمركبات سالفة الذكر عن الحد الذي تذوب فيه في مقدار معين من الماء، ترسبت تلك المركبات في الكلتين وأدت إلى تكوين حصى.

من جهة أخرى، فإنك إذا تركت كوباً من الماء المذاب فيه مقدار كبير من السكر لفترة من الزمن، تلاحظ أن السكر ترسب في قاعدة الكوب، وهذه هي الكيفية التي يتكون بها الحصى في المثانة البولية، عندما يركد بول مركز «أي مذاب فيه مقدار كبير من المواد» في المثانة لفترة من الزمن.

وعلى ذلك فإن الظروف والأحوال التي تتهيأ فيها أسباب تكوّن حصى في الجهاز البولي يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

- عندما يقل مقدار الماء في الجسم، إمّا بسبب قلة ما يتعاطاه الإنسان من السوائل - وبخاصة الماء - وإما بسبب فقدان كثير من سوائل الجسم بسبب العرق الغزير في أثناء الحر الشديد، أو بسبب مرض يؤدي إلى القيء أو الإسهال أو الاثنين معاً.

- عندما تزيد مادة معينة عن معدلها الطبيعي الذي يحتمله الجسم. وتحدث زيادة الكالسيوم - وهو أهم مكونات الحصى - بسبب تعاطي مقادير كبيرة من المواد الغذائية ذات المحتوى العالي من الكالسيوم مثل اللبن «الحليب» ومنتجاته، كما ترتفع نسبة الكالسيوم نتيجة أمراض غدة جار للدرقية وبعض أمراض العظام.

- وجود نقص في الإنزيمات اللازمة لتمثيل بعض المواد والمركبات في الجسم. «المقصود بكلمة تمثيل في هذا السياق الاستفادة كيمياوياً من مادة ما»، ونقص الإنزيمات هو السبب في إفراز مواد مثل «سيستين» و«زانثين» في البول بمقادير كبيرة.

- تعاطي مأكولات أو مشروبات تزيد مواد الحصى في الجسم أو تعوق تمثيلها، مثال ذلك، تناول اللحوم بكثرة مما يزيد إنتاج حامض البوليك ومادة «زانثين» في الجسم، وشرب الكحول الذي يزيد إنتاج «حامض الأوكزاليك»، فهذا الحامض هو بدوره مصدر مادة «أوكزالات» التي تتحد مع الكالسيوم فتجعله ضحل الذوبان في الماء.

من بين هذه الأسباب جميعاً يعتبر الماء أهمها قاطبة، فتركيب الماء من حيث النقاوة من الشوائب والمواد التي يمكن أن تترسب في الجسم، والمقدار اليومي الذي يشربه الإنسان من الماء، يلعب دوراً حاسماً فيما إذا كان الحصى تتكون في الجهاز البولي أم لا.

- ملازمة الفراش لفترة طويلة، بسبب مرض مزمن أو كسر في العظام الكبيرة. في هذه الحال يركد البول في المثانة البولية لفترات طويلة كل يوم، مما يهيئ الفرصة لتكوين حصى.

- توافر عنصر الوراثة يزيد احتمال تكون الحصى إذا تهيأت الأسباب الأخرى.

أعراض المرض وكيفية علاجه

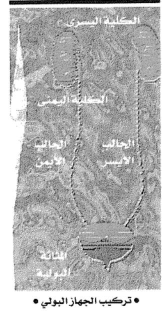
تختلف أعراض المرض تبعاً لحجم الحصاة المتكونة وموقعها في الجهاز البولي: فالحصى الصغير في الكلية قد لا يسبب أعراضاً لزمن طويل، قد يصل إلى سنوات عدة، بينما يؤدي الحصى الكبيرة في الحجم إلى الضغط على الأنسجة، وبالتالي حدوث ألم في منطقة الحَقْو «بفتح الحاء وسكون القاف» وهي المنطقة في أسفل الظهر من خلف.

إلا أن الحصى، سواء كانت في الكلية أم في المثانة، يؤدي إلى زيادة مرات التبول، ومن غير المعروف كيف يحدث ذلك، لكنْ يعتقد أن الحصى يؤدي إلى تهيج الأنسجة في الجهاز البولي، مما يثير الرغبة في التبول!.

أما الحصى المتشعب فإنه يسبب قروحاً في الأنسجة تؤدي إلى نزف دم بسيط، لهذا فإن خروج دم مع البول يكون من علامات وجود حصى في الجهاز البولي - إلى أن يثبت غير ذلك بالفحص الطبي.

أحياناً تنفصل حصاة صغيرة من مكان تكونها في إحدى الكليتين، فتمر مع البول المتكون في الكلية عبر الحالب، ومرور حصاة في الحالب يؤدي إلى تقلصات حادة فيه، ما يولد ذلك الألم الحاد المعروف باسم «المغص الكلوي»، وهو من ابشع أنواع الألم التي تصيب الإنسان، وإذا كانت الحصاة خشنة السطح، يكون الألم حاد ومصحوباً بنزيف واضح من قناة البول.

معظم أنواع الحصى في الجهاز البولي مكوّنة من الكالسيوم



• تركيب الجهاز البولي •

غالباً ماتمر الحصيات الصغيرة - بعد إثارة ذلك الألم الحاد - عبر الحالب. لكن يحدث أحياناً أن تحتبس حصاة في الحالب، فتسد مجرى البول، وتولد ألماً تعجز الكلمات عن وصف حدته، وهذه الحالات من الطوارئ الطبية العاجلة تستلزم تدخلاً جراحياً فورياً.

وجود الحصى في الجهاز البولي يشجع على نمو الميكروبات، وبالتالي حدوث عدوى في الجهاز البولي. ويؤدي ذلك إلى رفع درجة حرارة الجسم، وحدوث ألم في منطقة «الحَقْو»، مع تعكر البول، وأحياناً ظهور دم فيه.

وعلى ذلك فإن أعراض حصى الجهاز البولي تتراوح بين السكون التام إلى الألم المفرط، وأي شيء بين هذين الطرفين يمكن أن يحدث في أي وقت.

لتشخيص حصى الجهاز البولي، تجرى اختبارات معملية على البول، وفحص بالأشعة «السينية أو غيرها» لمنطقة الحوض. وغالباً مايكون ذلك كافياً لإظهار الحصى ومكان وجوده، أما إذا احتاج الأمر أكثر من ذلك، فهناك فحوصات كثيرة يمكن إجراؤها للتأكد من وجود الحصى من عدمه.

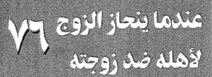
أما العلاج التقليدي للحصى في الجهاز البولي فهو إجراء جراحة لاستخراجه، وهناك طريقة جديدة يجري استخدامها في الوقت الحالي، تقوم على تفتيت الحصى باستخدام صدمات كهربية، وفي هذه الحال، لا يلزم إجراء جراحة، إذ سيخرج فتات الحصاة مع البول!.

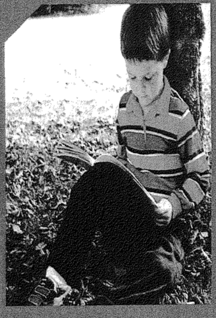
بقى أن نقول: إن المعرفة الطبية عن حصى الجهاز البولي غير كاملة، ولا تزال جوانب كثيرة متعلقة بهذه المشكلة الشائعة غير معروفة تماماً على الرغم من انقضاء آلاف السنين على معايشة الإنسان لها! ●

البيت المسلم

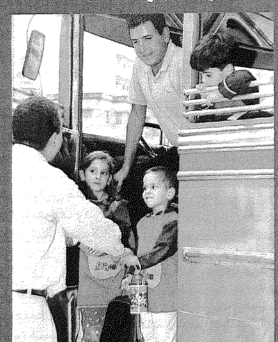
إقرأ لهؤلاء

- د. محمد محمود متولي
- محمد عباس محمد عرابي
- ميسون صافي
- د/ رشيدة محمد أبو النصر
- بسمة عزوزي
- د. عبد الرزاق السباعي
- منى السعيد الشريف
- يحيى السيد النجار
- ليلى عبد الرحمن السلطان





ظاهرة التأتأة ... ٨٢
ومعالجتها



٧٨
كيف نربي صغارنا على التسامح؟





د.محمد محمود متولي

كلية الشريعة. جامعة الكويت

السلام.. في الأسرة المسلمة

الوقوف عند حدود الشارع الحكيم يبعث في قلب المسلم والمسلمة طمأنينة، وفي روحهما سعادة، ويزرع في جو الأسرة التآلف والتحاب، لرضى طرفيها بحكم الله فيهما، إذ جعل لكل وظيفة ومقاماً، يجب عليهما الرضوخ له، لأنه حكم الله، وعلى كلٍ منهما الإحسان للآخر لأن الذي حكم أحكم الحاكمين. قال تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) البقرة:٢٢٨ وقال تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء:٣٤.

يقول الإمام محمد عبده: «المراد بالقيام هنا هو الرياسة التي يتصرف فيها المرؤوس باختياره وإرادته، والقوامة عبارة عن الإرشاد، والمراقبة في أثناء تنفيذ ما يرشده إليه، بمعنى ملاحظته في أعماله، وقوله تعالى: (بما فضل الله بعضهم على بعض) إشارة إلى أن هذا التفضيل ليس إلا كتفضيل بعض أعضاء الجسم الواحد على بعضه الآخر، ولا خير في أن يكون الرأس أفضل من اليد، ولا في أن يكون القلب أفضل من العين ما دام الأمر الإلهي اقتضى أن يكون الرجل أقوى من المرأة، وأقدر على الكسب، وتحمل المشاق.. وقد استندت القوامة إلى أمور وهبية وهبها الله للرجل، وأخرى كسبية يكتسبها الرجل من معاناة الحياة، وما ينتجه من نمو قدراته وتكاملها، وهذا بحسب الغالب»(١).

وقد عدد الإمام بن حجر مبررات هذه القوامة بما يقطع اللجاج حول فضل الرجل وأحقيته برئاسة الأسرة. قال يرحمه الله:

«ثم درجة الرجل عليها لكونه:

١ ـ أكمل منها فضلاً وعقلاً ـ غالباً ـ ودية وميراثاً وغنيمة.

مقابل التزام الرجل بواجباته على المرأة القيام بواجباتها

٢ ـ وكونه يصلح للإمامة والقضاء والشهادة.

٣ ـ وكونه يتزوج عليها، ويتسرى، ويقدر على طلاقها ورجعتها ولا عكس.

٤ ـ وهو ملتزم بالرحمة والإصلاح كالتزام المهر والنفقة، والدفاع عنها، والقيام بمصالحها ومنعها من مواقع الآفات. فكان قيامها بخدمته أكد لهذه الحقوق.. قال تعالى: (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض. للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) النساء:٣٢. وقد ذكر المفسرون أن تفضيل الرجال إنما هو لوجوه حقيقية وشرعية منها: أن عقولهم وعلومهم أكثر ـ غالباً ـ وقلوبهم على الأعمال الشاقة أصبر ـ ومنهم الأنبياء

والعلماء، وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى والجهاد والأذان والخطبة والجمعة والاعتكاف والشهادة في الحدود والقصاص والأنكحة، وزيادة الميراث والتعصيب، وتحمل الدية، وولاية النكاح والطلاق والرجعة. وإليهم الانتساب وهم الذين يدفعون المهر والنفقة...»(٢).

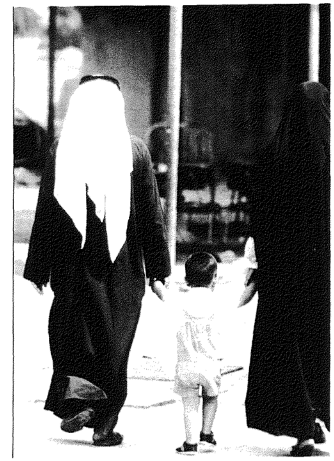
وكلها فيما نرى حجج ملزمة لا مراء فيها، وحال المرأة معها ينبغي أن يكون كما وصف الله تعالى المؤمنين بقوله جل شأنه: (إنما كان قول المؤمنين إذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. ومن يطع الله ورسوله ويخش الله وَيَتَّقْه فأولئك هم الفائزون) النور: ٥١ ـ ٥٢.

وفي مقابل التزام الرجل بواجباته على المرأة القيام بواجباتها ومنها: القيام بخدمة الزوج والبيت والأولاد، فقد كانت فاطمة الزهراء رضي الله عنها تقوم على خدمة زوجها وأولادها وشكت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقاه من الرحى، وسألته خادمة، فلم يقل لها: لا خدمة عليك.

وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تخدم بيتها، وتعلف فرس زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه، وتعجن، وتجمع النوى لفرسه، وتحش له الحشيش.. وعلى هذا جرى عرف المسلمين قديماً وحديثاً، ولعله عرف عند جميع الأمم. وقد انتصر الإمام ابن القيم لهذا الرأي ورجحه الشيخ سيد سابق في فقه السنَّة على غيره، ورأى أنه المذهب الصحيح خلافاً لما ذهب إليه مالك وأبو حنيفة والشافعي من عدم وجوب خدمة المرأة لزوجها، وقالوا: إن الأحاديث المذكورة تدل على التطوع ومكارم الأخلاق لا على الوجوب.

وهناك أمور من حقوق الزوج يجب التنبيه إليها:

١ ـ شكر الزوج على إحسانه للزوجة.



الكنود فساد في الطبع، ونقص في الدين، وعوج في العقل، ونحن نرى الحيوان الأعجم يتمسح بمن يطعمه، وينظر إليه كأنه يشكره، ويبصبص بذنبه إذا لقيه كأنه يعبر عن امتنانه له، وليس كالزوج من يطوق جميله عنق زوجته، إنه في إحسانه أكثر من والديها، وشكره وطاعته مقدمان على شكر والديها، فإذا رأت الزوجة أن ما يقدمه الزوج فرضاً عليه، فيجب أن تعرف أن ما فرضه الشارع عليه فرض عليها مقابلاً له. قال تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الاحسان) الرحمن:٦٠.

وقد روى الإمام أحمد بسند رجاله ثقات عن الأشعث بن قيس يرفعه ـ إلى النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) فلتحذر الزوجة جحود فضل الزوج، لأنه يعرضها لمقت الله عز وجل. فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه)(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى والناس معه.. وذكر الحديث إلى قوله صلى الله عليه وسلم: رأيت النار، فلم أر كاليوم منظراً قط، ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: يكفرن. قيل: يكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئاً. قالت: ما رأيت منك خيراً قط)(٤).

فانظري رعاك الله إلى ما أوجب النار في الحديث الشريف وهو كفران العشير والإحسان، وسرعة التنكر، ونسيان الحسنات، وتذكر سيئة واحدة.

ومن العجيب أن النساء مع ذكرهن سيئة الزوج ينسين ما يصنعنه من تقصير في حق الزوج فبعض الزوجات لا تعرفن متى يذهب أزواجهن إلى العمل، لأنهن في وقت ذهابه إلى العمل يكن في سبات عميق، فلا فطور ولا اهتمام بهندامه، ولا معاونة في لباس ولماذا هذا؟ إنه السهر أمام التلفاز، والاهتمام بالصديقات. ولربما أدى الأمر إلى الطلاق لهذه الأسباب.

وبعضهن يكثرن من الثرثرة حول ما يحدث للناس، أو ما يحدث من خلافات داخل الأسرة، وكله كلام مكرور ومعاد. تكثر به السيئات، وتوغر به الصدور وليس وراءه إلا ضياع الوقت وإحباط العمل.

تقديم حق الزوج على النوافل:

قد تكون المرأة تقية، ولكنها لا تعرف ما هو فرض، وما هو نافلة، وربما ضيعت الفرض وهي تغالي في النافلة، وهذه تعرّف حتى لا تضيع فرضاً بإحياء نافلة، وقد تكون متصنعة للتقوى فهذه لا يفيد معها التعريف، إنما يفيد معها مطالبة الزوج بحقوقه المفروضة وتحذيرها من الرياء، وإضاعة حقوق الزوج. وهناك من تديم الصيام، وتطيل الصلاة، فأما حقوق الزوج فعلى الهامش. اللهم

بعض الزوجات لا تعرفن متى يذهب أزواجهن إلى العمل لأنهن يكن في سبات عميق

إلا لقيمات تجهز أو ثياب تغسل، وهي أشياء تكفلت بها الأدوات الحديثة، ومطالب الزوج أكبر وأجل من ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يحل لامرأة أن تصوم، وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه)(٥) وفي بعض الروايات (ومن حق الزوج على الزوجة ألا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، فإن فعلت جاعت وعطشت، ولا يقبل منها، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء، وملائكة الرحمة، وملائكة العذاب حتى ترجع)(٦).

فانظري يرحمك الله إلى (فإن فعلت جاعت وعطشت... إلخ ولا قبول من الله، وانظري إلى وزر الخروج بغير إذن الزوج، واللعنات المترتبة عليه، وكيف أعلى الشارع الحكيم من حق الزوج، ولاحظي أن الشارع إنما شرَّع ذلك ليحبب زوجك فيك، ويحيط لك بيتك بسياج من الحب والكرامة، بحيث يحيله إلى جنة وارفة الظلال، فالحسنة بمثلها، والجزاء من جنس العمل، والرجل يأسره اهتمام امرأته به، ببسمة رقيقة، أو يد حانية، أو دعوة له بالتوفيق، وطول العمر.

بدء الزوجة بالاعتذار

البيت لا ينبغي تحويله إلى ساحة للتنافر والتخاصم، فيخلو من سكن الزوج لزوجته، ويذهب منه الود والرحمة، ويصبح جوه سيئاً. لا ينبت نسلاً صالحاً، ولا يربى فيه أولاد أسوياء وقد عبرت الأم الجاهلية وهي توصي ابنتها أكمل تعبير حين قالت لابنتها: كوني له أمةً يكن لك عبداً، وإن الرجل حين يتزوج يرغب في امرأة تحمل معه حلو الحياة ومرها ويبثها نجواه بسرائها وضرائها.

ولذلك حذر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الزوجات من أمور. فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه. عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن في بيت زوجها، وهو كاره، ولا تخرج وهو كاره، ولا تطيع فيه أحداً، ولا تعزل فراشه، ولا تضربه فإن كان هو أظلم فلتأته، حتى ترضيه، فإن قبل منها فبها ونعمت، وقبل الله عذرها وأفلج حجتها، ولا إثم عليها، وإن هو لم يرض فقد أبلغت عند الله حجتها)(٧).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أخبركم برجالكم في الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: النبي في الجنة، والصديق في الجنة والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة.

ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: ودود ولود إذا أغضبت، أو أسيء إليها، أو غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى)(٨).

طاعة الزوج تفتح للزوجة أبواب الجنة لتدخل من أيها شاءت



وهذا حال المرأة الحازمة العاقلة ذات الدين، التي ترغب في المحافظة على سعادة أسرتها وتماسكها إنها تعالج بوادر الشقاق، ونوازع الفشل حتى لا تستفحل، فتعصف ببيتها، ولا تدِّخر وسعاً من أجل إرضاء زوجها. فعن حصين بن محصن رضي الله عنه أن عمة له أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها: أذات زوج أنت؟ قالت: نعم. قال: فأين أنت منه؟ قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه قال: فكيف أنت له؟ فإنه جنتك ونارك(٩).

طاعة الزوج ورضاه وعظم حقه:

إن من يبذل من عافيته، ويشقى ليريح غيره، ويكابد المشاق في حر وفي برد مع مراقبة الله فيما خوله من زوجة وولد لحري أن يطاع فيما لا معصية فيه لله، وأن يحرص على إرضائه وعدم إغضابه، وألا يكدر خاطره بنكران، وقد ربط ربنا عز وجل أداء حقه بأداء حق الزوج، وأنه لو جاز سجود بشر لبشر لكان الزوج أحق الناس بذلك. روى ابن ماجة عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كنت آمراً أحدا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب لم تمنعه».

وطاعة الزوج تفتح للزوجة أبواب الجنة لتدخل من أيها شاءت فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا صلت المرأة خمسها، وحصنت

الهوامش:

١ - الثقافة الإسلامية لمجموعة من أساتذة جامعة الكويت ص٢٠٣، ٢٠٤ بتصرف.
٢ - الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر ج٢ ص٣٩ ط دار المعرفة بيروت.
٣ - رواه النسائي والبزار بإسنادين رواه أحدهما رواة الصحيح.
٤ - شرح صحيح البخاري لابن بطال ج٧ ص٣١٨: ٣١٩.
٥ - متفق عليه.
٦ - الحديث له شواهد في الصحيح.
٧ - رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.
٨ - رواه الطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح إلا إبراهيم بن زياد القرشي فإنني لم أقف فيه على جرح ولا تعديل - الترغيب والترهيب ج٣ ص٤١.
٩ - رواه أحمد والنسائي بإسنادين جيدين.
١٠ - رواه ابن حبان في صحيحه.
١١ - رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وقال: صحيح الإسناد.
١٢ - رواه البزار والحاكم وإسناد البزار حسن.
١٣ - رواه ابن حبان وابن ماجه واللفظ له.
١٤ - إحياء علوم الدين ج٢ ص٥٩ ط التجارية الكبرى القاهرة.

فرجها، وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت»(١٠).

وقرن طاعة البعل هنا بصلاة المرأة خمسها، وتحصينها فرجها تدل بما لا شك فيه على أن طاعة الزوج فرض عين على الزوجة، وطاعة الزوج سبيل لرضاه على زوجته، وهو من موجبات الجنة للزوجة. فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»(١١) فماذا تقول المغاضبات الحردات اللائي يقلبن حياة أزواجهن جحيماً ويدفعنهم إلى المكث خارج البيت في المقاهي، أو مع رفقاء السوء، وربما دفعنهم للإدمان والزنى والقمار، والسفر خارج الديار بحثاً عن المتعة الحرام مع أن حق الزوج على زوجته كحق الأم، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال: زوجها، قلت: فأي الناس أعظم حقاً على الرجل؟ قال: أمه»(١٢).

سخط الزوج على زوجته مسخط لله، ومحبط لصلاتها وجالب للعن الملائكة لها.

من جملة نعم الله التي يعددها على عباده في أول سورة النبأ قوله عز من قائل: (وخلقناكم أزواجاً) والزوجية آية من آيات الله الدالة على عظمته في خلقه، والذي يحاول تعكير صفوها بتصرف مخالف لشرع الله يجلب على نفسه سخط ربه، وإن ما تعج به مجتمعاتنا من مشكلات، ومحاكمنا من قضايا إنما أغلب أسبابه عدم القيام بأوامر الله، وعدم تجنب نواهيه، ولأن كثيراً مما يعكّر صفو الأسرة قد يكون من المرأة فقد توجه إليها التوجيه النبوي بتجنب ما يسخط الزوج، وقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأته، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة، حتى تصبح).

وفي رواية أخرى للشيخين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه، فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها)(١٣).

فأما أن صلاتها لا ترفع فوق رأسها شبراً فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً: رجل أمَّ قوماً وهم له كارهون. وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان).

وفي كلمات واعية رقيقة يحدد الإمام أبو حامد الغزالي الأدب الجامع للمرأة. يقول يرحمه الله:

«فالقول الجامع في آداب المرأة من غير تطويل أن تكون قاعده في بيتها لازمة لرعايته. لا يكثر اطلاعها منه. قليلة الكلام لجيرانها. لا تدخل عليهم إلا في حال يوجب الدخول. تحفظ بعلها في غيبته، وتطلب مسرته في جميع أمورها، ولا تخونه في نفسها وماله، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن خرجت بإذنه فمتخفية في هيئة لا تلفت النظر. تمشي في المواضع الخالية، متجنبة الشوارع والأسواق. محترزة من أن يسمع غريب صوتها، أو يعرفها بشخصها.

لا تتعرف إلى صديق بعلها في حاجاتها، بل تتنكر على من تظن أنه يعرفها، أو تعرفه همها صلاح شأنها، وتدبير بيتها، مقبلة على صلاتها وصيامها، وإذا استأذن صديق لبعلها على الباب، وليس البعل حاضراً. لم تستفهم، ولم تعاوده في الكلام غيرة على نفسها وبعلها، وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله، وتقدم حقه على حق نفسها، وحق سائر أقاربها متنظفة في نفسها. مستعدة في الأحوال كلها للتمتع بها إن شاء. مشفقة على أولادها. حافظة لسرها. قصيرة اللسان عن سب الأولاد، ومراجعة الزوج»(١٤) ●

إعداد:
محمد عباس محمد عرابي

إساءة استخدام الأدوية في الأسرة



تفشت أخيراً عند كثير من الأسر ظواهر سلبية عدة منها ظاهرة إساءة استخدام الأدوية، حيث يفرط كثير من أفراد الأسر في استخدام كثير من الأدوية المصنعة بطرق كيمياوية، متناسين أن الإفراط في تناولها يؤدي إلى حدوث مشكلات خطيرة، وبخاصة تأثير الدواء المستمر على الكبد والقلب والكليتين.

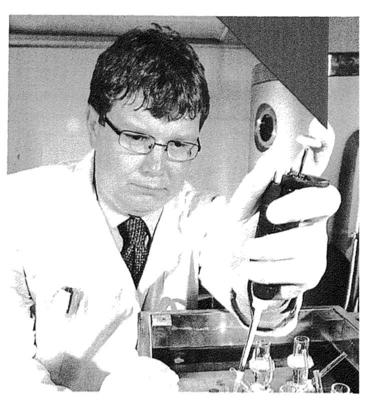
وقد لفتت هذه الظاهرة نظر علماء المسلمين منذ القدم، فأدركوا المخاطر المحتملة للأدوية ولمسوا آثارها الجانبية، ومن ثم نجدهم في القرن الثامن الميلادي يحذرون الناس من هذا الخطر، فيعلن الطبيب العربي (ثياذوق) أنه على الإنسان ألا يشرب الدواء إلا لإزالة علة أو مرض. وبعد (ثياذوق)، قرر العلامة أبو بكر الرازي - في القرن التاسع الميلادي - مبدأ مهماً في العلاج، في كتابه الشهير الحاوي: «إذا قدرت أن تعالج بالأغذية، فلا تعالج بالأدوية. وإذا قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب».

ومن هنا، سارع الخلفاء العباسيون إلى تنظيم مهنة الطب والصيدلة. ولم يسمحوا إلا لمن حصل على ترخيص بمزاولتها. ولا يحصل على هذا الترخيص إلا من أدى امتحاناً أمام لجنة (الحسبة) التي تشكلها الدولة. وبهذا ظهر أول تنظيم رسمي لممارسة مهنة الصيدلة في العالم، ثم انتقل هذا التنظيم لتصنيع الدواء وبيعه وصرفه. ومن أمثلة الأدوية الكيمياوية التي أسيء استعمالها لدى أفراد الأسرة في عصرنا الحالي:

المسكنات

تستخدم هذه الأدوية على نطاق واسع لتسكين الألم. وهي تضم مجموعة كبيرة من المركبات الكيمياوية، من أشهرها أملاح البروم BrOmbles.

وتستعمل هذه الأملاح بصفة خاصة في علاج الأرق والتهيج العصبي والصرع. وهي تتميز بطول مدة مفعولها لأن إفرازها من الكليتين بطيء ومن ثم تبقى في الجسم مدة أطول. ولهذا كانت فائدتها في علاج الصرع كبيرة، لأن بقاءها بالجسم مدة طويلة يضمن السيطرة على الأعصاب المتوترة حتى يحين موعد الجرعة التالية. وإذا أعطي ملح البروميد بمقادير صغيرة خمدت حدة الذهن والتيقظ والتنبه التي يتصف بها الشخص العادي، فيبدو خاملاً خامداً لا يقوى على التركيز والتفكير. أما إذا أعطي بمقادير كافية لجلب النوم، فإن المريض يصحو منه كسولاً على غير ما نعهده فيه بعد الاستيقاظ من نوم طويل. وإذا تناوله المريض مدداً طويلة، فإن تراكمه بالجسم يسبب أعراضاً خاصة، أهمها: بلادة التفكير، وضعف الذاكرة، وظهور طفح جلدي على شكل بثور أو بقع حمراء. وفي الحالات الشديدة قد لا يقوى المريض على السير



بثبات، ويتهته ويتلعثم إذا حاول التعبير عن أفكاره.

وقد شاع في السنوات الأخيرة استعمال مستحضرات «الفينوباربيتال» Phenobarbital التي من أسمائها المعروفة «اللومينال» Luminal. وقد أدى سوء استخدامها إلى ظهور أعراض تسمم شديدة تصحبها غيبوبة لا يفيق المريض منها نتيجة لشل مركز التنفس في المخ، أو بسبب حدوث التهاب رئوي حاد ناجم عن الغيبوبة الشديدة وتراكم الإفرازات المخاطية في قاع الرئتين ثم غزوها من قبل الجراثيم. وقد لاتقف أعراض التسمم - في بعض الحالات - يحدث طفح جلدي يشبه طفح الحصبة، ويكون مصحوباً بارتفاع في درجة حرارة جسم المريض.

و«للفينوباربيتال» مستحضرات كثيرة. وتتوقف كفاية أي مستحضر منها وسلامة مفعوله على قدرة الجسم على تحطيمه والتخلص منه. فمستحضر «الفينوباربيتون» - مثلاً - لا يطرد من الجسم بسهولة، ومن ثم فإن تكرار استعماله أياماً متوالية يؤدي إلى تراكمه في داخل الجسم ومن ثم يحدث تسمم مزمن. وكلما كان تخلص الجسم من المستحضر بطيئاً، شعر الإنسان بخمول جسمي وذهني في اليوم الذي يعقب تناوله لهذا المستحضر.

ومن المؤسف، أن إنتاج المسكّنات لا يخضع إنتاجها في بلدان كثيرة إلى رقابة فاعلة، وكذلك الأمر بالنسبة لتجارتها وتوزيعها. وهو أمر يؤدي إلى بيعها من دون ضوابط، وحدوث ما لا تحمد عقباه نتيجة للإفراط في استخدامها من دون أن يكون الشخص الذي يتناولها دراية تامة بمضارها ومخاطرها.

المضادات الحيوية

ففي الأربعينيات من القرن العشرين، عندما انتشر استعمال البنسلين، كان ينظر إليه على أنه العقار الساحر العجيب الذي سوف يخلّص العالم من أمراض الرئة وغيرها من الأمراض الخطرة. وقد فتح اكتشاف «فلمنج»، لهذا العقار آفاقاً جديدة لإنتاج المئات من أنوع المضادات الحيوية تحت أسماء مختلفة. وأسرف الكثيرون في تناول هذه المضادات، حتى أصبحت لدى الفيروسات والبكتريا مناعة ضدها.

وفي بداية استعمال البنسلين، كان تأثيره إيجابياً بنسبة ١٠٠٪ ضد الميكروب العنقودي «ستافيلوكوك» Sta philococcus الذي كان ينشر العدوى بين مرضى المستشفيات ولكن في هذه الأيام، فإن تأثير البنسلين أقل فاعلية بنسبة كبيرة عن الماضي.

ولقد استخدم «البنسلين والتيترا سيكلين»، في بداية اكتشافهما، لعلاج مرضى السيلان بنجاح. واليوم، أصبحت نسبة الفشل في العلاج بهما تصل إلى أكثر من ٢٠٪.

ولسنوات عدة كان من الواضح أن كثرة استعمالات المضادات الحيوية سيساعد على التقليل من فاعلية هذه العقاقير. فلقد استخدمت في علاج كل شيء تقريباً، بما في ذلك إصابات البرد العادية. وقد حرصت شركة صناعة الأدوية من جانبها على زيادة إنتاج المضادات الحيوية لتلبية حاجات الأسواق المتزايدة. وأسرف الأطباء في وصف هذه المضادات لمرضاهم، بل إن بعض الجراحين يقومون بوصفها للمرضى قبل إجراء العمليات الجراحية لمنع حدوث تلوث فيما بعد.

وفي الولايات المتحدة الأميركية، استعملت المضادات الحيوية، بعد خلطها مع طعام الماشية، للإسراع بتسمينها. ويستهلك أكثر من ٤٠٪ من المضادات الحيوية التي تنتج في أميركا لهذا الغرض.

ونتيجة لذلك، فإن البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية تكاثر عددها في البيئة بشكل خطير. وفي ١٩٧٧م، حاولت هيئة الغذاء والدواء (FDA) الأميركية الحد من استخدام المضادات الحيوية لتسمين الماشية، لكنها فشلت في ذلك، لأن شركات صناعة الدواء مارست ضغوطاً شديدة على لجان «الكونغرس»، ما أدى في النهاية إلى التوصية فقط بإجراء مزيد من الأبحاث في هذا المجال.

* وهناك أدوية كثيرة أخرى لها آثار جانبية في حال استخدامها مثل: «الأسبرين، والفيناستين، و«البيراميدون»، ومركبات «السلفا»، وعقار «أوبرين»، و«براكتولول»، و«ديجوكسين». وكذلك عقاقير المنومات والمنبهات.

وقد بلغ السيل الزبى في بعض بلدان العالم، حيث أدمن بعضهم على استخدام أدوية الكحة والسعال التي تحتوي - فيما تحتويه - على بعض المواد المخدرة في تركيبها الكيمياوي، وقد شاع ذلك في البلدان التي تضيق الخناق على بيع المخدرات لكنها تتساهل في صرف الأدوية من الصيدليات من دون مراعاة لتوافر تذكرة الطبيب.

ومن الأدوية التي تسبب الإدمان: عقار «الكودائين» الذي يستخدم في كثير من أدوية السعال. وتقول التقارير الطبية إن «الكودنايين» يسبب الإدمان عند الأطفال الذين يتناولونه بكثرة في علاج السعال. وقد تبين أن ٤٠٪ من هذه العقار، تتحول إلى «المورفين» المخدر الشهير، حين تدخل جسم الإنسان.

ولعله من الجلي أن الإحاطة بأضرار الأدوية المختلفة أمر صعب. ويكفي قراءة ما هو مدون عادة في النشرات الداخلية للأدوية الكيمياوية. وما أحب أن أشير إليه: أن هذا المقال لا يدعو إطلاقاً إلى إساءة الظن بالأدوية أو محاربتها، إنما يحذّر من الإفراط والإسراف في استخدامها لما في ذلك من آثار ضارة على الإنسان. وإن معظم الأمراض قابل للوقاية منه لو عرف كل شخص التزاماته الصحيحة وأداها نحو أسرته ونحو جسده ونفسه. «فدرهم وقاية خير من قنطار علاج».

إن أكبر حماقة يرتكبها الإنسان في حق نفسه وفي صحته هي أن يسارع إلى تناول دواء كيمياوي مع أي وعكة تنتابه. من دون أن يستشير الطبيب المتمرس الفطن. وتزداد الحماقة إذا استخدم الإنسان الدواء للإدمان لا للعلاج. وهنا الطامة الكبرى، فالصحة أمانة أودعها الله لدى الإنسان، يثاب إذا حافظ عليها، ويؤثم إذا أفسدها وأضاعها بجهله وطيشه ●

المراجع:

- محمد عبدالقادر الفقي، البيئة مشاكلها وقضاياها، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ١٩٩٩م.



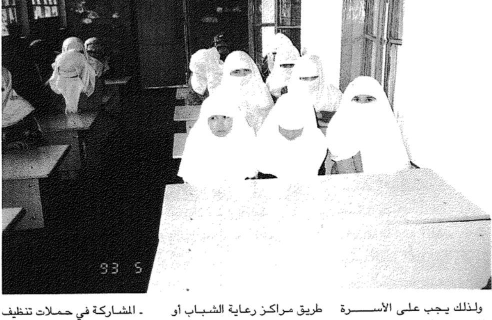
خواطر مؤرقة

طفل الحجارة والعيد

بقلم: ميسون صافي

هتفت الحجارة الثائرة في يد طفل فلسطيني:
«اقذفني ولا تخش نار العدو الغادر!!».
لم يتردد الطفل الفلسطيني... كان أقوى من الإعصار والنار... وتورد خديه تعبق بألحان الحماس البطولي:
«طابت الشهادة... وطابت الجنة... ومن غيري سيحمي الدار؟!» كانت الحجارة الثائرة شرراً ترعب العدو يحسبها ملايين من القنابل الذرية! يرمقها، فيها الفزع والهلع وصيحة العجب
«طفل يتحدى نار غدرنا بحجر؟!! إن هذا لأعظم خطر!!».
لكن صوت الطفل الفلسطيني في العيد السعيد يهتف لتؤوب معه الطير:
«في جنان الله عيدي السعيد... ولن أترك حجارتي لأركب أرجوحتي! أيا عدو أمني وعيدي محال أن أنسى حقدك!!».
ويقذف بالحجارة ثانية.. ويضحك للعيد السعيد... يخيل إليه أنه يسمع أطفال العالم يحيونه:
«كل عام وأنت بطل تقهر الباطل وتنشر السلام».
تحية الأطفال هتاف النصر غمره بسعادة كبرى وبشجاعة أكبر... زغرد الحب في دموع عينيه، وقذف بالحجارة ثالثة...!!
ونبضه يصيح:
«خذها يا عدو الله».
ثياب العيد الجديدة زخرفتها دماء الشهادة بلوحات جميلة خالدة...
وأم الطفل الفلسطيني هتفت مودعة:
«العيد السعيد في جنان الله خير لك يا بني»!.
ويهتف أطفال العالم:
«سبقتنا أيها البطل إلى الجنة... وستبقى ثياب العيد المضرجة بالمسك والعنبر دليلنا إلى حجارتك الثائرة...
أفاق فجر جديد للعيد السعيد على صوت طفل فلسطيني آخر يلوح بحجارته الثائرة:
«هبي رياح الجنة، لن أصمت يا عدو العيد السعيد».

دور المجتمع في مرحلة المراهقة



بقلم: د.عبدالرزاق السباعي

يواجه المراهق... إضافة إلى طفرة نموه الجسمي والوجداني - طفرة هائلة في نمو مجتمعه الذي يعيش فيه، بما فيه من تطور اقتصادي واجتماعي «وتبدلات سياسية أحياناً»، إلى التغير في طبيعة العلاقات الإنسانية، مروراً بالصراع الحاد بين القيم المختلفة في المجتمع، ما قد يدخله في متاهات مختلفة، وخصوصاً أنه في هذه المرحلة شديد الحساسية وسريع الانفعال، لما يراه من أخطاء وما يسعى إليه من تغيير بطريقته الخاصة التي تفتقر إلى الخبرة العملية.

ولذلك يجب على الأسرة والمجتمع أن يتفهما هذه الإحساسات الغريبة، وأن يستوعبا القوة المحركة الجديدة التي تغلي داخل المراهق، وأن يسعيا لتأمين احتياجاته وتحقيق طموحاته قدر الإمكان، فللمجتمع دور لاينكر في توجيه المراهق في هذه المرحلة الحرجة من حياته، لايصاله إلى بر النضج بسلام دون انحراف أو تطرف.

ومن الأمثلة على دور المجتمع في استيعاب قدرات المراهق وتأمين احتياجاته نذكر ما يلي:

- استثمار وقت فراغ المراهق بما ينمّي شخصيته وقدراته ويستغل طاقاته المختلفة مثل: تأمين النوادي الرياضية والثقافية وإقامة الرحلات الترفيهية والعلمية، وإتاحة المعسكرات البناءة، والندوات الهادفة عن طريق مراكز رعاية الشباب أو تنمية المجتمع.

- إتاحة الفرصة للمراهق لإشباع ميوله واهتماماته: سواء في المدرسة أو النادي أو في جميع مرافق المجتمع، وذلك مهما كانت هذه الميول: أدبية، فنية، علمية، مهنية، دون قيود أو شروط.

- السماح للمراهق بتولي بعض المسؤوليات الاجتماعية حتى يشعر بمكانته في المجتمع مثل:

وجود اختصاصي اجتماعي أونفسي مهم جداً في مرحلة المراهقة

- المشاركة في حملات تنظيف البيئة وتحسينها: حملات التشجير وتربية الحيوانات، وتنظيف الشواطئ وتجميل الحدائق.

- المشاركة في حملات التوعية الصحية: مكافحة التدخين، السيطرة على الأمراض، الإسعافات الأولية، الدفاع المدني، الأعمال التطوعية.

- المشاركة في الحملات التعليمية: إعطاء دروس للمراحل الأصغر سناً.

- المشاركة في النشاطات الكشفية: تنظيم السير، حماية المنشآت، تنظيم الحفلات.

- تعريف المراهق إلى احتياجات المجتمع بما فيه من وظائف مختلفة، ومستقبل كل وظيفة ومدى حاجة المجتمع لها، والميزات التي سيجنيها إن التحق بها أو مارسها:

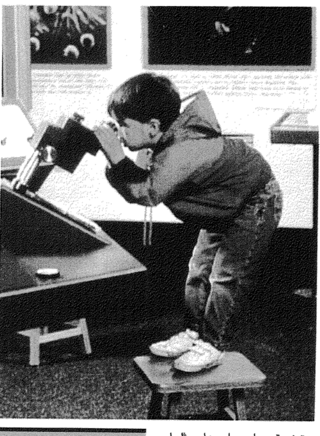
وبذلك يضمن مستقبله ويبدد قلقه، وهنا يجب أن يُقدم له التوجيه والإرشاد لاختيار المهنة التي تناسب ميوله وقدراته.

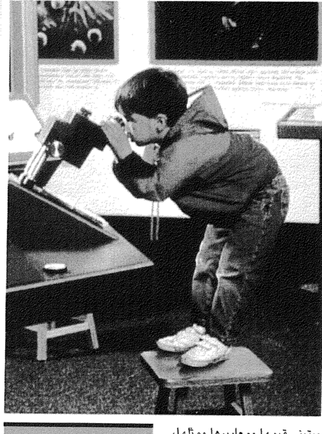
- الاهتمام برسم الأسس والمبادئ التي يقوم عليها توزيع الطلاب على المدارس «بكل أشكالها: الفنية والمهنية والشرعية والعامة» ودراسة الإمكانات الحقيقية لكل طالب «مراهق» واستعداده لتلك الدراسة، حيث تتوافق مع أفضل ما عنده من إمكانات وميول واستعداد، ما يؤدي لتفوقه وتميزه.

- السعي لإيجاد أشخاص أكفاء قادرين على توجيه المراهق برفق، ولديهم سعة صدر لتلقي أوجه الرأي المختلفة، ولديهم القدرة على التوجيه وإزالة الثغرات والتطرف من دون عداء، فوجود اختصاصي اجتماعي أونفسي مهم جداً في مرحلة المراهقة لمساعدة المراهق على تفهم مشاعره واكتشاف ميوله وتوجيهه لحسن استغلال مواهبه وطاقاته.

- وتبقى المناقشات الحرة الهادفة - سواء في المنزل أو المدرسة أو النادي أوالمنتديات - أساسية جداً للمراهق، حيث يطرح وجهة نظره، ويبدي رأيه ويستمع للرأي الآخر وتختصر فيها المسافة بينه وبين أهله ومجتمعه، وبالتالي تزداد المسافة بينه وبين المجموعات المتطرفة التي يجد فيها ملاذاً بديلاً عن الأهل والمجتمع لتحقيق ما يصبو إليه، فكلما بعدت المسافة بين المراهق وأسرته ومجتمعه كلما لجأ إلى المجموعات المتطرفة التي تسعى للحصول على الشهرة، والبروز عن طريق مخالفة المجتمع بتبني وسائل مختلفة، تبدأ من التدخين وتنتهي بالإجرام والمخدرات. فإذا أشبع المجتمع حاجات المراهق وتقرب منه، زادت الفجوة بينه وبين هذه المجموعات.

- يسعى المراهق للارتباط بمجموعة من الرفقاء «الشلة» ويتبنى قيمها ومعاييرها ومثلها، ويتجه إليها بعاطفته أكثر من انتمائه لأي جهة أخرى مهما كانت مكانتها «الأسرة، المجتمع، المدرسة»، ويكافح في سبيل تثبيت مكانته بها وتعميقها، حيث يتعلم المراهق من خلال تجمعاتهم مبادئ الحياة العملية عن طريق تجاربهم المشتركة ومناقشاتهم وأحاديثهم والاحتكاك مع خبراتهم النامية، فهذه المجموعات هي مدارس خاصة للقيم والمبادئ بالنسبة للمراهق، ولذلك يجب أن نشجع المراهق على الانتماء للمجموعات الصالحة السليمة، كما يجب على الأهل اختيار الجماعة المناسبة، وعلى المجتمع إيجاد مثل هذه الجماعات الصالحة المناسبة حتى لا يلجأ إلى الجماعات المتطرفة.





يجب أن يُقدم للمراهق التوجيه والإرشاد لاختيار المهنة التي تناسب ميوله

يجب السماح للمراهق بتولي بعض المسؤوليات الاجتماعية حتى يشعر بمكانته في المجتمع

- إيجاد إعلام هادف يوجه المراهق، فللإعلام دور لا ينكر في توجيه المراهق ونشر القيم السامية والمثل العليا ومبادئ الشريعة السمحة، والتي تكون دليلاً للمراهق تبعده عن التخبط والضياع الروحي.

- إيجاد قيادات رشيدة وقدوة حسنة من الآباء والمربين والموجهين الاجتماعيين والرياضيين، فالمراهق مقلِّد بطبعه.

- زرع المثل العليا والقيم السامية ومبادئ الشريعة: بإقامة الندوات الدينية وإيجاد جو تسوده الفضيلة والحشمة ومكارم الأخلاق.

- الاهتمام بالجنس الآخر والاهتمام بالموضوعات الجنسية أمر طبيعي عند المراهق، لذلك يجب تأمين ثقافة جنسية ليستقي المراهق معلوماته من مصادرها العلمية الصحيحة، حتى لا ينحرف بعيداً عن هذا المضمون نتيجة الجهل أو التجاهل، ويتم تأمين الثقافة الجنسية عن طريق عقد ندوات مصغرة يتولاها متخصصون للإجابة على استفسارات المراهق، أو لتوعية المراهق بكل ما يتعلق بالإعداد السليم للحياة الروحية وشروطها والنواحي الدينية والصحية والاجتماعية المرتبطة بها، ولا شك أن استغلال وقت الفراغ وزرع القيم الدينية يخفف تطرف المراهق في الانشغال بالأمور الجنسية.

- ومثلما ينبغي على الأهل أن يزيدوا اهتماماتهم بالمراهق عند وجود اختلاف بينه وبين أقرانه - «سواء زيادة أو نقصاناً»، كذلك ينبغي على المجتمع أن يهتم بهذا الاختلاف حتى لا يشعر المراهق بالعزلة، ولذلك قد تلجأ بعض المدارس إلى وضع الطلبة المتقاربين في الحجم من حيث النمو الجسمي في فصل واحد لتجنب المتطرفين في النمو «زيادة أو نقصاناً» ●



عندما ينحاز الزوج لأهله ضد زوجته

بقلم: بسمة عزوزي

من المؤسف حقاً أن يكون سبب الخلاف بين الزوجين غير ناشئ أحياناً من داخل البيت الصغير، وإنما ناجم عن تدخل أحد أطراف الأسرة الكبيرة، ونعني بها أسرة الزوج أو الزوجة.

غير أنه إذا كانت أسرة الزوجة تحرص دائماً على عدم التدخل في شؤون البنت المتزوجة حرصاً منها على استقرار بيت الزوجية فإن أسرة الزوج كثيراً ما تسعى إلى أن تكون طرفاً في توجيه مسار الحياة الزوجية للابن المتزوج، وهذا ما يتسبب غالباً في مشكلات بين الزوجين تنجم - بشكل طبيعي - عن عدم رضا الزوجة بنفوذ والدي الزوج داخل عش الزوجية الذي هي طرف رئيس فيه، بل يبلغ الأمر بالزوجة إلى الإحساس بأن أم الزوج تسحب بساط السلطة الزوجية التي لها نصيب فيها تفرغه في تسيير وتدبير الأسرة الصغيرة.

ومعلوم لدى الجميع أن أمهات الأزواج غالباً ما يندفعن - بتلقائية غرائزية - إلى الخوض في شؤون الحياة الزوجية والعائلية لأبنائهن بدافع الاعتقاد بأنهن يحرصن على مصلحتهم وحمايتهم من سوء تصرف وتدبير زوجاتهم. وأمام هذا الواقع لا يملك الزوج الابن - الذي قد لا يكون له بعد نظر - إلا أن يقتنع بحسن تصرف الأم وصواب موقفها الهادف إلى إيقاظ نوازع الحذر والريبة لديه، معتقداً أن الأم - في مثل هذه الأحوال - لا يمكن إلا أن تسعى إلى تحقيق مصلحته وسعادته، ما يتسبب في الإيقاع بالعلاقة الزوجية التي تجمعه بزوجته في خندق المشكلات والخلافات.

أما الزوج اللبيب الحريص على أن تكون علاقته بزوجته سليمة صافية وشفافة فهو الذي يحتفظ بنصائح أمِّه وتوجيهاتها وتحذيراتها في نفسه ولا يفشيها لزوجته التي إن علمت بتدخل حماتها في حياتها الزوجية لا يسعها - إن كانت قليلة الصبر والحلم - إلا أن تبادر إلى المواجهة والمخاصمة مع الزوج أولاً ثم مع أمه، فتتطور الأمور إلى ما لا يحمد عقباه من الجدال والتراشق بالتهم، مما يزج بالعلاقة الزوجية في متاهة الخلاف والشقاق وقطع الأرحام بين أسرتي الزوجين.

إن انحياز الزوج إلى أهله ضد زوجته أمر يسهل الوقوع فيه إذا لم يكن هناك حزم وضبط وتوجيه سليم لطبيعة العلاقة التي ينبغي أن تربط بين الزوجة وحماتها. وهذه مهمة تعود بالدرجة الأولى إلى الزوج الذي عليه أن يوفِّق بين المواقف ويقرِّب الأنظار ويحبب الحماة والزوجة بعضهما إلى بعض. أما إذا لم يتخذ المبادرة المناسبة لتطبيع العلاقة بين زوجته وأهله وأخذ يميل إلى مجاراة أبويه في موقفهما السلبي تجاه زوجته، فإن هذه الأخيرة سرعان ما تكتشف الأمر فتسعى إلى التصدي

رفقاً بالأم

بقلم: محمود عبدالحميد خليفة

لا يكاد يأتي يوم الواحد والعشرين من مارس من كل عام، إلا ونجد جميع الأبواق والإذاعات المرئية والمسموعة ـ تتحدث عن فضل الأم والأمومة، وترى الناس يهرولون لشراء الهدايا ليقدموها لأمهاتهم في هذا اليوم السعيد، ونشهد من هنا وهناك مسابقة الأم المثالية، وضجة إعلامية هائلة لا تكاد تنخفت ويخفت أثرها مع مرور اليوم التالي. والحديث عن الأم والأمومة شيء جميل وطيب، ولكن أليس من المغالطة الفادحة أن ينحسر فضل الأم ومنزلتها في يوم واحد من دون بقية العام؟ أليس في ذلك إجحافاً وامتهاناً لحق الأمومة؟! ووسط هذا الزخم يتساءل كثير من الناس عن كون الاحتفال بيوم عيد الأم هل هو حلال أم حرام؟ وبغض النظر عما يُقال عن ذلك اليوم وغيره من الاحتفالات الكثيرة التي دأب الناس عليها مثل احتفال النصر والاحتفال بالمولد النبوي الشريف والعامين الهجري والميلادي وغيرها... إلا أنه يمكن القول إن فقه الاحتفالات لدينا مازال متخلفاً فمثلاً نحتفل بأيام الانتصارات التليدة، ونحن لا نزال في أيام انهزامنا وضعفنا وتخلفنا العلمي والحضاري، وأيضاً نحتفل بيوم الأم أو بيوم الأسرة ـ كما يسميه بعضهم ـ بينما نعاني أشد المعاناة من شتى ألوان العقوق. فقد كان للحياة المدنية والسباق المادي الذي يحياه المجتمع إضافة إلى غياب الوازع الديني وتدني مستويات التربية، كل ذلك جعل الوالدين وبخاصة الأم يعانيان من هجر الأبناء لهما، وقسوتهم عليهما، لدرجة أنهم قد يكونا في حاجة ماسة للمساعدة المادية ولا يجدا واحداً من أبنائهما يمد لهما يد المعونة. وهكذا يتزايد هذا العقوق حتى يبلغ أشُده، فلا يكتفي الأبناء بالجانب السلبي نحو الآباء بل يسعون أيضاً إلى العقوق بالسلوك الإيجابي المقيت الذي قد يستوجب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وثمةُ حادث أليم من هذا القبيل حدث لجارة لي منذ أكثر من عشر سنوات، هذا الحادث تتصدع من هوله الجبال الرواسي فقد كان لهذه الجارة الطيبة الحنون ابن، وذات يوم نشبت بينهما مشادة كلامية فما كان من هذا الابن إلا أن أمسك «وابور الجاز المشتعل» ورمى به في وجه أمه التي فارقت الحياة إثر هذه الضربة، لتلقى ربها شاكية إليه هذا الإجرام المفزع الذي لم يسبق له مثيل في عالم البشر، والذي يضرب الفطرة البشرية السليمة في مقتل.

والأمثلة الدالة على معاناة الأم لدينا كثيرة وليس أدل على ذلك من أنك إذا ذهبت إلى أحد دور المسنين تجد أغلب نزلائه من النساء العجائز وبخاصة الأرامل منهن، فهل ـ يُعقل بنا ـ بعد هذا كله ـ أن نقيم احتفالات بيوم الأم ونحن نعاني من هذه الويلات؟ أوَ ليس من الأحرى أن تأخذ هذه الاحتفالات والأغاني التي تجهزها وسائل الإعلام شكلاً آخر؟

إن الأم التي تشكو ليل نهار من هجر أبنائها وقسوتهم عليها وانشغالهم عنها، لن يشفي جرحها هدية أو مئات الهدايا، بل ولا كنوز الدنيا بأسرها، وهل يداوي جرحاً مثل هذا الهدية تقدم في يوم سعيد من بين باقي أيام السنة التعيسة؟

إن الأمومة لها معنى أعظم وأجلٌ من ذلك، ولن تنال حقها الضائع من خلال أغنيات التلفاز وأفلامه، وإنما تناله عندما يؤوب الناس إلى ربهم، ويعود هؤلاء الأبناء إلى دينهم، ويعلمون أن كلمة «أف» التي يقولونها لأحد والديهم هي عقوق لهما ونتيجة هذا العقوق هي الحرمان من دخول الجنة ورضا الله تبارك وتعالى، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لن يدخل الجنة عاق لوالديه»، وهو نفسه ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي أوصى بحسن صحبة الوالدين، مميزاً الأم بدرجتين على الأب إدراكاً منه صلى الله عليه وسلم لما تكابده الأم منذ أول لحظات الحمل وحتى الوضع وما تقاسيه فيه من الام بالغة مميتة، ثم الرضاع والتربية وما يصاحبها من عنت ومشقة. فقد روي أن رجلاً أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: «من أحق الناس بحسن صحابتي؟» قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال ثم من؟ قال: أبوك».

وأخيراً يمكن القول: إنه حينما نعود لشرعة ربنا تعود الحقوق الضائعة، وتلتئم الجراح النازفة، ونتواصل جميعاً في الله ولله وبالله عندئذٍ تصبح كل أيامنا احتفالات وأعياداً حقيقية، وليس أعياداً هتافية وهمية تخديرية، يعود الحال بعدها من سيئ إلى أسوأ وما نبرح نعاني من الأوضاع المقلوبة والحوادث الأليمة التي يشيب لهولها الرضع، وتذر الديار بلاقع، فهلاً حاولنا أن نحتفل ونحتفي بأمهاتنا احتفالاً واحتفاءً حقيقياً، دائماً بالبر والطاعة والرعاية والتواصل وحسن الصحبة؟!... وعندما تتم هذه المعاني الراقية، عندها ـ فقط ـ فلا مانع من تقديم الهدايا للأم والأب عرفاناً وتقديراً لهما بالجميل وشكراً لهما على صنيعهما ●

له ومجابهته، فيمتلئ قلبها حقداً وحنقاً على حماتها فتبادر إلى التعبير عن ذلك لزوجها، فتنشأ بذلك الخلافات والنزاعات، ويزداد الأمر سوءاً عندما لا يضبط الزوج نفسه فتراه يسارع إلى إخبار أهله بكل ما يجري بينه وبين زوجته، فتتوتر الأمور وتتجاذب مختلف الأطراف الفاعلة في الأسرتين الكبيرتين المواقف المضادة ويسعى كل واحد إلى الدفاع عن موقفه والتبرير له بأوهى التبريرات.

وليعلم الأزواج الذين ينحازون لأهلهم ضد زوجاتهم أن سِير الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم لم تعرف شيئاً من هذا القبيل، ما يعني أن المجتمع الصالح ينبغي أن يكون بعيداً عن مثل هذه الآفات وبخاصة أن كثيراً من النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة تحض على أن تكون العلاقة بين الزوجين مبنية على المودة والسكن والرحمة والتعاطف والتراحم، قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة...) الروم: ٢١.

وينبغي على أهل الزوجين أن يعلموا أنهم بتدخلهم في شؤون الحياة الزوجية لأبنائهم وبناتهم يقعون في المحظور. وقد يكونون سبباً في تشتت الأسرة وانفساخ عرى ذلكم الميثاق الغليظ الذي عبَّر عنه الله تعالى بقوله (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً). من جهة أخرى ينبغي للزوجة إذا ما لاحظت انحياز الزوج إلى أهله عندما تنشأ بعض الخلافات الطبيعية أن تعرف كيف تتعامل مع هذا الوضع بالصبر والرفق والأناة، وعليها أن تعلم أن الله تعالى يجازيها عن صبرها بما يجعل الزوج يشفق عليها ويعيد النظر في موقفه غير العادل، وهذا من حسن تبعل المرأة لزوجها كما حض عليه الرسول صلى الله عليه وسلم. وعلى الزوجة أن تعلم أيضاً أن من حق الزوج عليها إكرام أبويه وحسن معاملتهما كما عليها احتمال إساءتهما وسعيهما الطبيعي ـ إلى التدخل في شؤون بيتها، فالنار لا تُطفأ بالنار، بل بالماء. والرفق لا يكون في شيء إلا زانه. أما الزوج فعليه أن يتغلب على أنانيته ويقاوم ، ميله إلى مواقف أهله تجاه زوجته، كما عليه أن يتبين ويتثبت فيما تبلغه من أخبار وما يصله من أسرار، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» وبذلك ينال الجميع رضا الله تعالى وحسن ثوابه، فتعظم الزوجة في عين زوجها ويقدرها ويحترمها، كما يحوز هو عطف زوجته ومودتها ●



كيف نربي صغارنا على التسامح؟

إعداد د/ رشيدة محمد أبو النصر

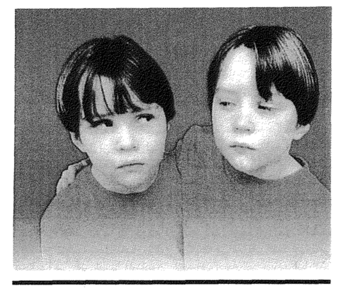
هناك قيم أساسية لا يستطيع الإنسان أو المجتمع المسلم أن يعيش من دونها، ومن ثمَّ يجب عليه أن يصر على توريثها لأبنائه وأهمها التسامح الذي يقع على قمة الترتيب في سلم القيم النبيلة التي يجب أن يحرص على التحلي بها كل مسلم.

والتسامح يحقق السعادة، وهو يعتبر قوة حينما يكون نابعاً من موقف قوة وحق، حينئذ يكون تسامحاً وعفواً عند المقدرة، فيجب أن نوضح لأبنائنا المواقف التي يكون فيها التسامح من قوة، وبالتالي يصبح سلوكاً محموداً.

وقد عَدَّ القرآن الكريم هذه الصفة وغيرها طريق الفلاح التي تسرع بصاحبها إلى الجنات العلا فقال الله تعالى: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين. الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران ١٣٣ ـ ١٣٤.

وعن عبادة بن الصامت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك. وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك» رواه الطبراني.

ومن قصص العفو التي لا مثيل لها بين الناس، عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زعيم المنافقين عبدالله بن أبي، وقد كان عدواً لدوداً للمسلمين، يتربص بهم



كلما ازداد الإيمان في القلب ازدادت معه السماحة وازداد الحلم

الدوائر، ويحالف عليهم الشيطان، ولا يجد فرصة للطعن عليهم والنيل من نبيهم إلا انتهزها، وهو الذي أشاع مقالة السوء عن أم المؤمنين عائشة، وجعل المرجفين يتهامسون بالإفك حولها، ويحاولون أن يهزوا أركان المجتمع الإسلامي هزاً بهذا الإتهام الدنيء، وتقاليد الشرق من قديم تجعل عرض المرأة في الذروة من القداسة، وتربط به كرامتها وكرامة أهلها، لذلك كان حز الألم قاسياً في نفس الرسول وأصحابه، وكانت الغضاضة من هذا التلفيق الجريء تملأ نفوسهم كآبة وغماً، حتى نزلت الآيات آخر الأمر تكشف مكر المنافقين وتفضح ما اجترحوا، وتنوه بطهر أم المؤمنين ونقاء صفحتها حيث يقول الله تعالى: (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) الآية النور:١١. ولقد أقيم الحد على من كانوا مخالب القط في هذه المأساة، أما جرثومة الشر فقد نجا.. ليستأنف كيده للمسلمين ثم كتب الله الفوز لرسوله وجنده وانكمش ابن أبي ثم مرض ومات، بعدما ملأت رائحة نفاقه كل فج، وجاء ولده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه الصفح عن أبيه فصفح عنه، ثم طلب منه أن يكفن في قميصه فمنحه إياه، ثم طلب منه أن يصلي عليه ويستغفر له، فلم يرد له الرسول الكريم المتسامح هذا السؤال أيضاً، بل وقف أمام جثمان الطاعن في عرضه بالأمس يستدر له المغفرة، لكن العدالة العليا حسمت الأمر كله فنزل قوله تعالى: (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم. ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين» التوبة: ٨٠.

والحق أنه كلما ازداد الإيمان في القلب ازدادت معه السماحة وازداد الحلم، ونفر المسلم من طلب الهلاك والنقب للمهلكين في حقه، حتى إنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ادع الله على المشركين والعنهم! فقال: إنما بعثت رحمة ولم أبعث لعانا» رواه مسلم.

وعلى قدر ما يضبط المسلم نفسه، ويكظم غيظه، ويملك قوله، ويتجاوز عن الهفوات تكون منزلته عند الله تعالى.

كما أنه من الأمور الواجب الاهتمام بها في هذا المجال الإشارة إلى أن الإنسان في كل نزاع ينشب، أحد رجلين. إما أن يكون ظالماً، وإما أن يكون مظلوماً، فإن كان عادياً على غيره، ناقصاً لحقه، فينبغي أن يقلع عن غيه، وأن يصلح سيرته، ذلك نصح الإسلام لمن عليه الحق، أما من له الحق فقد رغب إليه أن يلين أو يسمح، وأن يمسح أخطاء الأمس بقبول المعذرة، عندما يجيء له أخوه معتذراً ومستغفراً، ورفض الاعتذار خطأ كبير، وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه: «من اعتذر إلى أخيه المسلم فلم يقبل منه كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس» والمكس هو نوع خبيث من نهب المال، وبهذا الإرشاد المبين للطرفين جميعاً يحارب الإسلام الأحقاد، ويقتل جرثومتها في المهد، حيث اعتبر الإسلام من دلائل الصغار وخسة الطبيعة أن يرسب الغل في أعماق النفس فلا يخرج منها، بل يظل يموج في جوانبها كما يموج البركان المكتوم.

وبعد... كيف يمكن غرس صفة التسامح في نفوس أبنائنا؟

١ ـ من البدهي أن تكون هذه الصفة في طباعنا أولاً حتى يمكن نقلها إليهم حتى لا ينطبق علينا قول القائل: هل يستقيم الظل والعود أعوج؟!

٢ ـ على الوالدين وخصوصاً الأم الاستعانة بما تعرف وتقرأ وتحفظ من تراث لتشكل وجدان طفلها إزاء هذه الصفات إن البيت هو المزرعة الأولى التي تنبت فيها بذور الشخصية وعليه فيجب تعويد الطفل على أن يكون متسامحاً لأن هناك بعض الأسر يطبعون أبناءهم على لين الجانب، ويتصف الراشدون فيهم بالحنان والعطف، بينما يدرب بعض الآباء أطفالهم على الخشونة، فينشؤون على الصلابة وقوة المراس، والمنافسة والميول العدوانية وحتى المجتمعات الحديثة، يوجد تباين بين شعوبها يعود إلى ثقافتهم فيقال أن الإنكليز يتميزون بالبرود، في حين يتميز الاسكتلنديون بالبخل، والعرب بالكرم.

٣ ـ وسائل الإعلام: إن وسائل الإعلام وعلى رأسها التلفاز تؤثِّر على الطفل في تشغيل فكره، وفي إعمال عقله، وفي بث الضوء على التكوين النفسي والوجداني له، كما أن الصحافة تلعب دوراً كبيراً في أداء هذا الدور أيضاً، لذا فعلى الوالدين تزويد الطفل بالمجلات الدينية المتخصصة والتي تعمل على غرس هذه الصفات النبيلة في نفسه، كما يحسن تشفير القنوات التلفزيونية التي يمكن أن تقدم خطراً على السلوك النفسي والاجتماعي لأبنائنا.

٤ ـ محيط الأصدقاء: ينبغي على الوالدين مساعدة الطفل في اختيار النوعيات الملائمة لأصدقاء طفلهما حيث إن الكثير من الأطفال يكونون خبراتهم من أصدقائهم ●

المراجع:

١ ـ محمد الغزالي، خلق المسلم، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٩٨٧.

٢ ـ محمد أيوب شحيمي، مشاكل الأطفال كيف نفهمها؟ دار الفكر اللبناني، ١٩٩٤.

٣ ـ يسري عبدالمحسن، كيف تتعامل مع طفلك، كتاب اليوم الطبي، العدد رقم (١٨١)، أبريل، ١٩٩٧.

السكينة... ذبيح العصر

بقلم: منى السعيد الشريف

ما أكثر ما أشعر بالأسى والرثاء للقلم والأوراق، فلطالما تحملا ما لا يُطاق بين يدي الإنسان... تشابكت الأحرف فوق الأوراق تخط آلام البشر وظلمهم وأحزانهم، وأن القلم بين يدي شاكٍ وباك، ومدَّعٍ كاذب، فكان قدره بين أصابعنا أن يخط ما يرضي وما لا يرضي، وأن يحمل من همومنا وأوزارنا ما تنوء بحمله الجبال، وتحير وضاع مع كل باحث عن الراحة، عطش للسعادة ولا يعرف أين هي؟ بل لا يعرف ما هي؟ وهذا هو خطأ الإنسان الفادح عندما بحث عن السعادة دون أن يحدد ماهيتها الحقيقية، فكيف يجد شيئاً فشل في تحديد كينونته؟!... فبحث عنها في المال فوجده عرضاً زائلاً يمكن أن تأتي به الرياح، ثم تأخذه الزوابع، وبحث عنها في القوة والسلطة والجبروت، وخرج علينا حمقى القوة والسلطة والبطش، فملأوا صفحات التاريخ بدماء الضحايا والأبرياء، ثم سقطوا ولحقتهم اللعنة إلى يوم يبعثون، وكانت نهايتهم مظلمة كنهاية كل طاغية متغطرس، وتشتت خطا الإنسان في الدروب باحثاً عنها في الشهرة، الرفاهية، المتع الحسية وو... ولكنها لم تتحقق له بمعناها الكامل، وظلت هذه الكلمة البراقة درة مفقودة وغاية منشودة يلهث وراءها الجميع... وعندما يعلن العلماء أن الاكتئاب هو ظاهرة العصر، إنما هو إعلان عن فشل الإنسان بكل ما أوتي من قدرة وعلم وتكنولوجيا وتقدم في تحقيق هذا الحلم القديم قدم وجوده على الأرض ألا وهو السعادة، والسر في ذلك أنه فشل في تحقيق الوفاق مع نفسه، فشل أن يحقق لها السكينة التي هي سعادتها الحقة، وضالتها التي ظل العمر يتخبط باحثاً عنها وهي أمام عينيه وبين جوانحه، نعم فإن السعادة إن لم تخرج من النفس ذاتها فلن يجدها الإنسان مهما بحث عنها، وتلك الحقيقة هي التي لمسها المسلمون الأوائل عندما داعبت نسمات الإيمان قلوبهم ولمست شغاف أفئدتهم فوهبتهم السكينة وراحة النفس، وذاقوا معنى السعادة الحقيقية عندما نهلوا من نبع حلاوة الإيمان الصادق فهان عندهم كل غال، وضحوا من أجلها بدمائهم وأرواحهم راضين مطمئنين فرحين بما آتاهم الله من فضله وهذا ما عناه هرقل عظيم الروم حين سأل عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهل يرتد منهم أحد عن دينه فأُجيب بلا، فقال: «كذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب»، لذا فضياع السكينة من القلوب هو أقسى ما ابتلينا به في زمن الغربة...

ولكن نعود لنتساءل ما السكينة؟ وكيف الوصول إليها؟ وكيف كانت مفتاح سعادة الأولين الذي سقط منا عمداً في زمن الخوف والصراع واللهث وراء المادة؟... وعذراً فلن أرجع إلى أحرف المعجم وكلماته في تعريف السكينة، ولكني سوف أرجع إلى حروفها التي تفشت على القلوب واستشعرتها الأفئدة، والتي لا تخرج عن كونها أمن بالله ويقين يقي الإنسان كل خوف وضعف لغير الله، ذلك اليقين، والثبات والأمن الذي يتحقق للنفس بإيمان صادق يصدقه عمل مخلص فيتحقق فيها قول الله عزَّ وجلَّ: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، فالسكينة إذاً نور يلامس النفوس فيتركها نقية طاهرة... شمس تشرق بالضياء في قلب عابد ذاكر في جوف ليل مظلم وأمل يحدق بقلب صابر شاكر راض بكل ما قدر له... هي قطرات من أنهار الجنة تروي نفوساً ظمأى للراحة والأمن في جوار ربها والأنس به فتتركها وقد سكن فيها كل قبيح وهانت عليها الدنيا بمفاتنها وزخرفها وهمومها وأفراحها.

فإن أردت السبيل إليها فلن تجدها إلا في طاعة الله والقرب منه والعمل على رضاه فذلك وعده الحق لعباده المخلصين بالسعادة والأمن في الدارين ويخرج من هذا الوعد كل أبق عاص: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا) فلتستسلم بقلبك وجوارحك للخالق عزَّ وجلَّ.

كذلك من أهم العبادات التي تورث في القلب السكينة المحافظة على أداء الصلاة بصفة عامة لأنها صلة العبد بربه، وعلى صلاة الليل بصفة خاصة، فهي شعار الصالحين حين تنام العيون وتبقى عين المحب الورع علها تحظى بلحظة قبول ورضا حين يبسط الله رحمته وكرمه ويتجلى إلى السماء الدنيا منادياً عباده أن هذه أبواب رحمتي ومغفرتي فهل من مريد، إنها ذروة لذة العباد ومهبط سكينة قلوبهم وثباتها، ولِمَ لا وهي العبادة التي اختارها الله تعالى كي يهيئ بها نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحمل عبء الجهر بالدعوة إلى عبادة الله، فقال عزَّ من قائل في سورة المزمل: (يأيها المزمل قم الليل إلا قليلاً. نصفه أو انقص منه قليلاً. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً. إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً. إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً)، وإن كانت الصلاة في مجملها دعاءً وذكراً لله، فإن كثرة الذكر من أهم الوسائل المعينة على طمأنينة القلب وأنسه بمولاه وتعلقه به قال الربيع بن أنس: علامة حب الله كثرة ذكره، فإنك لا تحب شيئاً إلا أكثرت من ذكره، وعلامة الدين

من أهم العبادات التي تورث في القلب السكينة المحافظة على أداء الصلاة

الإخلاص لله في السر والعلانية.

وبعد... فإن السكينة والراحة والأمن النفسي أمور من شؤون القلب. لاتتحقق إلا بأعمال القلب من قوة الإيمان بالله والإخلاص له والرضا بقضائه، والاستسلام الكامل له. وإذا نظرنا بعين المتأمل في دعاء كشف الهم الذي علمنا إياه الرسول صلى الله عليه وسلم لوجدناه تطبيقاً قولياً لتلك المعاني حيث يقول: «اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك عدلٌ فيَّ قضاؤك...»، فبدء الدعاء كما رأينا إيمان بالله وتسليم ورضا بقضائه، فإذا تحقق للنفس ذلك، هدأت واستكانت فكشف عنها الهم والحزن، وعن أبي الدرداء قال: «ذروة الإيمان أربع خلال، الصبر للحكم والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب عزَّ وجلَّ»... والمرء يستطيع أن يحقق بأعمال القلوب ما يفوق أعمال الجوارح، فإن أعمال الجوارح مهما بلغت لها حدود، أما أعمال القلوب فلا تحدها حدود، فمن يستطيع أن يقول: إن الرضا أو التقوى ومخافة الله أو حبه والتعلق به والأنس به، كلها أعمال لها حدود شأنها شأن باقي العبادات الحسية التي تقوم بها الجوارح... إنها باب مشرع لكل قاصد للسعادة والأمن الذي لا يتحقق للنفس إلا في ظل بارئها، فهل أن لنا أن ندخل في رحاب هذا النور ونستظل بظل الطاعة والرضا بعد أن أحرقت نفوسنا نار المعاصي والآثام؟ أم أننا سنصر على أن نذبح سكينة نفوسنا وطمأنينتها بخنجر الذنوب والمعاصي ثم نظل العمر نبكي عليها! ●

هل زواج المرأة..

يبعدها عن القراءة والإبداع؟

بقلم: يحيى السيد النجار

للمرأة مكانة في التشريع الإسلامي.. وبُعْدٌ إنساني حيث لا تفاضل بين الرجل والمرأة.. إلا بمواصفات أخلاقية وتربوية.. والثواب والعقاب له سمة في فكر الإسلام..

قال تعالى: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٧.

والإسلام يخاطب العقل الإنساني... لتحقيق قيمة القراءة والبحث والاطلاع.. ولإعطاء الحياة الإنسانية قيمة حضارية.

والعقل المثقف سواء كان رجل أو امرأة قادر على الفهم والتحليل والاستنتاج.. وخصوصاً إن للثقافة والتعليم لهما بُعْدٌ مستقبلي بالنسبة للمرأة والرجل.

ومن ثمَّ فإن زواج المرأة لا يبعدها عن القراءة والاطلاع.. بدعوى ضيق الوقت وتحمل مسؤولية البيت وتنشئة الأجيال.

فالزواج لا يشكل حجر إعاقة للمرأة.. ومن حكمة الزواج تحقيق المودة والرحمة وتناسل الأولاد.

قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم: ٢١.

والإسلام أعطى للمرأة قيمة حق التفكير لامتلاك الرأي القويم..

ومع السلف الصالح كانت أسماء بنت يزيد الأنصارية تمثل النساء في مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم...

وكان لخولة بنت ثعلبة دور في أعلى درجات الفكر النسائي.

القراءة والابداع والاطلاع لا يرتبط بمرحلة سنية.. لأن العقل الإنساني يمتلك طاقة فكرية متجددة لا تنضب..

والثقافة نتاج لكل جهد عقلي وعلمي لارتباط الإنسان بعالمه ومجتمعه.. وهذا الوعي يتيح للمرأة قيمة للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإرشاد للفضائل..

والمرأة في أصول العقيدة تحمل أمانة إنسانيتها كاملة.. وتكاليف رشدها أصالة.. ومن المصلحة الفكرية والثقافية في بلدان الأمة أن تواصل المرأة التي تمتلك لغة الإبداع والفكر استمرار الكتابة والإبداع بما يعود على الثقافة عامة بالنفع العام... وحتى يتحقق الاستمرار لاكتشاف المواهب الأدبية النسائية..

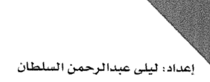
والإسلام أباح للمرأة المشاركة في الحياة العامة للمجتمع.. لذلك فالزواج المتكافئ ثقافياً واجتماعياً وسنياً يشكل عامل بناء نحو استمرار النبوغ الأدبي للرجل والمرأة معاً... خصوصاً أن الزواج في الإسلام يرفض السيطرة أو القهر والاستبداد.. كما أن إبداع المرأة الفكري إن غاب عن حركة المجتمع.. فإنه يضر في حركة بناء الأسرة.. وعلى المرأة التي تمتلك النبوغ الأدبي أن تواصل مشوارها بعد الزواج.. والكتابة الجادة تشكل قوة نشطة للتجديد في حركة المجتمع.. والمرأة بعد الزواج ربما تجلس لمتابعة التلفزيون وخلال ساعات طويلة... وتستهلك وقتاً أكبر في شؤون المطبخ والمنزل.. ولا تهتم بالقراءة أو الاطلاع، وهذا قد يؤثر على حركة العقل والفهم.

لذلك حان الوقت للإعلام المرئي أن يهتم بثقافة المرأة المسلمة ليتم ثقافتها ويكمل رسالة للوعي عندها وقضايا التنمة والتقدم في بلدان الأمة..

كما أن ضعف برامج الإعلام المرئي يساعد على نشر الأفكار الخاطئة عند المرأة.. والاستهلاك وبرامج المرأة الإعلامية ليس الهدف منها ترويج للفكر الآخر.. وشؤون المطبخ والجديد في شؤون الموضة وأدوات التجميل فقط... إلخ.

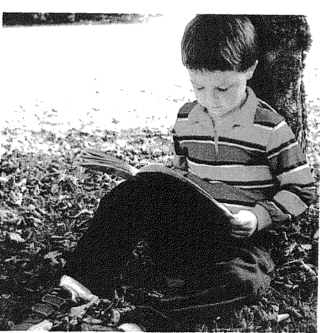
إنما الهدف الحقيقي بناء فكر يعالج القصور في حياة الفرد والأسرة والمجتمع والفرد والأسرة هي: الرجل والمرأة والأبناء.. والمجتمع بقوانينه وفق شرع الله.. لتتلاقى الأهداف لصالح الأمة.. والكلمة الجادة سلاح.. والسلاح سمة لفعل الخير ونشر الفضيلة.

قال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) التوبة: ٧١ ●



إعداد: ليلى عبدالرحمن السلطان

ظاهرة التأتأة... ومعالجتها



تصيب ظاهرة التأتأة مختلف فئات الناس بغض النظر عن الانتماءات الاجتماعية والبيئية، والتأتأة هي تكرار تقطيع الكلمات خلال النطق، وتبدأ عند الطفل من سن ثلاث سنوات إلى خمس سنوات، ولكن في هذا العمر تكون التأتأة فيزيولوجية حيث نشعر أن الطفل ينطق الكلمات بسرعة فتأتي متشابكة ومتقطعة، وهذا نوع فيزيولوجي بسيط يزول أغلب الأحيان مع تقدُّم العمر وتنقسم في هذه الحال إلى نوعين:

١ ـ النوع الأول: التأتأة الارتجافية وتمتاز بالتكرار اللاإرادي لمقطع الكلمة خاصة الكلمة الأولى من الجملة.

٢ ـ النوع الثاني: التأتأة المنبرية، وتمتاز بتقطيع بعد كل كلمة من الجملة الواحدة وهذا يعني التوقف للحظات بين الكلمة والأخرى.

وقد قدَّرت الإحصاءات البريطانية أن هناك (٢,٥) مليون مواطن يعانون من هذه الظاهرة، وعلى الرغم من هذا العدد الهائل من المصابين، فمازالت المعالجة التقليدية هي الشائعة في التخلُّص من هذه الظاهرة وذلك بتدريب الصغار على الكلام بشكل دائم ومساعدة الكبار على بناء الثقة بالنفس لتجاوزت تلك العقبة الكلامية التي قد تشكل حاجزاً نفسياً بينهم وبين المجتمع في جميع الحالات ولا سيما في مجال التعليم والمخاطبة والوظائف التي تستدعي إتقان اللغة بشكل أساس.

ويعتقد أطباء الأمراض العصبية أن التأتأة ناتجة من زيادة الفاعلية الدفاعية لدى بعض الناس، وأن هناك سيَّالة عصبية كبيرة في أعماق دماغ الذين يعانون من التأتأة، حيث تؤدي زيادة نشاط الدماغ إلى منع خروج الكلمات بشكل مناسب ومتناسق، وإذا تسنَّى للأطباء تثبيط الفاعليات الكيماوية الدماغية عندها فيمكن تخفيف حدة هذه الظاهرة بشكل كبير.

لقد بذلت جهود طيبة كبيرة في سبيل التوصل إلى علاج دوائي حديث للتأتأة، وعلى الرغم من أن رحلة البحث عن عقار فاعل لمعالجة ظاهرة التأتأة قد بدأت منذ وقت ليس بالقصير، إلا أن النجاح لم يكتب لها خلال الفترة الماضية، ومع ذلك فقد تمكن بعض الاختصاصيين من تحديد عقار دوائي يستخدم لمعالجة انفصام الشخصية بإمكانه أن يبدِّل إحدى المواد الكيماوية الدماغية المسبِّبة للتأتأة وهذا يعني إمكانية استخدامه كعلاج نافع.

لقد حققت التجارب السريرية المبدئية نتائج جيدة في هذا المجال، حيث بدأ الأطباء في الولايات المتحدة استخدام دواء يدعى «زيبركسيا» لمعالجة التأتأة، ولم يلاحظ من نتيجة التجارب وجود تأثيرات جانبية سلبية ناجمة عن استخدام هذا العقار الدوائي، وتبيَّن للأستاذ «روجركورلان» من جامعة «روتشيستر» في «نيويورك» أن المرضى الذين يعانون من التأتأة تكون ملامح تعابير الوجه عندهم في أثناء المعالجة شبيهة جداً لمرضى نفسيين لديهم حال تدعى متلازمة «تورتي». ووجد أن معالجة المتلازمة هذه بدواء «زيبركسيا» يحسِّن من ظاهرة التأتأة، ومن هنا نشأت فكرة استخدام هذا العقار الدوائي لدى الناس العاديين الذين يعانون من التأتأة من دون وجود مرض معين. ويُعزي الاختصاصيون ظاهرة التأتأة إلى أسباب عدة وعوارض أهمها:

١ ـ عامل الوراثة.

٢ ـ التأخر في النطق.

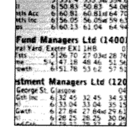
٣ ـ اضطراب في الأداء الحركي.

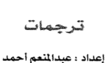
٤ ـ عوارض نفسية والتي منها الخوف، العنف، العصبية الزائدة، العدوانية، الانفعالية، القصور الذاتي، التوتر، الاكتئاب، الاضطراب في النوم والطعام.

٥ ـ المحيط العائلي للطفل المصاب بالتأتأة.

ويظهر المرض أحياناً من دون مسببات، وأحياناً يظهر بسبب دخول الطفل المدرسة، ولادة طفل جديد، انفعال الوالدين، الأزمة العائلية أو موت أحد أفراد العائلة، ويكون العلاج في مثل هذه الحالات هو التشجيع الدائم للطفل، لأنه للأسف هناك بعض الأهل يؤنبون الأطفال لسبب التأتأة ويضعونهم موضع السخرية أمام الآخرين، أما التصرف الصحيح فهو تفهُّم الأهل لوضع طفلهم وتفهُّم مشكلاته، وذلك بالحوار السليم المريح بعيداً عن التوتر والاضطراب النفسي.

وعلى كل حال فإن علاج التأتأة ليس صعباً، فقد وجد الأطباء المتخصصون بعد إجراء تجارب ودراسات عدة، أن نسبة التحسن من التأتأة قد تصل إلى (٨٠٪) لدى بعض الناس، لكنَّ هذه النتائج مازالت مبكرة ولا يعرف مدى التأثير الطويل الأمد للأدوية المُعالج بها ●


Fund Managers Ltd (1400
stment Managers Ltd (120



ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

الثقافة الأميركية خطر على الصحة العقلية

خلصت دراسات نفسية عدة أخيراً إلى نتائج مفاجئة أدت إلى احتدام الجدل من جديد حول التأثيرات السلبية للثقافة الأميركية الشمالية، فقد أجمعت كلها أو كادت، أن هذه السلبيات بلغت درجة عالية من الخطورة تجلت بشكل واضح في حوادث إطلاق النار في المدارس، والارتفاع الكبير في استهلاك العقاقير ذات التأثير النفسي المشروع منها وغير المشروع، ومشكلات السمنة والأمراض الجسدية النفسية المتفاقمة ونوبات العنف، وتفشي الشعور بازدراء الأعراف والتقاليد والقيم الشائعة، بإضافة إلى اليأس، بل إن هذه الدراسات تذهب إلى أبعد من ذلك وتعتبر «الحلم الأميركي» أحد أبرز الأسباب الأساسية وراء تدهور الصحة العقلية في أميركا الشمالية، وتدعو إلى مقاومة الفراغ الروحي الأميركي كي لا تنتقل العدوى إلى بقية العالم.

وفي دراسة مدهشة نشرت العام ١٩٩٨م، أظهر صاحبها «ويليام فيغا»، وهو باحث أميركي في الصحة العامة إلى أي مدى يمكن أن تصبح ثقافة أميركا الشمالية مدمرة نفسياً بالنسبة للأجانب، وقد ركّز فيها على المهاجرين الذين جاؤوا حديثاً من المكسيك إلى أميركا، وخلص إلى أنهم يكونون في صحة عقلية أفضل لدى وصولهم مقارنة بالأميركيين الذين تبلغ نسبة الخلل النفسي بينهم الضعف، إلا أن الواصلين الجدد يصبحون عرضة للأمراض النفسية كلما طالت إقامتهم في الأراضي الأميركية، وتبين أن احتمال إصابتهم باضطراب نفسي في حياتهم خلال الـ١٣ عاماً الأولى بلغ ١٨٪، وبعد ذلك تلاشت الحماية التي يوفرها لهم موروثهم الثقافي المكسيكي، وارتفعت نسبة الإصابة بالاكتئاب والقلق، ومشكلات المخدرات حتى ضاهت الأرقام التي تم تسجيلها بين الأميركيين ٣٢٪، وتقفز نسبة هذه الأمراض بين المكسيكيين الأميركيين المولودين في أميركا إلى ٤٩٪.

ولاحظ «فيغا» أن المهاجرين المكسيكيين الذين شملتهم الدراسة أكثر توازناً من الأميركيين من الناحية النفسية، رغم تدني مستواهم التعليمي ومداخيلهم المالية، وهنا يكمن لب المشكلة.

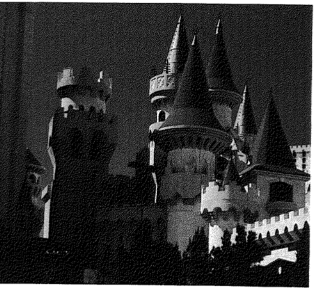
فالمداخيل والتعليم تفقد معناها في عالم يشهد تطوراً في التطلعات الشخصية في ظل مجتمع استهلاكي تطغى عليه وسائل الإعلام، وتراجع الشعور بالرضى عن الوجود نتيجة اندثار الحياة الأسرية بسبب تفشي النزعة الفردية.

وقد لوحظ أن بلداناً نامية مثل الهند ومصر اللتين شهدتا تحسناً واضحاً في الخدمات الطبية والبنية التحتية تعاني أيضاً من ارتفاع نسبة الاضطرابات النفسية بين السكان منذ العام ١٩٨٥م، ما يعني أن التغييرات التي سمحت بتحسن الخدمات الصحية والبنية التحتية في هذين البلدين هي نفسها التي أدت إلى حدوث اضطرابات كبيرة في الممارسات الثقافية، والعادات الاجتماعية، والتوزيع التقليدي للأدوار في البيت والعمل، ويمكن استعارة ما قاله المفوض الأوروبي المكلف بالصحة وحماية المستهلكين لوصف ما حدث إذا قال: إن الناس حصلوا على ما كانوا يريدون ولكنهم فقدوا ما كانوا يملكون.

وإذا نظرنا عن قرب إلى المعطيات، المتعلقة بالاضطرابات العقلية في العالم يتضح لنا أن زيادة الرفاهية المادية لا تؤدي إلى أي تحسن في الصحة العقلية، بل على العكس، يبدو أن العولمة تجر التدهور العقلي في أثرها، وهذا ما خلص إليه العالم النفسي الكندي «بروس الكسندر» حيث قال: «بما أن مجتمعنا الغربي القائم على حرية الأسواق يمثل أنموذجاً للعولمة فإن إدمان المخدرات سينتشر جنباً إلى جنب مع اللغة الإنكليزية والإنترنت وميكي ماوس».

وتتوقع منظمة الصحة العالمية، أن يصبح الاكتئاب أحد الاضطرابات المزمنة الأكثر انتشاراً في العالم بعد الأمراض القلبية مع حلول العام ٢٠٢٠م، وعند ذلك لن يكون المكسيكيون وبقية المهاجرين بحاجة للذهاب إلى أميركا للتشبع بثقافة شمال أميركا، فهي التي ستأتي إليهم لأن الثقافة تعتبر أولى الصادرات الأميركية إلى الخارج ●

ادبوسترز





حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

فروق لغوية

الفرق بين الفناء والنفاد

النفاد هو فناء آخر الشيء بعد فناء أوله ولا يستعمل النفاد فيما يعني جملة، ألا ترى أنك تقول: فناء العالم ولا يُقال نفاد العالم، ويقال نفاد الزاد ونفاد الطعام، لأن ذلك يفنى شيئاً فشيئاً.

الفرق بين الإهلاك والإعدام

الإهلاك أعم من الإعدام، لأنه قد يكون بنقض البنية، وإبطال الحاسة، وما يجوز أن يصل معه اللذة، المنفعة، والإعدام نقيض الايجاد، فهو أخصُّ فكل إعدام إهلاك، وليس كل إهلاك إعداماً.

الفرق بين الهم والإرادة

الهمُّ آخر العزيمة عند موافقة الفعل، قال الشاعر:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني

تركت على عثمان تبكي حلائله

ويقال: هَمُّ الشحم إذا أذابه

وذلك أن ذوبان الشحم آخر أحواله

وقيل الهمُّ تعلق الخاطر بشيء له قدره في الشدة، والمهمات: الشدائد، وأصل الكلمة الاستقصاء، ومنه همُّ الشحم إذا أذابه حتى أحرقه وهم المرض إذا هبط

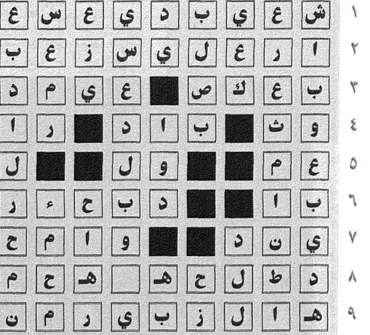
من هو

احــذف حــروف الأسمـاء التـاليـة وهي للعشـرة المبشَّرين بالجنة.

يليهم أسماء أربعة أنبياء من العرب.

لتحصل في النهاية علـى الاسـم الأول لصـحـابي جليل هو الوحيد الذي ورد اسمه في القرآن الكريم.

فـمن هـو هـذا الصحابي؟



	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	ش	ع	ي	ب	د	ي	ع	س	ع
٢	ا	ر	ع	ل	ي	س	ز	ع	ب
٣	ب	ع	ك	ص	■	ع	ي	م	د
٤	و	ث	■	ب	ا	د	■	ر	ا
٥	ع	م	■	■	و	ل	■	■	ل
٦	ب	ا	■	■	د	ب	ح	ء	ر
٧	ي	ن	د	■	■	و	ا	م	ح
٨	د	ط	ل	ح	هـ		هـ	ح	م
٩	هـ	ا	ل	ز	ب	ي	ر	م	ن



موعظة لا تؤثر!

قال مالك بن دينار: إن العالم إذا لم يعمل بعمله زلت موعظته عن القلب، كما تزل القطرة عن الصخر الأملس.

مؤذنو الرسول ﷺ

كان للنبي صلى الله عليه وسلم أربعة من المؤذنين:

- الأول: بلال بن رباح - رضي الله عنه -

واسم أمه حمامة وهو أول من أذَّن في الإسلام، مات بدمشق سنة ٢٠هـ.

- الثاني: ابن أم مكتوم:

واسمه عمرو عند الأكثرين، وكان يؤذن بالمدينة.

- الثالث: سعد بن العائذ:

ويقال له سعد القرظ، كان مولى لعمار بن ياسر، وكان يؤذن بقباء.

- الرابع: أبو محذورة:

وقيل اسمه سليمان، وقيل جابر، وقيل سمرة بن مصبر

من هدي كتاب الله

﴿ يأيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنّكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور. إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير. الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ﴾

فاطر: ٥ - ٧

من هدي رسول الله ﷺ

جاء في حديث قدسي عن رب العزة قال:

«يابن آدم: المال مالي، وأنت عبدي، فما لك من مالي إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدَّقت فأبقيت، فأنا وأنت ثلاثة أقسام، فواحد لي، وواحد لك، وواحد بيني وبينك، فأما الذي لي فزوجك، وأما الذي لك فِعملك، وأما الذي بيني وبينك فمنك الدعاء ومني الإجابة».

كلام مظلوم ووجه ظالم!!

جاء في «دولة النساء» للبرقوقي أن رجلاً وامرأته اختصما إلى أمير من أمراء العراق، وكانت المرأة حسنة المنتقب قبيحة السفر، وكان لها لسان، فكأن الأمير مال معها فقال:

أيعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسيء إليها.

فأهوى زوجها، فألقى النقاب عن وجهها.

فقال الأمير:

عليك اللعنة كلام مظلوم ووجه ظالم!!

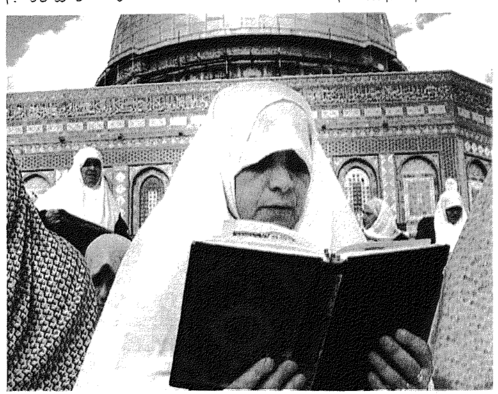
من أخلاق السلف

كثرة سؤالهم عن أحوال أصحابهم، وذلك لأجل أن يواسوهم بما يحتاجون إليه من الطعام والثياب والنقود ووفاء الديون وتحمل الهموم. ومن أقوالهم: إن لم يكن أحدكم عازماً على مواساة أخيه أو تحمل همومه أو الدعاء له وإلا فلا يقولن له «إيش» حالكم لأنه يعتبر نفاقاً.

من كتاب «من أخلاق السلف» للأستاذ أحمد فريد

بطون وبطون

إن البطون التي التذت بشهوتها
قد اشترت بالعلا قيداً من التخم
أما البطون التي صلَّت لخالقها
فدوَّخت عاهل الرومان والعجم



أظفار يديك

يمكن لأظفار يديك أن تنمو بمعدل بوصة ونصف البوصة كل عام وأسرع الأظفار نمواً هو ظفر الإصبع الأوسط، وعندما تبلغ السبعين من عمرك تكون أظفارك قد تجددت نحو ١٨٦ مرة.

نعمة وبلاء

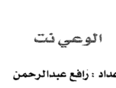
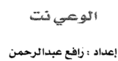
قيل لأحد الحكماء: هل تعرف نعمة لا يُحسد عليها؟ قال: نعم؟... التواضع. قيل: وهل تعرف بلاء لا يُرحم صاحبه. قال: نعم... الكبر.

حكمة

ليس كل من أمسك القلم كاتباً، ولا كل من سوَّد الصحف مؤلفاً، ولا كل من أبهم في تعبيره فيلسوفاً، ولا كل من سرد المسائل عالماً، ولا كل من تمتم بشفتيه ذاكراً، ولا كل من تقشف في معيشته زاهداً.

تستحق العزل

ولي معاوية رجلاً قال في مجلس له: لعن الله المجوس يتزوجون أمهاتهم، والله لو أعطيت مئة ألف ما تزوجت أمي، فبلغ ذلك معاوية فعزله وقال: قاتله الله، أترونه لو زادوه على مئة ألف فعل؟!

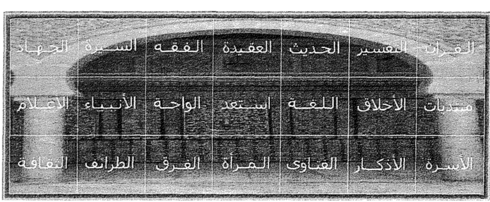



الوعي نت

إعداد : زافع عبدالرحمن

المرشد الإسلامي

www.khayma.com'almurshed/index.htm



يلعب هذا الموقع دور همزة الوصل أو المرشد إلى المواقع الإسلامية، فهو يساعد الباحث عن موقع إسلامي أو معلومة على الوصول إلى هدفه إذ يضم ارتباطات تقود الباحث إلى هدفه في أي من المجالات التالية: القرآن، التفسير، الحديث، العقيدة، الفقه، السيرة، الجهاد، المنتديات، الأخلاق، اللغة، الإعلام، الأسرة، الأذكار، الفرق، الثقافة، وغيرها، ويجد الزائر مجموعة ارتباطات تنقله إلى ما جمع صاحب الموقع من مقتطفات مفيدة وممتعة ●

أضف لمعلوماتك

اتصالات مجانية

يتيح لك برنامج «Hot Telephone» فرصة الاتصال الهاتفي بثلاثين دولة، فإذا كان جهاز الكمبيوتر مزوداً بطاقة صوت «Full Duplex» وكان الشخص الذي تريد محادثته يملك جهاز هاتف اذهب إلى الموقع «www.hottelephone.com» وفي الصفحة الرئيسة انقر على «Sign up» لتنتقل إلى صفحة البيانات التي عليك إدخالها مثل الاسم والعنوان... إلخ، بعد إدخال البيانات بساعة أو ساعات يتلقى بريدك الإلكتروني رسالة الموافقة التي تحتوي على رقم حسابك ورقمك السري.

فإذا ذهبت إلى الصفحة الرئيسة للموقع لإجراء مكالمة ادخل رقم حسابك والرقم السري لتنتقل إلى صفحة أخرى وتقوم باستدعاء برنامج صغير «Applette» يتم استدعاؤه هذه المرة فقط ويستمر تنزيله بضع دقائق.

أنت الآن قادر على إجراء المكالمة، اذهب إلى الصفحة الرئيسة للموقع وانقر على «Click here to place acall» وفي واجهة الاستخدام أدخل زكود» المنطقة ومفتاح الدولة ورقم الهاتف الذي تطلبه وانقر على «Call»، ولإيقاف الاتصال انقر على الزر نفسه مرة أخرى.

رسالة صوتية

هل تريد إرسال رسالة إلكترونية صوتية إلى صديق؟

انقر Start واختر Programs ثم Accessories ثم Entertainment وأخيراً Sound Recorder لفتح مسجل الصوت.

أنقر على الزر الأحمر الموجود في الركن الأيمن السفلي، وقل ما عندك في الميكروفون وحين تنتهي انقر على Stop.

احفظ التسجيل في ملف خاص على سطح المكتب، والآن تستطيع إرفاق الملف برسالتك.

ملاحظة: يجب أن تكون رسالتك الصوتية قصيرة، ليسهل على مستقبلها فتح الملف بسرعة، واعتقد أن ١٠٠ كيلوبايت تكفي ●

نقل المفضلة

إذا أعجب أحد أصدقائك بقائمة العناوين التي تحفظها في المفضلة «Favorites» وأردت أن تعطيه هذه العناوين، فعليك أن تنقلها إلى قرص مرن ليقوم بنقلها من القرص إلى جهازه.

١ ـ افتح المتصفح اكسبلورر وانقر على File ثم اختر Import and Export لتظهر نافذة.

٢ ـ انقر على Next في النافذة الجديدة تظهر نافذة أخرى.

٣ ـ انقر على Export Favorites ثم على Next تظهر نافذة تحتوي مجلدات الحافظة.

٤ ـ انقر على Next واختر Export to a File or Address.

٥ ـ انقر على Browse واختر القرص المرن ثم انقر على Next وأخيراً على Finish.

الآن أصبحت العناوين على القرص المرن، ويمكن نقلها إلى المتصفح اكسبلورر الخاص بصديقك وذلك بفتح العنوان المطلوب وإضافته إلى المفضلة ●

إذاعة طريق الإسلام

www.islamway.com

يشرف على هذا الموقع التجمع الإسلامي في أميركا الشمالية، والموقع إذاعة متكاملة تبث القرآن الكريم والمحاضرات والبرامج الأخرى، وهي تخاطب مستمعيها بخمس لغات: الإنكليزية، والهولندية، والفرنسية، والأردو، إضافة إلى اللغة العربية.

يزور الموقع آلاف الزوار يومياً، يقومون بتحميل أكثر من تسعة آلاف ساعة صوتية على أجهزتهم الشخصية، ويلعب الموقع دوراً كبيراً في الدعوة إلى الإسلام والعمل الإسلامي في أميركا.

بدأ الموقع على أيدي شخصين، ثم شهد تطوراً كبيراً على أيدي متطوعين، حتى أصبح أكبر إذاعة إسلامية على شبكة الإنترنت.

موقع القرآن الكريم

www.khayma.com/quran



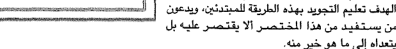
في هذا الموقع تجد الصفحات التالية:

إحصاءات حول القرآن الكريم، موضوعات القرآن الأساسية، مواضيع متنوعة حول القرآن، دروس في علم التجويد، علم التفسير، علوم القرآن الكريم، فضائل القرآن الكريم، آداب القرآن الكريم، كيف تحفظ القرآن الكريم، الرسول المعلّم في القرآن الكريم، دليل المواقع الإسلامية، استراحة موقع القرآن الكريم، رسالة عامة، الأرشيف، لوحات فنية، وغيرها.

التجويد الميسَّر

www.gotevote.edu.sa/Tajweed/

يعرض هذا الموقع قواعد تجويد القرآن الكريم ملخصة ومبنية بطريقة الرسوم التفريعية لمساعدة من يحب أن يتعلم التجويد ويجد في ذلك صعوبة. ويشير القائمون على الموقع إلى أن الرسوم الإيضاحية تلخص علم التجويد تلخيصاً شديداً قد يرى المتبحرون بهذا العلم أنه تلخيص مخل، وهم يشيرون إلى أن الهدف تعليم التجويد بهذه الطريقة للمبتدئين، ويدعون من يستفيد من هذا المختصر ألا يقتصر عليه بل يتعداه إلى ما هو خير منه.



الموقع يعرض رسماً يوضح مخارج الحروف، إضافة إلى أحكام التجويد، وبالضغط على عنوان الحكم المطلوب ينتقل الزائر إلى شرح الحكم وإيضاحه ●

هل نسيت كلمة السر؟

نسي صديقي كلمة السر اللازمة لتشغيل «ويندوز» ٩٨ الذي يستخدمه فاتصل بي ليخبرني أنه يواجه مشكلة كبيرة!، والحقيقة أن الحل بسيط، فإذا واجهت هذه المشكلة:

١ ـ اضغط على الزر Esc في لوحة المفاتيح.

٢ ـ شغل مستكشف «ويندوز» وابحث عن الملف الذي ينتهي بالحروف PWL مسبوقة باسمك.

٣ ـ احذف الملف وأغلق المستكشف، وقم بـإعادة تشغيل ويندوز لمستخدم آخر».

٤ ـ بعد بدء التشغيل أدخل الاسم وكلمة السر. أما إذا كنت قد نسيت كلمة المرور الخاصة بمشرف المحتويات Content Advisor فاتبع الخطوات التالية بكل حذر حتى لا تلغي ملفاً مهماً:

ـ انقر على Start واختر Run وفي مربع الحوار أدخل الأمر regedit ثم انقر على ok لتدخل محرر سجل النظام.

ـ انقر على H_KEY_LOCAL_Machine واستمر في التنقر ـ على التوالي ـ متجهاً إلى أسفل على: Windows - Microsoft - Software Policy، Current Version، وأخيراً ثم انقر على Ratings.

ـ تجد صورة مفتاح إلى اليمين، احذفه وسوف تحذف بذلك كلمة السر في مشرف المحتويات، وعليك إعادة تشغيل الجهاز ليتم تنفيذ التغيير الذي قمت به ●



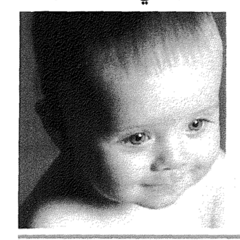
بانوراما

إعداد: معتز ياسين

بريطانيا تستعمل عظام الأطفال في تجارب نووية

اعترفت وكالة الطاقة النووية البريطانية أخيراً بأنها أجرت الكثير من التجارب لمعرفة التأثير النووي في العظام، مستعملة عظام الأطفال الصغار المتوفين بين عامي ١٩٥٤ و١٩٧٠م.

وإن عبرت الوكالة عن أسفها، فإنها رأت أن عملها كان ضرورياً لإتمام دراستها على التأثيرات النووية. وأسباب الاعتراف أن الشعب البريطاني أصيب في مقتل، ولا سيما عندما أعلنت الوكالة أنها كانت تحصل على عظام الأطفال الموتى من مختلف المستشفيات في بريطانيا من دون معرفة الآباء الذين طالبوا بفتح تحقيق لمعرفة ما جرى قبل ٣٠ عاماً.



ارتطام كويكب يودي بربع سكان الأرض!

أعلن خبراء الفلك بجامعة «برينستون» أن احتمال ارتطام كويكب بالأرض خلال المئة العام المقبلة نسبته واحد في الخمسة آلاف وهذه النسبة تقل كثيراً عما كان يعتقد من قبل.

وقال خبراء متخصصون في الكويكبات، التي ارتطم بعضها من قبل بالأرض، وقضى أحدها على الديناصورات قبل ٦٥ مليون عام: إن ارتطام كويكب كبير نسبياً يصل قطره إلى كيلو متر يمكن أن يقضي على ربع سكان الأرض.

واكتشفوا أيضاً أن مثل هذا الارتطام بالكرة الأرضية يحدث على نحو منتظم كل نحو ١٠٠ مليون عام تقريباً.

إطار للسيارة من الذرة



شركة «جوديير» هي أكبر شركة إطارات سيارات في العالم، أكملت اختباراتها على إطارات جديدة مصنوعة من الذرة بدلاً من المطاط. فقد استطاعت الشركة استخلاص مركبات كيمياوية تسمى «البوليميرات» لها الكفاءة التشغيلية نفسها التي يتمتع بها المطاط الطبيعي. هذا إضافة إلى تخفيض معدلات الضوضاء بنسبة ٣٠٪، وخفض معدلات انبعاث الكربون في الغلاف الجوي، وفقاً لما ذكرته الشركة.

للنساء فقط

أصبح لموقع «أي فيليدج» مكانة متميزة، لأنه يُعنى بكل ما يهم حواء، ويقدم المعلومات والخيارات المناسبة فيما يتعلق بالنظام الغذائي «الحمية» أو امتهان وظيفة أو إنجاب طفل أو العناية بالصحة وشؤون التجميل والتدبير المنزلي، إلخ. وكذلك هو ناد للقاءات النسائية وتبادل الأفكار والتجارب والتفاعل الإيجابي من أجل الحصول على أفضل ما يفيد المرأة في حياتها، امرأة وزوجة وأماً وربة بيت وموظفة.

مخ المرأة أكثف من مخ الرجل!

ذكرت الصحيفة البريطانية ديلي تلغراف أن الطبيعة «ساندرا ويتلسون» في جامعة «ماكماسترو» في «أونتاريو» توصلت - في دراسة قدمتها لجمعية أطباء الأعصاب في «سان دييغو» - إلى أن الخلايا العصبية للمرأة أكثر كثافة من تلك التي عند الرجل وبخاصة في القشرة «الرقيقة» التي تغطي سطح الدماغ، وهي مسؤولة عن السيرورات التي تتطلب قدرات عقلية «ذهنية» عالية: التقويم، والشخصية، والتخطيط، والذاكرة. وهذا الفارق في الكثافة الخلوية بين الرجل والمرأة يبلغ ١٥٪ في الفص الإمامي للمخ، وهو ما يوحي بأن هذا الجزء من مخ المرأة يتصل على نحو أكبر بالأجزاء الأخرى للمخ.

ولكن هذاالتأثير لايستمر طويلاً، فبخلاف الرجال، تموت خلايا الفص الأمامي للمخ عند النساء على نحو أسرع بمرور السنين، ولذا تتساوى كثافة الخلايا المخية للمسنّات مع الخلايا المخية للمسنين.

ازدهار سوق الأقنعة

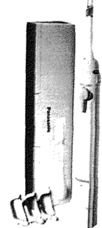


لا شيء يمنع من أن يجد أي شخص نفسه وقد علا وجهه قناع واق للغاز، بعد أن عمّت إشاعات عواصم أميركية وأوروبية تتحدث عن هجمات إرهابية محتملة بالأسلحة الكيمياوية والغازات القاتلة.

سوق «أقنعة الغاز» انتعشت في معظم انحاء العالم، ولا سيما في لندن وطوكيو، وهذه الأخيرة سبق وتعرضت لهجمة بالغاز من متطرفين يابانيين، وفي نيويورك أصبح التجول مع كمامة على الفم أمراً طبيعياً لاتقاء غبار بعض شوارع المدينة المنكوبة.

فرشاة أسنان ذكية

تعكف شركة يابانية على تطوير فرشاة أسنان ذكية لمساعدة الناس على التأكد من تنظيف أسنانهم تنظيفاً كاملاً، فعندما تعلن بقايا الطعام في الأسنان واللثة تتعفن وتتسبب بصدور رائحة كريهة من الفم.



وقد طورت الشركة فرشاة أسنان كهربائية مزودة بكاميرا رقمية مثبتة على سويقة إلى جانب شعيرات الفرشاة، وموصولة بشاشة عرض صغيرة.

وبهذا تساعد الكاميرا الشخص وهو ينظف أسنانه على تعقب رواسب الطعام المختبئة في أضيق الأمكنة.

قشور الحمضيات

تفيد التقارير الطبية الأخيرة الصادرة من الولايات المتحدة بمعلومات جديدة حول قشور الحمضيات، فقد اكتشف أنها تساعد على الوقاية من السرطان، حيث تحوي الكثير من الفيتامينات والمواد الطبيعية القوية في مكافحة الأمراض الخبيثة. لقد أظهرت البحوث أن مركبات «مونوتير بينز» الموجودة في الحمضيات، وهي الزيوت التي تعطي البرتقال والليمون رائحته المميزة وتوجد في قشورها، قد تساعد على الوقاية من سرطانات المعدة والرئة والكبد والجلد.

البريطانيون قلقون بسبب المال

أظهر استطلاع للرأي أن واحداً من كل أربعة بريطانيين، يؤكد أن المال الذي يمتلكه يشكل له قلقاً وهاجساً طوال الوقت، وأوضحت نتائج الدراسة - التي أجرتها شركة سمسرة في البورصة - أن ٢٥٪ من الأشخاص الذين استطلعت آراؤهم قالوا: إنهم يفكرون بالمال على نحو مستمر.

الجينات تحدد الموظف المطلوب!

إحدى الآفاق المستقبلية للهندسة الجينية هي اختيار الموظف، فالاختبارات على محتويات الدُّنا DNA يمكن أن تكشف علامة عن مرض محتمل وقابليته للعلاج. فقد يفكر أرباب العمل في ٣١ مادة من هذا الاختبار الطبي بوضع مواصفات جينية معينة يريدونها للمرشح لوظيفة ما.

بعض شركات الطيران الأميركية تلجأ إلى الكشف عن مرض «دريبانوشيار» وهو فقر الدم المنتشر لدى السود، والهدف تجنب أي إزعاج مرتبط بظاهرة نقصان كمية الأكسجين في الدم في أثناء الطيران.

إن ٣٠٪ من الوظائف في الولايات المتحدة تخضع للفحوص التي تتعلق بكشف المعلومات الجينية.

الهواتف المحمولة تغري بشرب الكحول

أظهرت دراسة علمية جديدة أن الإشعاعات الصادرة عن الهواتف المحمولة تقوم بتنشيط إفراز مادة كيمياوية تشبه المورفين في المخ. فقد أكدت صحيفة «الأبزرفر» البريطانية أن الخبراء قالوا: إن من يستعمل الهاتف المحمول مدمن على الإشعاع. واستشهدت بقول خبير أميركي، في الترددات اللاسلكية وآثارها على الصحة والذي أكد أن ارتفاع نسبة هذه المادة يثير رغبة قوية في تناول المشروبات الكحولية. وتأتي هذه الدراسة بعد دراسات أخرى أكدت أن استعمال الهاتف المحمول يسبب الصداع وفقدان الذاكرة وحتى الإصابة بالسرطان.

أسلوب جديد لكشف الكذب

أعلن باحثون في جامعة بنسلفانيا الأميركية أنهم توصلوا إلى طريقة جديدة للكشف عن الكذب، من خلال رصد الموجات الدماغية بالأشعة فوق الصوتية، ويقول الباحثون: إنهم اكتشفوا من خلال التجارب أن هناك منطقة معينة في المخ تظهر نشاطاً ملحوظاً عند محاولة إخفاء الحقيقة (أي: الكذب)، وأن تلك المنطقة تعد مسؤولة عن عمليتي التركيز ومعالجة الأخطاء.

ويأمل الباحثون أن يسهم هذا الاكتشاف مستقبلاً في الموافقة على الاستعانة بصور الموجات الدماغية دليلاً على الكذب في القضايا التي تنظرها المحاكم الأميركية.

وتعتمد الأساليب التقليدية للكشف عن الكذب على قياس التغيرات التي تحدث في النفس ومعدل نبضات القلب وإفراز العرق، كونها مؤشرات لمعرفة ما إذا كان شخص ما يكذب، ولكن المحاكم ترفض حتى الآن النظر بعين الاعتبار إلى نتاج تلك الأساليب ●



إعداد : معن خليل

بيت التمويل الكويتي والأوقاف التركي يفتتحان وحدة مصرفية مشتركة بالبحرين

قالت مؤسسة نقد البحرين: إنها منحت بيت التمويل الكويتي والأوقاف التركي ترخيصاً بفتح وحدة مصرفية مشتركة في المملكة.

وأوضحت في بيان أن الوحدة المصرفية ستعمل وفقاً لنظام الشريعة الإسلامية لمزاولة الأنشطة المالية والاستثمارية في مملكة البحرين.

وأضافت: أن رئيس الوزراء رئيس مجلس إدارة المؤسسة الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة وافق كذلك على منح «بنك مسقط» ترخيصاً بفتح فرع تجاري وآخر لوحدة مصرفية خارجية بعد أن قام البنك بشراء فرع البنك الهولندي بالبحرين.

وأشادت المؤسسة بالتوافد المتواصل للبنوك والمؤسسات المالية العالمية على مملكة البحرين، ورغبتها في الانطلاق منها، الأمر الذي يؤكد وبجلاء «تنامي الثقة والطمأنينة العالمية في المملكة كمركز مالي مرموق ومؤهل لاجتذاب المزيد من المؤسسات المالية».

في غضون ذلك، أعلن «بيتك» عن تأسيس شراكة عقارية في الولايات المتحدة الأميركية برأسمال ١٢٠ مليون دولار، مستفيداً في ذلك من الخبرة والمكانة التي حققها في السوق الأميركي على مدى الأعوام الماضية ●

أول شركة إسلامية للتأجير «المالي» في بنغلاديش تطرح أسهماً

قال مسؤول كبير أن أول شركة تأجير «مالي» في بنغلاديش تطبق قواعد الشريعة الإسلامية، وهي شركة التمويل والاستثمار الإسلامي المحدودة ستطرح أسهماً للاكتتاب العام للمرة الأولى بقيمة ٣٠ مليون «تاكا» (٥٢٠ ألف دولار).

وقال محمد عزيز الحق - مستشار الإصدار لـ«رويترز»: «قررنا بيع أسهم قيمتها ٣٠ مليون «تاكا» بسعر ألف «تاكا» للسهم في طرح عام في منتصف العام ٢٠٠٢م لتمويل توسيع نطاق أعمالنا».

وبدأت الشركة ممارسة نشاطها برأس مال يبلغ ١٠٠ مليون «تاكا» لتمويل استثمارات ويبلغ الحد الأقصى لرأس المال المرخص للشركة به بليون «تاكا».

ولقيت المعاملات المصرفية الإسلامية إقبالاً في بنغلاديش منذ العام ١٩٨٣م حين أسس عزيز الحق، بنك بنغلاديش، الإسلامي المحدود.

وقال مسؤول في البنك: إن صافي أرباحه زادت ٩٥٪ في العام ٢٠٠٠م إلى ٢٢٦,٢١ مليون «تاكا» من ١١٥,٩٠ مليون «تاكا» في العام ١٩٩٩م.

وأوضح عزيز الحق: أنه يوجد ستة بنوك وثلاث شركات تأمين تعمل وفقاً للشريعة الإسلامية في بنغلاديش.

وتابع: أن بعض البنوك التقليدية بدأت ممارسة المعاملات الإسلامية جزئياً.

وقال: «هناك قبول على نطاق واسع للتعاملات المصرفية من دون فائدة في بنغلاديش. لا يمكنك أن تتجاهل المشاعر الدينية للمسلمين الذين يشكلون نسبة ٨٧٪ من السكان، و«يبلغ عدد سكان بنغلاديش ١٣٠ مليون نسمة» ●

شركة لإدارة صناديق الاستثمار الإسلامية في الدول العربية

يصل إلى الكويت قريباً وفد من الشركة المالية لإدارة الأصول والتي تتخذ من البحرين مقراً لها، لإدارة الصناديق الاستثمارية العالمية في الدول العربية.

وتهدف الشركة الجديدة إلى تسويق عدد من الصناديق الاستثمارية الإسلامية إضافة إلى الصناديق الأخرى التي تتبع بنوكاً أو شركات مالية..

وهذه الصناديق ستساعد على وقف تدفق جزء من الأموال بالدول الخليجية إلى خارجها.

ويبلغ رأسمال الشركة المذكورة خمسة ملايين دولار ويسهم برأسمالها شركة الخدمات المالية ومجموعة استثمارية بريطانية.. ●

٣ بنوك إسلامية خليجية تؤسس مركزاً لإدارة السيولة برأسمال ١٥ مليون دولار

وقّعت ثلاثة مصارف خليجية إسلامية أخيراً في البحرين اتفاقية تأسيس مركز لإدارة السيولة بين المؤسسات والبنوك الإسلامية، بلغ رأسماله ١٥ مليون دولار، تبلغ حصة كل مصرف فيه ٥ ملايين دولار، وهذه المصارف هي بيت التمويل الكويتي، وبنك دبي الإسلامي، وبنك البحرين الإسلامي.

وقال جسار دخيل الجسار المدير العام لبيت التمويل الكويتي (بيتك) في تصريح للصحافيين لدى عودته من البحرين بعد توقيع الاتفاقية: إن مشاركة بيت التمويل في تأسيس مركز إدارة السيولة بين المؤسسات والبنوك الإسلامية عبّرت عن الدور الريادي لـ«بيتك»، وحرصه على الانتقال مع البنوك الإسلامية إلى مرحلة عمل جديدة.

وأوضح الجسار، أن هذا المشروع الذي تم تحت إشراف مؤسسة نقد البحرين كان أحد طموحات المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية منذ فترة طويلة، وقد تحقق الآن في فترة مهمة من تاريخ هذه المؤسسات ومراحل تطورها. وأضاف أن «بيتك» دُعيَ للمشاركة للاستفادة من خبرته وما حققه من نجاحات في موضوع إدارة السيولة، وقد استجاب في إطار حرصه على تعزيز العمل المالي الإسلامي، وإدراكاً لأهمية الموضوع.

وقال: إن مركز إدارة السيولة سيقوم بتوريق موجوداته من خلال إصدار صكوك قابلة للتداول وستستثمر المؤسسات المالية الفائض من السيولة من خلال إنشاء سوق ثانوي للتداول، مشيراً إلى أن المركز سيحقق بذلك عوائد جيدة على الاستثمارات القصيرة والمتوسطة الأجل.

وقد تحددت أهداف المركز في إدارة موارد مالية إسلامية فائضة وتشغيلها في مشروعات استثمارية وصولاً إلى سوق مالي إسلامي دولي، كما ساعدت مؤسسة «أرنست ويونغ - البحرين» في تحقيق هذه المبادرة من خلال قيامها بدور المستشار المالي في عملية تطوير مفهوم وإطار مركز إدارة السيولة من أجل مزاولة أنشطته وعملياته المستقبلية.

واعتبر الجسار أن مركز إدارة السيولة سيساعد المؤسسات المالية الإسلامية على المحافظة على الآجال المختلفة بين موجوداتها ومطلوباتها وهو أحد المستلزمات المهمة لمواجهة المنافسة والتطورات الاقتصادية المقبلة.

وأكد أن «بيتك» كان سباقاً في مجال توظيف السيولة، وهو أول من أصدر صكوكاً بين البنوك الإسلامية من خلال صندوق «إعمار» الذي تأسس في العام ١٩٩٨م برأسمال ٢٠٠ مليون دولار، ويدير أموالاً ويقدم أرباحاً بشكل يومي ●

زيادة ٦٠٪ في الطلبات على سندات البحرين الإسلامية

زادت طلبات الاكتتاب بنسبة ٦٠٪ على الكمية المطروحة في أحدث إصدار من السندات الإسلامية في البحرين بقيمة ٧٠ مليون دولار.

وجاء في بيان أصدرته مؤسسة نقد البحرين، وهي البنك المركزي للمملكة أن حجم الطلبات بلغ ١١١,٨ مليون دولار بفضل الإقبال الشديد.

وأضاف: أن معظم الطلب كان من بنوك محلية ومؤسسات مالية إسلامية.

وأغلق باب الاكتتاب لهذه السندات التي تسمى «صكوك الايجار الإسلامية» يوم ٢٠٠٢/٢/٢١م، وصدرت السندات.

ويبلغ الحد الأدنى للاكتتاب عشرة آلاف دولار أميركي.

وكانت البحرين المركز المالي والمصرفي بمنطقة الخليج وقعت اتفاقاً مع إندونيسيا وماليزيا والسودان، لإقامة سوق مالية إسلامية عالمية للمساعدة في تلبية احتياجات البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية.

وبدأت البحرين في سبتمبر العام ٢٠٠١م إصدار الصكوك الإسلامية التي تضمنها الحكومة مباشرة ومن دون شروط ●

أخبار سريعة

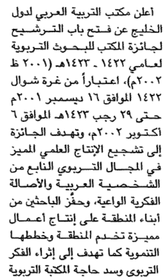
- قال وزير الدولة الإماراتي للشؤون المالية والصناعة ورئيس مجلس إدارة بنك دبي الإسلامي: إن حجم الأرباح الصافية للبنك للعام الماضي ارتفع إلى ٦١٦ مليون درهم وذلك من ٥٩١ مليوناً عام ٢٠٠٠م.
- حذر رئيس الصندوق الدولي للتنمية الزراعية «إيفاد» المجتمع الدولي من أخطار تجاهل قسوة الأوضاع الاقتصادية التي يعيش في ظلها أكثر من بليون إنسان في شتى أرجاء العالم.
- كشف رئيس مجلس إدارة الشركة الأهلية للاستثمار في الكويت وليد الشرهان عن توجه الشركة لإنشاء صندوق عقاري ذي طبيعة إسلامية.
- تشهد الكويت في أكتوبر المقبل العام ٢٠٠٢م معرضاً خاصاً من نوعه بالبنوك والشركات الإسلامية، والذي تنظمه مجموعة الإشراق للمعارض والمؤتمرات، تحت رعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير العدل أحمد يعقوب باقر.
- صادق الدكتور مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزي على طرح الدينار الذهبي الإسلامي كعملة دولية، بهدف المساهمة في توحيد الدول الإسلامية وعلى وجه الخصوص الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.
- يعتزم البنك الإسلامي للتنمية إنفاق نحو ٢٨٠ مليون دولار لتمويل حزمة من المشاريع التنموية في مجموعة من الدول الإسلامية الأعضاء في البنك وتستفيد منها مجتمعات إسلامية من الدول غير الأعضاء ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج للبحوث التربوية



أعلن مكتب التربية العربي لدول الخليج عن فتح باب الترشيح لجائزة المكتب للبحوث التربوية لعامي ١٤٢٢ ـ ١٤٢٣هـ (٢٠٠١ ظ ٢٠٠٢م)، اعتباراً من غرة شوال ١٤٢٢ الموافق ١٦ ديسمبر ٢٠٠١م حتى ٢٩ رجب ١٤٢٣هـ الموافق ٦ أكتوبر ٢٠٠٢م، وتهدف الجائزة إلى تشجيع الإنتاج العلمي المميز في المجال التربوي النابع من الشخصية العربية والأصالة الفكرية الواعية، وحفز الباحثين من أبناء المنطقة على إنتاج أعمال مميزة تخدم المنطقة وخططها التنموية كما تهدف إلى إثراء الفكر التربوي وسد حاجة المكتبة التربوية العربية ورعاية الإبداع والمبدعين من أبناء المنطقة وقد تم تحديد موضوعات الجائزة بما يلي:

١ ـ توظيف تقنية المعلومات والاتصال لتطوير التعليم.

٢ ـ تمويل التعليم.

٣ ـ الجودة الشاملة في التعليم.

٤ ـ المشاركة المجتمعية في التعليم.

شروط الجائزة:

١ ـ أن يكون المرشح من مواطني الدول الأعضاء بالمكتب.

٢ ـ ألا يكون المرشح قد نال جائزة عن الإنتاج المقدم، أو حصل به على شهادة علمية (ماجستير / دكتوراه).



٣ ـ يمكن قبول العمل المشترك من قبل مجموعة مؤلفين إذا كانوا من مواطني الدول الأعضاء.

٤ ـ أن يكون البحث المقدم يمثل نظرية تعليمية تربوية، أو إسهاماً مبتكراً في مجال البحث التربوي، أو تحقيقاً علمياً مكتوباً باللغة العربية الفصحى لأحد مصادر التراث التربوي العربي الإسلامي.

٥ ـ في حال تقديم بحث منشور بغير اللغة العربية يجب أن يرفق معه ملخص عنه باللغة العربية.

٦ ـ أن يكون البحث المقدم ملتزماً بالمنهج العلمي.

٧ ـ أن يكون البحث المقدم منشوراً وفق قواعد النشر العلمي وأصوله أو مقبولاً للنشر بتأكيد من مؤسسة أو هيئة علمية معترف بها، ويمكن قبول الأعمال غير المنشورة إذا حظيت بتزكية من مؤسسة أو هيئة علمية متخصصة في مجال العمل المقدم.

٨ ـ يمكن قبول البحوث المترجمة المميزة التي تخدم الثقافة والتربية والتعليم في منطقة الخليج العربية مع تقديم دراسة تحليلية تقويمية للعمل ومدى الاستفادة منه في دول المنطقة ولم تتجاوز طبعته الأولى في لغته الأصيلة خمس سنوات من نشر الإعلان عن الجائزة.

إجراءات التقدم للجائزة:

أن تكون طلبات الترشيح مصحوبة بما يلي:

١ ـ عشر نسخ من الإنتاج المرشح للجائزة، ولا يعاد الإنتاج سواء فاز المرشح أو لم يفز، وبالنسبة للإنتاج المترجم يرفق نسخة من الأصل المترجم عنه.

٢ ـ بيان تفصيلي عن حياة المرشح العلمية والشخصية ومؤلفاته المنشورة.

٣ ـ ثلاث صور فوتوغرافية للمرشح.

٤ ـ العنوان البريدي للمرشح ورقم هاتفه.

٥ ـ توجيه طلبات الترشيح إلى:

المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج ـ ص.ب (٩٤٦٩٣) ـ الرياض ١١٦١٤ ـ المملكة العربية السعودية

www.abegs.org

E-mail:abegs@abegs.org

على أن تصل طلبات الترشيح إلى المكتب في موعد لا يتجاوز ٢٩ رجب ١٤٢٣هـ الموافق ٦ أكتوبر ٢٠٠٢م

نساء مؤمنات

عن مؤسسة الرسالة في بيروت صدر أخيراً للدكتور يوسف القرضاوي كتاب عنوانه: «نساء مؤمنات» استعرض فيه خمسة أنموذجات مؤمنة يرى الناس فيها معاني الإيمان وقيمه وفضائله مجسمة في بعض البشر، وأوضح القرضاوي في مقدمة الكتاب أنه أراد أن يستعرض أنموذجات النساء المؤمنات قبل الرجال المؤمنين لأن الميدان النسائي غزاه شياطين الأنس وأفسدوا على المرأة المسلمة تفكيرها وسلوكها لدرجة أصبحت فيها بحاجة ماسة لأن ترد رشدها وتعود إلى أصالتها وشخصيتها الإسلامية، رافضة التقليد الأعمى وراضية بالله وحده رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، كما أن المرأة أشد اهتماماً بالدين وتأثراً به من الرجل لأن قلبها أشد حساسية من قلب الرجل.

والأنموذجات التي استعرضها القرضاوي هي: خديجة بنت خويلد، فاطمة الزهراء، أسماء بنت أبي بكر، أم سليم «الرميصاء»، أم عمارة نسيبة بنت كعب

الدور التربوي والاجتماعي للمسجد ودليل تطوير مناهج المدارس القرآنية

في إطار التعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - ورابطة العالم الإسلامي، صدر في الرباط، كتابان جديدان الأول عن «الدور التربوي والاجتماعي للمسجد»، والثاني عنوانه: «الدليل التوجيهي لتطوير المناهج والبرامج في المدارس القرآنية».

ويضم الكتاب الأول، دراسات كتبها ثلاثة من أساتذة جامعة الأزهر، هم الدكتور ممدوح الصدفي أبوالنصر، والدكتور محمد عبدالسميع عثمان، والدكتور عبدالبديع عبدالعزيز الخولي. ويعالج الكتاب موضوعات إسلامية تدور حول رسالة المسجد ودوره التربوي والاجتماعي، انطلاقاً من بيان أسس الدعوة الإسلامية في المسجد وأساليبها، مثل الرسالة الروحية، والرسالة التعليمية للمسجد، والمسجد وتعليم المرأة والمسجد والمكتبة، والمسجد دار إغاثة ورعاية اجتماعية وصحية ودار للغريب، ودار للعلاج والتطبيب، ومكان لعقد الزواج، ودار للقضاء، ومكان لاستقبال الوفود والسفراء، وله دور إعلامي، ويعبر عن نظافة البيئة.

ويأتي الكتاب بأنموذجات من المساجد مثل المسجد النبوي، والمسجد الأموي، ومسجد الكوفة، وجامع المنصور في بغداد، وجامع قرطبة، وجامع القرويين في فاس، وجامع عمرو بن العاص في الفسطاط «القاهرة»، والجامع الأزهر، ثم يقدم الكتاب مجموعة من التوصيات للاستفادة من الدور التربوي والاجتماعي للمسجد في هذا العصر.

أما الكتاب الثاني الذي وضعه باحثان من المغرب هما مصطفى الهلالي، ومصطفى ريحان، فيشتمل في فصله الأول، على التعريف بالدليل التوجيهي لتطوير المناهج والبرامج في المدارس القرآنية، ويقدم في فصله الثاني توجيهات منهجية عامة، ويحدد في فصله الثالث المكوِّنات التعليمية للمنهج، ويختص الفصل الرابع بالتقويم التربوي.

وقد صدر كتاب «الدليل التوجيهي لتطوير المناهج والبرامج في المدارس القرآنية»، في إطار اهتمامات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ورابطة العالم الإسلامي للنهوض بالمستوى التعليمي للمدارس القرآنية العتيقة التي تنتشر في معظم البلدان الإسلامية، وبخاصة في المناطق الريفية والنائية، وهي المدارس التي كان لها دور مؤثر في الحفاظ على استمرار عطاء الثقافة العربية الإسلامية عبر العصور.

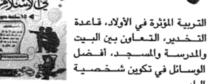
وقدَّم للكتابين كل من المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ●

إصدارات مسموعة



كثير من الناس لا يجدون وقتاً لقراءة كتاب مع ازدحام الوقت وكثرة الأعباء وأحياناً ننتظر في زحمة السير ما يزيد على الساعة يومياً فَلِمَ لا تخصصها للقراءة من خلال الاستماع إلى الإصدارات المسموعة لأهم الكتب؟ من هذا المنطلق جاء إصدار الكتاب المسموع من دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة تأكيداً لما للكلمة المسموعة من تأثير ينفذ إلى القلب ومن هذه الإصدارات:

- تربية الأولاد في الإسلام للأستاذ عبدالله ناصح علوان، قراءة خالد الذهبي في ١٥ ساعة صوتية موزعة على ١٠ شرائط كاسيت تناول فيها: المولود وما يتعلق به من أحكام منذ الولادة، ختان المولود الذكر والأنثى وأحكامه، الظواهر السلوكية والنفسية وكيفية علاجها، الآداب الاجتماعية وكيفية تأصيلها لدى الأولاد، القواعد الأساسية في التربية، وسائل التربية المؤثرة في الأولاد، قاعدة التحذير، التعاون بين البيت والمدرسة والمسجد، أفضل الوسائل في تكوين شخصية الولد.



- صلاح الدين الأيوبي للأستاذ عبدالله ناصح علوان، قراءة أشرف عبدالغفور في ٧ ساعات صوتية موزعة على ٤ شرائط كاسيت، تناول فيها الموضوعات التالية: أسرة صلاح الدين ونشأته، ابتداء حكمه وصفاته الأساسية، الإصلاح العقائدي في عهده، أهم الإصلاحات «العمراني - التعليمي - الاقتصادي - الاجتماعي»، سر انتصاره على الصليبيين وأسبابه، حصار عكا والحملة الصليبية الثالثة، البلاد التي توحدت تحت إمرته ●

أخبار ثقافية

- عُرض أخيراً أول مصحف رقمي محمول في العالم ويحوي القرآن الكريم كاملاً في حجم مصغر، ويقوم المصحف الرقمي بتفسير الآيات باللغة الإنكليزية ويشرح كيفية أداء مناسك الحج والعمرة، ويعلِّم ترتيل القرآن الكريم، ويقدم الأربعين حديثاً النبوية أيضاً.
- أوضحت دراسة جديدة أن نصف لغات العالم أو نحو ذلك ومجموعها ستة آلاف لغة معرضة للخطر وأن ثروة من المعلومات البشرية قد تضيع معها.
- أكد المدير العام للدعوة في الأزهر الشريف، أن سرقة الأفكار أو الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية يعدُّ من أشد أنواع السرقة التي حرَّمها الدين الإسلامي.
- عن الدار الأفريقية - العربية وفي نحو ألف صفحة، صدرت الطبعة الرابعة من كتاب «معجم تفسير مفردات القرآن» وهو من وضع الباحث اللبناني سميح عاطف الزين.
- ينظم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت خلال شهر نوفمبر من كل عام معرضاً للكتاب العربي، وقد أعلن المجلس الشروط والجوائز لمعرض هذا العام، وحدد يوم ٢٠٠٢/١٠/٣١م آخر موعد لإرسال نسختين من الكتب المرشحة لنيل الجائزة ●

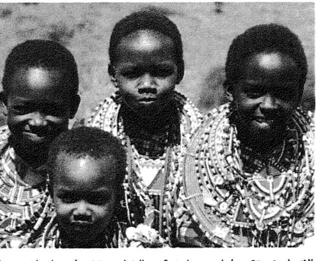
نافذة على العالم

تجارة الأطفال في البلدان النامية

٢٧ مليوناً من العبيد في العالم؟!

يمثل الأطفال في البلدان النامية بصفة خاصة موضوعاً للانتهاكات الشديدة لحقوق الطفل والفظائع التي ترتكب بحقه، حيث ينطوي تحت عمالة الأطفال نحو ٢٥٠ مليون طفل، الأمر الذي يهدد حياتهم بسبب الاستغلال البشع الذي يتعرضون له.

وأوضحت نشرة منظمة تضامن الشعوب الأفروآسيوية لحقوق الإنسان أن عمليات تجارة الأطفال في أفريقيا تجري بشكل رئيس على الشواطئ الغربية لها، حيث يبيع الآباء أبناءهم بسعر «١٥» دولاراً للطفل وطبقاً لعدد من المصادر، فقد بيع في شهرين اثنين ١٥٠٠٠ طفل في ساحل العاج، وأجبروا على العمل الشاق في الحقول والمزارع كمساجين يتعرضون للضرب والاعتداء الجنسي.



ووفقاً لمصادر منظمة حقوق الإنسان في تقرير لها عن مناهضة العبودية، هناك ٢٧ مليون شخص من العبيد في العالم بما في ذلك الأطفال.

وأضافت النشرة، أن الوضع المؤسف للأطفال في البلدان الآسيوية والأفريقية يدق ناقوس الخطر... ففي آسيا يبلغ معدل عمالة الأطفال في بوتان ٥٥,١٪، وفي تيمور الشرقية ٥٤,٤٪ وفي نيبال ٤٥,٢٪، وفي بنغلاديش ٣٠,١٪، وفي تركيا ٢٤,٥٪ هؤلاء تتراوح أعمارهم بين ١٠ و١٤ سنة مدفوعي الأجر... وفي أفريقيا يبلغ هذا المعدل في مالي ٥٤,٥٪، وفي بوركينا فاسو ١٥,١٪، وفي بوروندي ٤٩٪.

وأكدت النشرة أن مهمة المجتمع الدولي ليست سهلة بأي حال من الأحوال، فيما يتعلق بعمالة الأطفال أو عبودية الأطفال، أو أي استراتيجيات لحل هذه المآسي والتي تتطلب تحديد المهام الأكثر إلحاحاً وغير القابلة للتأجيل والتي بوسعها تسهيل منح الأطفال قدراً من التعليم أو حتى التعليم المصاحب للعمل.

وأعربت النشرة عن أسفها في أن يوجد مع بدايات القرن الحادي والعشرين ١١٣ مليون طفل في العالم خارج التعليم، و ١١٠ ملايين منهم من الدول النامية، حيث يوجد ٤٦,٥ مليون في جنوب آسيا، و١٢,٣ مليون في شبه الصحراء الأفريقية ●

روبنسون: الإسلام سبّاق في مجال حقوق الإنسان

دعت المفوضية العليا لشؤون حقوق الإنسان «ماري روبنسون» القادة الإسرائيليين والفلسطينيين إلى احترام مواثيق حقوق الإنسان، وأوضحت في ختام ندوة حول الإسلام وحقوق الإنسان قبل انعقاد الدورة السنوية للجنة الدولية لحقوق الإنسان أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر أعادت مشاعر الخوف من الإسلام (إسلاموفوبيا) في الكثير من المناطق. وقالت المفوضية: «إن التعصب والمفاهيم الخاطئة عن الإسلام سببها الجهل»، وبيَّنت أن أكثر من ٢٠٪ من سكان الأرض يدينون بالإسلام، وأنه «من المهم أن ندرك عظمة هذا الدين وحضارته وإسهاماته، وأن التاريخ أثبت أن الإسلام هو سبق حضارات كثيرة في إعطاء ومنح النساء والأطفال حقوقهم الطبيعية» ●

ميثاق إسلامي في ألمانيا

أعلن الدكتور «نديم إلياس» رئيس المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا عن «ميثاق إسلامي» يدعو لتنظيم حياة الجالية وفق القوانين الديموقراطية ودولة القانون التي تحكم المجتمع الألماني العلماني. واعتبر الياس أن «الميثاق» أصبح ضرورياً بعد أحداث ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١م الماضي، التي أخلّت بثقة جزء كبير من المجتمع الألماني بموقف المسلمين خلال هذه الأزمة ●

بعد ١٣ عاماً على الانسحاب من أفغانستان

موسكو تواجه خطر الانكفاء عن آسيا الوسطى

في الذكرى السنوية الثالثة عشرة لانسحاب القوات السوفييتية من أفغانستان، تجري موسكو إعادة تقويم للماضي وتحاول استقراء مستقبل علاقاتها مع أفغانستان ووقف انسحابها الاضطراري من آسيا الوسطى.

ولهذه المناسبة جرت مراسم في مختلف أنحاء روسيا شارك فيها كبار المسؤولين لتابين القتلى ومواساة المعاقين والمشوهين بسبب تلك الحرب. إلا أن عدداً من القادة العسكريين لا يزال يعتقد أن تلك كانت حرباً «عادلة». وأشار الجنرال «قسطنطين بوليكوفسكي» الذي حارب في أفغانستان، ثم في الشيشان، ويشغل حالياً منصباً مهماً، هو ممثل رئيس الدولة في الدائرة الفيديرالية للشرق الأقصى إلى أن «القوات السوفييتية لم تنجز تنفيذ مهمتها حتى النهاية».

وأضاف: أن «الذنب في ذلك لا يقع على العسكريين»، محملاً القيادة السياسية المسؤولية.

وعلى رغم أهمية مراجعة الماضي، فإن القيادة الروسية منشغلة أكثر بمعالجة المشكلات القائمة اليوم، وتحديد موقعها الإقليمي والدولي في ضوء الحملة الأميركية ضد أفغانستان، وشاركت روسيا بنشاط «الائتلاف الدولي»، ووفرت أجواء لمرور الطائرات الأميركية، ومهدت لإقامة قواعد ها في آسيا الوسطى، وأسهمت في تسليح قوات «تحالف الشمال»، وتطمح موسكو إلى لعب دور من خلال علاقاتها مع الطاجيك الذين قاتلوا السوفييت ضمن حركة المجاهدين، لكنهم صاروا شركاء أو حتى حلفاء لموسكو منذ تولي «طالبان» السلطة.

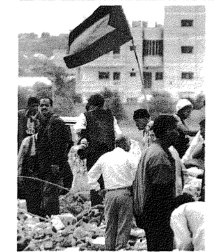
لكن روسيا لن تتمكن بحال من منافسة الولايات المتحدة الحاضرة بكل ثقلها السياسي والعسكري والاقتصادي في أفغانستان، بل إن واشنطن جعلت من الحرب على الإرهاب حجة لإعادة رسم الخريطة الجيوسياسية للمنطقة بما يضمن وجودها هناك وسيطرتها على حقول النفط في حوض بحر قزوين. وعلى الرغم من أن واشنطن أعلنت أن قواعدها في جمهوريات آسيا الوسطى «موقتة»، إلا أن كل الدلائل تشير إلى أنها ستبقى هناك بصورة دائمة.

ولفت الانتباه إعلان «مولز اشيمبايف» مدير مركز الدراسات الاستراتيجية في مجلس الأمن القومي في كازاخستان، أن الولايات المتحدة «أصبحت ضامنة الأمن والاستقرار في آسيا الوسطى (...) بعد أن فقدت روسيا هيمنتها العسكرية ـ السياسية في المنطقة».

وهذه المرة الأولى التي يتحدث مسؤول في آسيا الوسطى بمثل هذه الصراحة عن المعادلة الجديدة في المنطقة، بل أشار إلى أن التوازن الجيوسياسي الذي كان قائماً على ثلاثة أضلاع هي: روسيا، والصين، والولايات المتحدة، اختل لمصلحة الأخيرة. ولمّح إلى أن الصين قد تحافظ على مواقعها خصوصاً من خلال تصدير المنتجات الرخيصة إلى المنطقة في حين أن روسيا لن تتمكن من منافسة الأقوياء.

وهكذا، فإن موسكو تواجه خطر الانسحاب من آسيا الوسطى كلها بعد أن كانت أرغمت قبل ١٣ سنة على سحب قواتها من أفغانستان ●

الكنيست الإسرائيلي: مشروع لتشجيع هجرة العرب



أقرت هيئة رئاسة الكنيست الإسرائيلية بأغلبية أعضائها تقديم مشروع قانون عنصري للنائب ميخائيل كلاينر على جدول أعمالها يتحدث عن تشجيع هجرة عرب الداخل في مقابل إغراءات مالية وشرط تنازلهم عن الجنسية الإسرائيلية، واعتبر النواب العرب إقرار رئاسة الكنيست للمشروع منافياً للأعراف الديموقراطية كونه ينصح بالعنصرية ضد العرب، فيما رأى كلاينر نفسه أن مشروعه جزء من برنامج سياسي جديد لحزبه «حيروت» المتمثل بمقعد واحد في الكنيست ●

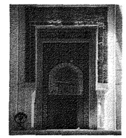
من هنا وهناك

● قالت دراسة نُشرت في دورية معهد السرطان القومي الأميركي: إن فيروساً يصيب ثلاثة أرباع البشر ربما يكون مسؤولاً عن نوع معين من أورام المخ الخبيثة عند الأطفال.

● أعلنت المفوضية الأوروبية للشؤون الاجتماعية، أن امرأة واحدة من أصل خمس في أوروبا تقع ضحية للعنف.

● بلغ عدد سكان مصر في أول يناير العام ٢٠٠٢م (٦٧ مليوناً و٨٨٦ ألفاً و٧٨ نسمة)، من بينهم (مليونان وتسعمئة ألف و٢٢٩ نسمة) من المصريين العاملين في الخارج، ويبلغ عدد الذكور (٣٣ مليوناً و٧٦٥ ألفاً و٥٩٢ نسمة) بنسبة (٥١,٢٪) من سكان مصر، بينما يبلغ عدد الإناث (٣٢ مليوناً و٢٢٠ ألفاً و٢٥٧ نسمة)، بنسبة (٤٨,٨٪) من عدد السكان. وقال اللواء إيهاب علوي رئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، أن الزيادة الطبيعية للسكان طوال العام ٢٠٠١م وحتى يناير الماضي، بلغت (مليوناً و٣٣٤ ألفاً و٢٣١ نسمة)، أي بزيادة شهرية قدرها (١١١ ألفاً و١٨٦ نسمة)، وزيادة يومية قدرها ثلاثة آلاف و ٦٥٥ نسمة، أي بزيادة مولود جديد كل ٢٣,٦ ثانية.

● أثارت فتوى أصدرها أخيراً الدكتور نصر فريد واصل – مفتي مصر السابق، ببطلان حج تاجر السجائر، باعتبار أن أمواله فيها شبهة حرام، وأن الله طيِّب لا يقبل إلا طيباً –، ردود فعل مختلفة بين علماء الدين في مصر وخارجها ●



هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

احترام بيوت الله وتقديسها

قام مندوب من التلفاز بتركيب كاميرات تصوير فوق سطح أحد المساجد مطل على حديقة عامة لتصوير احتفالات الفرق الموسيقية، وكما تعلمون أن هذا لا يجوز ومخالف للنهي أن تستغل بيوت الله أشرف البقاع في الأرض لمثل هذه الأغراض، فالرجاء اتخاذ ما يلزم.

ولدى الاتصال بالتلفاز أفاد موظفه أن الذي ركّبه ليس كاميرات تصوير، وإنما عبارة عن هوائي لتقوية الذبذبات وتصفية الإرسال.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن المساجد بُنيت لذكر الله والصلاة وتلاوة القرآن والاعتكاف وسائر الأمور الدينية التي تعود على المسلمين بالنفع العام، مثل دراسة العلم والقضاء والمشورة فيما فيه صلاح دين المسلمين ودنياهم، لقوله تعالى: (في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه يُسبح له فيها بالغدو والآصال. رجال لا تُلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) النور:٣٦ ـ ٣٧.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن المساجد: «إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن» متفق عليه، وسطح المسجد تابع للمسجد في حكم المسجدية، فيأخذ أحكامه في كل ما ذكر، ويجب تنزيه المسجد عن مثل البيع والشراء وطلب الضالة والمهن مما لا يليق بالمساجد، ولو كانت خالية من أي شائبة تحريم أو كراهة، وبما أن الأمر المعروض لا يتصل بشأن ديني، بل هو أمر يشوبه بعض ما لا يجوز شرعاً، كما أن التصوير هنا وسيلة إلى اللهو ويجب تنزيه المساجد عن اتخاذها وسيلة لمثل هذا.

لذا ترى اللجنة أنه لا يجوز الإذن باستعمال المسجد أو سطحه لأغراض التصوير أو مستلزماته من وسائل تقوية البث أو تصفيته إذا كان التصوير لما يجب تنزيه المساجد عنه مما سبق، لأن الوسيلة إلى الشيء تعطي حكمه ●

مصافحة الرجل المرأة الأجنبية

في بعض الحالات يضطر المسلم هنا إلى أن يصافح امرأة أجنبية أميركية أو بريطانية... حيث لا يُتاح المجال له بأن يوضح وجهة نظر الإسلام في ذلك، ومن أمثلة هذه الحالات: أن يُدعى أخ لتقديم تعريف بدين الإسلام لمجموعة من الرجال والنساء، فعندما يصل، يستقبله هؤلاء ويرحبون به ويصافحونه، ويخشى إن حدثهم عن حرمة ذلك وهو أمر فرعي أن يؤثّر ذلك ـ وهو مستهجن عندهم ـ على تقبلهم للأمور الأصلية والأساسية في الإسلام، فما حكم ذلك؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كانت المصافحة للمرأة بقصد سيىء كالتلذذ فلا تجوز، وإذا كانت خالية عن قصد الشهوة وكانت على سبيل التحيل المتعارف عليها فإنها تجوز، والأولى أن تترك تنزهاً، كما كان يتركها النبي صلى الله عليه وسلم، لما في الحديث: «إني لا أصافح النساء» رواه الترمذي والنسائي عن أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها، وهذا ما لم يكن هناك ما يتقضي المصافحة كالحالة المشار إليها في السؤال فلا بأس بالمصافحة حينئذ ●

قياس الألبسة في المحلات التجارية

هل يجوز للمرأة أن تقوم في أثناء شرائها للملابس في المحلات التجارية بقياس اللباس الجديد الذي ترغب في شرائه ونزع ملابسها في غرفة خاصة في هذه المحلات.

اجابت اللجنة بما يلي:

يجوز للمرأة في أثناء شرائها للملابس الجاهزة أن تنزع ملابسها في غرفة خاصة لقياس اللباس الجديد شرط أن تأمن فيه النظر إليها بأن يكون للغرفة باب يمكن إقفاله بإحكام، فإن كان على الباب مجرد ستارة فقط فلا يجوز إلا إذا كان معها محرم أو زوج أو امرأة أخرى تمنع الدخول أو كشف الستارة عمداً أو سهواً، وما جاء في الحديث وهو: «أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل» رواه أحمد وابن ماجه والحاكم، وقال المناوي: إنه كناية عن تكشفها للأجانب وعدم سترها منهم ●

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

التعامل بالربا للتوسع في المشاريع

مقاول يقول استلمنا حديثاً إدارة شركة مقاولات قائمة منذ سنوات طويلة، وقد كانت الشركة تتعامل من قبل مع البنوك التجارية لذلك، فقد كنا نتعامل مع البنوك بشكل واسع.

ولأن هذه البنوك تتعامل بمعاملات ربوية، لذلك توجهنا إلى البنك الإسلامي، ولما كان عملنا يتعلق بالمقاولات، فإن هذا الأمر يتطلب عدداً كبيراً من الكفالات المصرفية، كما يتطلب تسهيلات مرابحة لشراء مواد ومعدات، وهذه المصروفات يتم تحصيلها في أثناء تنفيذ العمل ما يضمن تسديد مبالغ المرابحة للمصرف.

عند اتصالنا بالبنك الإسلامي قدَّم لنا مشكوراً قدراً محدوداً من التسهيلات من كفالات ومرابحة، ولكن هذه التسهيلات لا تغطي إلا جزءاً يسيراً من حاجاتنا، وقد ذكر لنا المسؤولون في البنك أكثر من مرة أنهم لا يرغبون في التوسع في هذا النشاط لأسباب عدة:

منها أنهم لا يربحون من الكفالات التي يقدمونها مثل باقي البنوك، ومنها أنهم يفضلون التعامل مع الشركات التجارية لأنها أوضح في التعامل بالنسبة لهم، مع العلم أننا لم نتأخر عن سداد أي مبالغ مستحقة علينا، إضافة إلى أننا نقدِّم لهم دراسة مالية تفصيلية عن المشروع قبل وقت كاف لدراسته والتأكد من جدواه قبل تزويدنا بالكفالات والتسهيلات اللازمة، هذا وإن عدم حصولنا على التسهيلات اللازمة من البنك الإسلامي كان سبباً في إضاعة عقود المشاريع التي كنا نعتقد أنها جيدة، ولكن قدَّر الله وما شاء فعل - في الوقت نفسه فإن البنوك الأخرى على استعداد لتقديم كل ما نطلب مقابل أشياء لا تزيد عمَّا نقدمه إلى البنك الإسلامي.

إن شركتنا لديها أعمال والتزامات مستمرة، وإن التوقف عن الحصول على مقاولات سيعرِّض الشركة إلى توقف العمل وخسارة كبيرة، وسنضطر إلى إنهاء خدمة ما يزيد عن خمسمئة موظف.

ثم إن التوقف عن الحصول على أعمال لهذا السبب - سيضطر الإدارة إلى الاستقالة وإفساح المجال أمام مالكي الشركة لتعيين إدارة جديدة - والتي بالتأكيد لن تحرص على تحويل المعاملات إلى معاملات موافقة للشريعة وستتعامل من خلال المصارف الربوية.

والسؤال هو: هل يحق لنا شرعاً تحت هذه الظروف التعامل مع البنوك الأخرى، بالرغم من أننا عندها سنضطر إلى دفع بعض الفوائد البنكية أحياناً؟

أجابت اللجنة بما يلي

لا يجوز للشركة شرعاً التعامل مع البنوك بأي معاملة يكون على الشركة فيها دفع فوائد على القروض، لأن ذلك من قبيل الربا وهو لايحل للشركة إلا في حال الاضطرار، وليس حال هذه الشركة على وصف مندوبها حال اضطرار، لأنها تريد دفع الفوائد لمجرد التوسع في أعمالها ●

استخدام الفوائد الربوية في أعمال الإغاثة

لدى بيت الزكاة «أموال مشبوهة» من فوائد البنوك الربوية وغيرها، هل يجوز إنفاقها في البلاد المتضررة مثل السودان، أفغانستان، فلسطين، لبنان، لفتح طريق، أو إطلاق سراح معتقل، أو إقامة بيت بدل الذي نسفه العدو وما أشبه ذلك بأن يكون إنفاقها في الأمور العامة للمسلمين، وما الأبواب الشرعية التي يمكن إنفاق مثل هذه الأموال فيها؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز لبيت الزكاة أن ينفق الأموال التي تصل إليها من فوائد البنوك الربوية، وغيرها لإغاثة البلاد المتضررة في الوجوه المشار إليها في السؤال ونحوها وجوه الخير والبر العام، ولا ينفق منها شيء في مجال المساجد أو نشر المصاحف، وأولى ما تنفق فيه هذه الأموال هو الحالات الاضطرارية في الجوائح والمجاعات والكوارث العامة والخاصة ●

إشهار الصدقة للتشجيع

قال الله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم) البقرة:٢٧٤.

والسؤال هو:

١ - متى يكون إخفاء الصدقة أفضل ومتى يكون إظهارها أفضل؟

٢ - إذا كان هناك حملة لجمع التبرعات لأعمال البر والخير وبناء المساجد والمدارس والمستشفيات والدفاع عن الدين، وغير ذلك من هيئة خيرية فهل في ذكر أسماء المتبرعين حرج، خصوصاً إذا كان هذا الأسلوب مما يشجع على التنافس في الخير بشكل كبير جداً ويكون مردوده عظيماً على الأمة.

ولدى الاتصال بالسائل هاتفياً، أفاد أن المراد بالصدقة في سؤاله صدقة التطوع، وأن الإعلان عن المتبرعين يتم من خلال تسمية المشاريع بأسمائها أو درج أسمائهم في نشرات الهيئة، وأنه يجري حالياً استئذانهم شفوياً ومعظمهم لا يرغب في نشر اسمه.

أجابت اللجنة بما يلي:

الأصل أن إخفاء صدقة التطوع أفضل شرعاً، للآيات الواردة في السؤال، ولحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وفيه:

«ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه» رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ولكن إذا ترتب على إعلان الصدقات مصلحة كتشجيع الآخرين على التبرع، فيكون في هذه الحال أفضل لحديث جرير بن عبدالله حيث قال:

كنا في صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء قوم عراة مجتابي النمار متقلدي السيوف، عامتهم بل كلهم من مضر، فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى منهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن وأقام ثم صلى ثم خطب فقال: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) إلى آخر الآية، (إن الله عليكم رقيباً) النساء:١، والآية الأخرى التي في آخر الحشر آية ١٨: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفسٌ ما قدَّمت لغد)، تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال: ولو بشق تمرة، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول صلى الله عليه وسلم: «من سنَّ في الإسلام سنَّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنَّة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه مسلم.

ولكن إن أبدى المتبرع رغبته في عدم نشر اسمه لغرض خاص به، فإنه يجب الالتزام برغبته، فلا يذكر اسمه، وتقترح اللجنة أن توضع ملاحظة في الإيصالات مفادها أن الهيئة تنشر أسماء المتبرعين تشجيعاً لغيرهم، ما لم يصرح لها المتبرع برغبته في عدم نشر اسمه. والله أعلم ●

النافذة الأخيرة

بقلم:
عبدالستار خليف

مناجاة.. القلب الحزين



خذ نصف عمري واعطني لحظة صدق...

من الإبداع، سأكتب رائعة عن الأسى والألم. أقصوصة من أروع ما كتب عن خفايا النفس البشرية في لحظات هبوطها وصعودها.

مواقف قصيرة، عميقة، تظل حية نابضة... تلك هي لحظات الميلاد والخلق والإبداع... ليس الهدف هو الكتابة لمجرد الكتابة، إنها الحزن الدفين في الأعماق.

الكتابة مسؤولية، والكلمة أمانة قبل أن تكون فكرة نبتدعها من بنات أفكارنا، نصور الكون والناس وكل ما يحيط بنا من أشياء مهما تناهت في الصغر. وقبل أن تنزلق الفكرة من العقل إلى القلب ثم إلى العاطفة وأخيراً إلى سن القلم... علينا أن نسأل أنفسنا: لماذا نكتب؟! لماذا نتحمل الهموم والمعاناة وآلام البشر، عندما نعبِّر، من خلال كتابتنا، عن المواقف الإنسانية؟!

وقبل الأجوبة، نقرأ رائعة «تشيكوف» عن «الألم».

تتحدث عن فلاح عجوز. إنسان. حمل زوجته المريضة في المقعد الخلفي من العربة التي يجرها حصان هزيل، إلى المدينة البعيدة لعلاجها.

وفي الطريق الطويل، بدأ الرجل يتحدث، يفضفض. كأنما يناجي نفسه، ولكنه في الوقت نفسه يواسي زوجته التي عاشت معه أربعين عاماً في شقاء ومعاناة وبؤس. تكد وتكدح، تساعده في الحقل، وتتحمل وحدها أعباء البيت. الآن... أحسَّ أنه كان قاسياً معها طوال السنوات الماضية، وأن عليه أن يعاملها بلطف ولين، وأن يسمعها الكلمات الطيبة، وقال لها: إنه ظلمها، وإن الحياة أيضاً ظلمتها، لأنه لم يجد الوقت، في حياته اليومية ليقول لها كلمة طيبة حلوة عذبة، أو يقدم لها ابتسامة صافية رقيقة كالماء، أو يعطيها لحظة حنان!!.

ظل الرجل يتحدث، بحزن وأسى، طوال الطريق، والكلمات تحفر في النفس البشرية... مجرى، كما يحفر الماء المتساقط على الصخر.. خطوطاً غائرة، ليعوضها. بالكلمات. عما أفقدته خلال الأربعين عاماً الماضية، من الحب والحنان والأمان ودفء الحياة الزوجية. وأخذ يقدم لها الوعود بأنه سيحقق لها كل ما تريده وتتمناه، في بقية عمرها.

عندما وصل إلى المدينة، نزل من المقعد الأمامي ليحملها من المقعد الخلفي، بين ذراعيه للمرة الأولى في حياته إلى الطبيب... وجدها قد فارقت الحياة، وأصبحت جثة هامدة منذ وقت طويل، ماتت في أثناء الطريق، ماتت قبل أن تسمع حديثه العذب!!

إلى هنا تتوقف قصة الأسى والألم، التي كتبها تشيكوف ليتركنا، نحن، مثل الفلاح العجوز الذي كان يناجي نفسه، ولكن... بعد فوات الأوان!! فالكتابة والكلمات لم تعد مجدية الآن، فقد فقدت مغزاها!!.

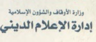
وبعد، هل يتوقف القلم للإجابة عن الألم، وتنتهي الكتابة؟!

الأقصوصة الصغيرة قالت وأجابت أكثر مما سنكتب، ولأن الإنسان والكاتب والمبدع عليه أن يصمت طويلاً حتى ينتهي إثر هذه الشحنة القوية من الذهن وتُمحى من الذاكرة، ثم يبدأ في الكتابة من جديد ●

براعم الإيمان



هدية العدد



الصحة نعمة ..
تستاهل الشكر



"صلاتك ... شكر"

